مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الأول

من

السنة الأولى

أيلـــول ١٩٥٠ = ذو القعدة ١٣٦٩

مطبعة التفيض – بغداد

مجلة المجمع العلمي العراقي

Vol. I

الجزء الأول

من

السنة الأولى

أيلـــول ١٩٥٠ = ذو القعدة ١٣٦٩

مطبعة التفيض ـ بغداد

مجـلة

المجمع العلمى العراقى

العنـــوان : بغداد ـ المجمع العلمى العراقى

ثمن الجزء : فـى بغـــداد ٦٠٠ فلـس

وفى غيرها يضاف اليها أجرة البريد

مجلة
المجمع العلمي العراقي

الجزء الأول

من

السنة الأولى

أيلول ١٩٥٠ = ذو القعدة ١٣٦٩

مطبعة التفيض - بغداد

موارد تاريخ الطبري

ان مسألة المصادر فى تدوين التاريخ عند العرب لمّا تحلّ حلا علميا نهائيا ، ولما تدرس دراسة كافية(١) على الرغم من الجهود التى بذلها نفر من المستشرقين مثل « وستنفلد »(٢) لتدوين تأريخ « علم التأريخ » عند العرب ، وبيان الاتجاهات التى سار عليها المؤرخون ، وتعيين صلات بعضهم ببعض . واذا كان الموضوع واضحاً كما يخيل لمن يريد الكتابة فى تطور علم التاريخ عند العرب من القرن الرابع للهجرة فما بعد فان هذا الوضوح لا يمكن أن يدرك بالنسبة للقرون الثلاثة الأولى للهجرة ولا سيما للقرن الاول والثانى ، لأننا لا نستطيع حقاً أن نميز بين التاريخ الصرف والمواد التى كانت تروى وتقص على أنها مادة صالحة من مواد التاريخ ، وهى فى الواقع شىء من الأساطير الشعبية والقصص المنقول بالتواتر عن العرب فى العهد الجاهلى ، وشىء أخذ من هنا وهناك ومزج مزجا فكان نواة لمادة التاريخ العلمى الذى بدأ يظهر فى القرن الثانى للهجرة .

وليس هذا بدعاً جاءت به العقلية العربية ، لأن ما تحدثنا عنه من ارتباك ومن صعوبة التمييز بين المواد التاريخية الاصلية والمواد شبه التاريخية قد مر على كل الأمم المثقفة التى شعرت بحاجتها الى تدوين سيرها ، فلما شرعت فى التدوين صدمتها هذه العقبة عقبة التمييز بين المادة التى يبنى عليها المؤرخ أحكامه التاريخية والمواد التى ابتدعتها

---

(١) راجع دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) ص ٤٨٣ ، والنص الانكليزى ٤/٦٧٢ وسارمز الى الترجمة العربية بكلمة «دائرة» .

(٢) Ferdinand Wüstenfeld. Die geschichtschre iber der Araberund ihre Werke in : Abhanhandlungen der Akademie der Wissenschaften Zu göttingen. Bd, 28 und 29. 1881. 1882. كذلك vergleichs — Tabellen der Muhammedanischen und Christlichen Zeitrechnung. Leipzig 1854.

العاطفة واختلقها الخيال واقتضتها الأحوال التي مرت بها تلك الأمة ، أعنى بها هذه الروايات التي تجمعت على مرور السنين وكانت تتكيف كلما تقادم بها العهد من شعر ونثر ، تلك التي كان أساسها الشعر الحماسي لسهولة حفظه ، ثم النثر الذى كان من مستلزمات هذا الشعر لشرحه ولتوضيحه وكان يختلف طولا وقصرا باختلاف عمره ، وحملته هم الرواة الذين كانوا يقصون ذلك على الناس شعرا أو نثرا ، ونسمى هذه المادة القصص والأساطير . وهو مبدأ تاريخ كل أمة . وانه ان لم يفدنا فائدة من الناحية التأريخية فانه يفيدنا فى ناحية دراستنا لعقليات الأمم ونفسياتها ، فهى لذلك مادة مهمة فى علم الموازنات والمقايسات . به بدأ تأريخ اليونان وتأريخ الفرس وتأريخ الرومان ، ونجده فى شعر « هوميروس » و « فرجيل » و « الفردوسي » .

ومن هذا القبيل التاريخ المأثور عن عهود ما قبل الاسلام ، ولا سيما التاريخ المنقول بالسماع والرواية لشبه جزيرة العرب فى العهد الجاهلى . ذلك الذى يتألف من قصص وأساطير رواها رجال معدودون يمكن عدّهم ويحتل الشعر فيها مكانة بارزة ، فلا تكاد تخلو قصة منه وان لم تكن هنالك مناسبة قوية ، فهى قد وضعت على طراز روايات الرواة فى أيام العرب يَعْوَزها الابداع وتدقيق التفكير وبعد النظر ، وقد ذهبت بين الناس على أنها تاريخ تلك الحقبة ، وقبلتها الأجيال التالية لجيل رواتها ، وسجلها المؤرخون والكتاب دون اعتراض أحياناً ، وبشيء من الاعتراض فى بعض الأحايين .(١)

واذا كان هذا الحادث مقبولا بالنسبة الى حالة نجد أو الحجاز أو تهامة قبيل الاسلام ، فاننا لم نكن نأمل حدوثه بالنسبة الى أهل اليمن الذين كانت لهم حضارة وثقافة ، وكانوا قد تمتعوا بنعمة الاستقرار والارتباط بالأرض قبل زمن ينيف على (١٥٠٠) سنة قبل المسيح . أولئك الذين دونوا لنا حوادثهم منذ هذا العهد الى ما بعد المسيح بأحرف هجائية كاملة وبمهارة فنية . نعم ، كنا نأمل على العكس قيام أهل اليمن ، بل قيام أهل مكة و « يثرب » ايضا والطائف ، لوجود عدد من الكتاب فى هذه المدن ، بتدوين تأريخ ما قبل الاسلام وتأريخ ظهور الاسلام وانتشاره فى شبه الجزيرة وما عقب ذلك من حوادث وانقلابات سياسية وفكرية واجتماعية وما شاكلها ، فلم يتحقق هذا الأمل يا للاسف ، واذا تأريخ اليمن ضرب من النمط الذى نتحدث عنه ، أكثر مادته التهويل والمبالغات من نثر وشعر مصوغ بلهجة أهل مكة ، زعم الرواة أنهم أخذوه من رواة أقدم عهدا منهم وانهم كانوا فى كل ما يروونه عنهم صادقين مؤتمنين .

(١) دائرة ص ٤٨٤ .

واغرب من ذلك ان حملة لواء الاساطير والقصص رجال من أهل اليمن ، ادعوا العلم والمعرفة والوقوف ليس على تاريخ اليمن وحده ، بل على أخبار الامم السالفة وكتب الله المنزلة واللغات والكتابات القديمة أيضا . ولم يأت هؤلاء بأى دليل كان يؤيد صحة دعواهم ، بل قد برهن ما قالوه على أن هؤلاء كانوا تعوزهم قوة الابداع وفهم الحقائق والنقد السليم وانعام النظر حتى فيما يختص بأمور عصرهم .[(١)] وان رجلا مثل وهب بن منبه ملأ الكتب بقصص وأساطير منتزعة من الحكايات الاسرائيلية مؤرخة بأساطير عربية فى بعض الأحيان كان يعوزه العلم الصحيح بأصل تلك الحكايات على الرغم من تلك الدعاوى الطويلة العريضة التى بثها هو لنفسه أو أبناء ابنته وأسرته والصنعانيون . ثم انه لم يكن على ما يظهر من الروايات المنسوبة اليه يتورع من التلفيق ليثبت أنه كان صاحب علم بأحوال الماضين وبما سيكون ، شأنه فى ذلك شأن زميله كعب الأحبار ، أو ابن سلام الذى يليهما بالمنزلة ، أقول ذلك على الرغم من تلك الصورة التى رسمها نفر من المحدثين له وأحيطت بها هالة من التبجيل والاحترام وعلى الرغم من تلك النعوت التى جاد بها عليه نفر من اصحاب كتب الرجال على حين كانوا يبخلون بمنح بعضها اناسا أوثق منهم وأصدق بمراتب ودرجات[(٢)] .

قد يكون من باب الشطط أن نقول ان الرواة الذين عنوا بجمع تاريخ اليمن مثل عبيد بن شرية أو وهب بن منبه أو الشعبى أو محمد بن كعب القرظى وهشام بن محمد بن السائب الكلبى كانوا يحسنون قراءة الحروف المعينية ، وهى الحروف التى عرفت عند المستشرقين خطأ باسم « الحروف الحميرية » ويطلق عليها العرب اسم « خط المسند »[(٣)] .

وقد يكون من باب الغلو والمكابرة كذلك أن نقول ان غيرهم كانوا يقرؤون هذا المسند ويفهمونه فهما صحيحا ، ولو كانت هناك أدلة تدل من دون شك على أن أناسا كانوا يعرفون أشكال الحروف ، بل كانوا يعرفون الكتابة ، كالذى جاء فى كتاب « جمهرة النسب » المروى عن محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ للهجرة[(٤)] ، أو فى

(١) دائرة ص ٤٨٤ .
(٢) « عنده من علم أهل الكتاب شىء كثير » . كان يتبجح فيقول : « يقولون عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه ، وكعب أعلم أهل زمانه ، أفرأيت من جمع علمهما يعنى نفسه » تذكرة الحفاظ ١/٩٥ .
(٣) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars IV. Paris, 1889.
(٤) راجع ما كتبته فى أمر هذه المخطوطة فى موضع آخر من المجلة .

« الفهرست » لابن النديم ، وغير ذلك . ثم انه ليس من المعقول اختفاء هذه الكتابة اختفاء تاماً فى صدر الاسلام بعد أن كان أهل اليمن يدونون أخبارهم بهذه الحروف وباللهجة الحميرية الى زمن ليس ببعيد عن ظهور الاسلام ، ولم يكن تاريخ النص الذى دونه « ابرهة » حاكم اليمن الحبشى بهذه الحروف ذلك الذى يعود عهده الى سنة ٥٤٣ للميلاد ، ولا النص الذى عثر عليه الرحالة « كلاسر » ويعود الى سنة ٥٦٥ للميلاد ببعيد فى الواقع عن الاسلام(١) حتى نقول : ان أهل اليمن كانوا قد تركوا الكتابة بالمسند ، فلما ظهر الاسلام لم يكن عندهم أحد يحسن الكتابة بها والقراءة . كما أنه ليس من المعقول اختفاء اللهجة الحميرية اختفاء تاماً فى هذا الوقت حتى يضطر الرواة الى الاكتفاء بروايات القصص الشعبى والأساطير ، وترك تلك النصوص المدونة التى لا يمكن أن يتطرق الى صحتها شك مع ما بين العدنانيين والقحطانيين من نزاع وخصومة وتنافس ألجأ رواة الطرفين الى اختلاق شعر وقصص لتفضيل شعب على شعب آخر ، لا يعقل اعراض رواة اليمن عن هذه النصوص المدونة لو لم تكن هنالك أسباب لا تدخل فى موضوعنا هذا .

دعا النظام القبلى الذى كان أساس النظام الاجتماعى والسياسى فى شبه جزيرة العرب الى العناية برواية التاريخ القبيلة وتاريخ القبائل التى ترتبط معها بحلف أو نسب ، والعناية بصورة خاصة بحوادث « الأيام » وما ورد فيها من مفاخرة ومدائح ومثالب فى الخصم . وقد كان الشعر هو المادة الأساسية فى رواية الأيام ، تتخلل كل رواية أبيات أو قصائد قد يكون لها مناسبة مع الحادث وربما لا يكون لها مناسبة ، وقد يكون دخوله لأسباب ثانوية كأن يكون شرحاً او تقريرا لفرع من فروع الأصل . واياً كان الأمر فقد كان وجوده ضرورياً فى عرف رواة « الأيام » وقد يكون وجوده هو السبب فى بقاء الرواية برمتها حتى أنه اذا نسيت الأشعار اندثرت الروايات القديمة باندثارها(٢) . مع أن أشعارا جديدة أو بياتاً ربما يصل علمها الى الرواة وهم لاعلم لهم بها ، وقد تضطرهم الى خلق شرح حادثة لتفسير هذا الشعر وتلك الأبيات ، ووضع قصص وحكايات تذهب

(١) E. Glaser, Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft. Berlin, 1897. pp, 390, 401. cf. Corpus Inscriptionum Semiticarum. Pars IV t, i, pp, 15-19.

(٢) دائرة ص ٤٨٤ .

بين الناس كل مذهب وتنتقل بالسماع وتدخل كتب التأريخ • وتلك ميزة تميزت بها كتب التاريخ عند العرب قلما تكون فى كتب التأريخ عند الأمم الأخرى •

كان للرواة القدماء ولع خاص بتضمين رواياتهم مادة سمينة من الشعر يمكن ادراك سعته من القاء نظرة خاطفة على كتاب من الكتب القديمة التى ألفت فى هذا التأريخ ، مثل كتاب «التيجان فى ملوك حمير» رواية أبى محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ للهجرة[١] ، أو كتاب « أخبـار عبيد بن شـرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها » ،[٢] أو كتاب « نهاية الأرب فى أخبار الفرس والعرب » لعبد الملك بن قريب الأصمعى[٣] وهو رجل مقتصد بعض الاقتصاد فى استعمال الشعر فى الرواية بالنسبة لمن تقدمه من الأخبـاريين والأدباء ، أو كتـاب « السيرة النبوية » لابن هشام الذى ترك جانباً كبيرا من الشعر الذى ورد فى سيرة ابن اسحاق ، وهى التى بنى عليها ابن هشام سيرته ، ومع هذا بلغ مقدار ما بقى من الشعر فى هذه السيرة خمس مادة الكتاب[٤] • حتى الطبرى الذى ضمن العهد المدنى للرسول « ٣١٤ » بيتا من الشعر[٥] مع أنه كتاب فى التأريخ العام •

وبالنظر الى تجدد ظهور العصبيات فى العصر الأموى لقى علم الأنساب عناية خاصة أدى الى ازدهـاره فى القرن الثانى فى الأخص ، فقد تمكن المتخصصون به من تدوين محصوله فى كتب ومن تنسيق علمهم وتبويبه فى فصول وأبواب تحمل طابع

(١) طبع بمدينة حيدر آباد دكن بالهند سنـة ١٣٤٧ هـ • وفى ذيلـه «أخبار عبيد » من ص ٣١١ الى ٤٨٩ •

(٢) « كتاب الملوك وأخبار الماضين » وقد حاز شهرة واسعة ، وكان معروفا فى ايام المسعودى ، وذكره ابن النديم فى الفهرست ص ١٣٢ من الطبعة المصرية ص ٨٩ طبعة "Flügel" Hitti, p, 244.

(٣) مخطوطة فى المتحف البريطانى رقمه ٩٠٤ ، ١٢٧٣ وتوجد قطعة منها فى مدينة "Gotha" بالمانية • برقم ٣٩ • وفى المجمع العلمى العراقى صورة فوتغرافية لمخطوطة المتحف البريطانى •
Brockelmnann, Suppl. Vol. 1. p, 164.

(٤) Nöldecke — Schwally. Vol, 2. p, 188.
راجع ابن هشام «طبعة وستنفلد» "Wüstenfeld"

(٥) المصدر نفسه •

العلم وعلى رأس هؤلاء النسابة الكوفى محمد بن السائب الكلبى المتوفى سنة ١٤٦[(١)] للهجرة الذى اعتمد عليه اكثر من جاء بعده من علماء الانساب بالرواية والنقل من كتبه التى ذهبت بعد ذلك يا أسفاه . وولده هشام بن محمد بن السائب المتوفى سنة ٢٠٤ هـ الذى عنى عناية خاصة بتنظيم بحوث والده وتنسيقها وتوسيع نطاقها واخراجها للناس ،[(٢)] كما عنى بتنظيم روايات من تقدمه ومن عاصره من العلماء مثل أبى مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الذى تخصص بالأنساب وبالأحداث ولاسيما أحداث العراق والفتوح[(٣)] . وعوانة بن الحكم الكلبى المتوفى سنة ١٤٧ للهجرة ،[(٤)] من علماء الكوفة البارزين وهو الذى كان بحكم اتصاله بأقربائه من « كلب » النازلين فى الشام المقربين من الأمويين على علم بأخبار الامويين وصاحب رأى ان لم يكن مع الأمويين فانه لم يكن عليهم فهو من الثقات فى سيرة معاوية وبنى أمية[(٥)] .

وقد فاق هشام والده فى ميله الى الرجوع الى المصادر الأصلية والأخذ من الوثائق المكتوبة ولا سيما تأريخ الحيرة وأسرتها المالكة وبتأريخ الفرس ، وربما كان يحسن اللغة الفارسية ايضا . فانه أظهر بذلك براعة وقابلية تقدر فى فهم المعنى العلمى لواجب المؤرخ ، وهو وان كان نفسه لم يسلم من المطاعن والتهم التى سلطها عليه أصحاب الحديث خاصة فاتهموه بالتزوير والكذب فى الرواية فان البحوث الحديثة تدل على أن خصومه لم يكونوا على حق بصورة عامة فيما ذهبوا اليه وانه كان موفقا فى تحرياته وانه

---

(١) الفهرست من ص ١٣٦ ـ ١٣٧ ، طبقات ابن سعد ٦/٢٤٩ ، تأريخ بغداد ١٤/٤٥ ، الارشاد ٧/٢٥٠ ، تذكرة الحفاظ ١/٢١٤ . التهذيب ٩/٢٦٦ ،
Brockelmann, Suppl, Vol, 1. p, 211.

(٢)٢٠٦ هـ ابن خلكان وفياة ٢/١٩٥ ، الفهرست ٩٥ ، جرجى زيدان كتاب تأريخ آداب اللغة العربية ٢/١٤٩ .
Brockelmann, G. A. L. Vol, 1. p. 139. Suppl. 1. p. 211. Wüstenfeld, 26. 42. Goldziher. Muh. Stud. Vol. 1. p. 186.

(٣) الفهرست ٩٣ فوات ٢ ـ ١٤٠ ، التهذيب ٤ ـ ٢٩٥ .
Brockelmann, G. A. L. Vol, 1. p, 65. Suppl. Vol, 1. p, 213.

(٤) الفهرست ١٣٤ « وقد روى عن عبد الله بن المعتز عن الحسن بن عليل العنزى عن عوانة بن الحكم انه كان عثمانيا فكان يضع الأخبار لبنى أمية مات سنة ثمان وخمسين ومئة » . لسان الميزان ٤/٣٨٦ .

(٥) له «كتاب سيرة معاوية وبنى أميه» . الفهرست ١٣٤ .
Wellhausen. Das Arabische Reich und sein Sturz. Berlin. 1902. p. VI.

خطا خطوات واسعة نحو التأليف التأريخي القائم على أساس العلم .(١)

وساهم رواة الشعر وعلماء اللغة مساهمة فعلية في تدوين حقل التأريخ ، ولما كان الشعر ديوان العرب ، صاحب الشعر دراسة المناسبات التي قيل من أجلها وايضاح غوامضه والتعرض للايام والرجال وما يستلزم ذلك ، كما صاحب الدراسة اللغوية والبحوث عن الكلمات الغريبة أو الامثال او اللهجات دراسة الأمكنة والقبائل والأيام والرجال وغير ذلك .

فتكونت من هذه الدراسات ثروة تاريخيةعظيمة لا تقدر بثمن افادت المؤرخ فائدة كبيرة حتى كاد يكون من الصعب فصل التأريخ عن الأدب أو التمييز بين رواة الا دب ورواة التأريخ ، ورجال مثل أبي عبيدة المتوفى سنة ٢٠٩(٢) او الهيثم بن عدي(٣) المتوفى سنة ٢٠٩ أو محمد بن حبيب المتوفى سنة٢٤٠ للهجرة(٤) أو الأصمعي عبدالملك بن قريب المتوفى سنة ٢١٦ هـ(٥) أو السكري ابن سعيد المتوفى سنة ٢٧٥(٦) أو غيرهم ، كانوا يعدون حلقة اتصال بين الأدب والتأريخ ، ولم تفصم عرا هذه الحلقة التي تكونت بين الأدب والتاريخ حتى اليوم فما زال اكثر رجال الادب يكتبون في التاريخ .

وتظافرت مواد أخرى على نماء « التأريخ » وتطوره ، منها علم « التفسير » الذي أوجد أكثر مادة ما قبل الاسلام ، أي «المبتدأ» كما اصطلح القدماء عليه ، وهوالقسم الذي يسبق السيرة وينتهي بابتدائها . وغالبية قصص الرسل والانبياء والشعوب التي جاؤوا بالرسالة اليها ، كتبها المفسرون شرحاً لما جاء في القرآن الكريم وجيزا ، وقد تجمعت المادة

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ص ٤٨٥ .

(٢) ٢٠٨ ـ ٢١٣ هـ . Brockelmann. Suppl. 1. p. 162. الارشاد ٧ ـ ١٦٤ . زيدان : تأريخ آداب اللغة العربية ٢ / ١٠٠ .

(٣) ٢٠٦ ـ ٢٠٩ هـ الارشاد ٧ ـ ٢٦٠ . الخطيب تأريخ بغداد ١٤ ـ ٥٠ ، Brockelmann, G. A. L. 1. p. 140. الصفدي الوافي ١ ـ ٥١ ، اليافعي مرآة ٢ ـ ٣٢ . Suppl. 1. p. 213.

(٤) G. A. L. Vol. 1. p. 106. Suppl. 1. p. 165. الفهرست ١٠٦ ، الارشاد ٦ ـ٤٧٣ . السيوطي : البغية ٢٩ ،

(٥) G. A. L. 1. p. 104 f. Supple. 1. p. 163. زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ٢/١٠١ (٢١٤ هـ)

(٦) ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري . الفهرست ٧٨ . الخطيب ٧ ـ ٢٩٦ السيوطي : البغية ٢٠٨ . G. A. L. Vol. 1. p. 108. Suppl. 1. p. 168.

الاولى من هذه القصص فى الحجاز ولاسيما المدينة ، ثم أضيف اليها ما حصل عليه المفسرون فى العراق . ولما كانت معارف أهل الكتاب من اليهود والنصارى واسعة فى هذه القصص ظهرت « جماعة من العلماء المتطلعين الى النظر ، الذين أرادوا أن يملأوا هذه الثغرات بما هو موجود عند اليهود والنصارى ، فأكملوا من خيالهم ما وجدوه من نقص ، مما هو - فى الغالب - من قبيل القصص المتناقض غير المقبول فى صورته ، ووضعوا ذلك كله تفسيرا للقرآن . »[١] . وقد تناول تلك القصص جماعة من الاتقياء فاتخذوها موضوعا لوعظ العامة وزجرهم ، غير أن عنصر الخيال دخل فيها فتوسعت مادتها وتشعبت فروعها وتناولت ناحية المغازى والحروب والمستقبل والتنبؤات والملاحم وهى القصص التى تدور حول التنبؤات المتعلقة بانقضاء العالم[٢] وقد أثارت هذه المادة شغف العامة فى الاخص فكانوا يذهبون بشوق الى هؤلاء القصاص الذين اتخذوا المساجد والجوامع والشوارع أحيانا موضعا لقصصهم الذى تجاوز فى كثير من الاوقات حد المعقول ، فآل الى غضب السلطات على القصّاص ونهى العلماء عنه . حتى لقد روى ان الامام أحمد بن حنبل قال : « ثلاثة أشياء لا أصل لها : التفسير والملاحم والمغازى . »[٣] ومقصد الامام من التفسير ولا شك هو التفسير الذى من هذا القبيل والتفسير بالرأى . وهو تفسير كان لا يرتاح له الصحابة فكانوا يجتنبونه بل ينهون عنه . ولما كان الرسول خاتم الأنبياء والمرسلين كان من الطبيعى لمعرفة تأريخ الرسالة وسيرة الرسول دراسة احوال الرسل والأنبياء الذين جاؤوا من قبله ونوع رسالتهم والأقوام الذين اتبعوا الرسالة أو

---

(١) المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن لاكنتس كولد ترهير "Ignatz Goldziher" ترجمة على حسن عبد القادر ، الطبعة الاولى القاهرة ، سنة ١٩٤٤ ص ٥٥ - ٥٦ وسارمز اليه بـ « المذاهب » .

(٢) المذاهب ص٥٥ ، وقد انتشرت كتب الملاحم فى عصور تدهور السياسة العربية والدول العربية فى الاخص ، وقد تعرض لها ابن خلدون فى مقدمته فذكر أن كتبا كثيرة النعت فى حدثان الدول نثرا ونظما ، وللملاحم علاقة شديدة بعلم الجفر . راجع عن الملاحم دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الانكليزية) ٣/ص ١٨٨ - ١٨٩ .
De Sacy. Chrestomathie Arabe. Vol, 2. p, 298-302.

(٣) السيوطى : الاتقان ٢/ ٢٢٠ ، الطبرى ، التأريخ ٢/ ٦٠٧ (طبعة اوربا) س٨ .
Goldziher Muhammedanische Studien, Halle. 1888-1890, Vol, 2. p, 73.
D. H. Müller. Burgen und Schlösser 1, p, 67 75.

رفضوها ، فتوسع مجال التاريخ بذلك وارتبط بالتاريخ العام ، وأصبحت هذه الدراسة مقدمة لدراسة تاريخ الرسول والرسالة أو « السيرة » كما يقال لها عند العلماء ، ويمكن أن يقال عنها انها « بداية » السيرة ، ولذلك قيل لها « المبتدأ » أو « المبدأ »[١] وتبدأ بتاريخ آدم في العادة ، ثم تستمر الى أن تصل الى « السيرة » التي تبتدىء بالنسب أي نسب الرسول . ثم صار العرف أن يلحق بالسيرة قسم آخر يمكن أن يقال له « المغازى » ، وهو القسم الثالث والخاتمة .

لقد دل هذا الربط بين السيرة وتأريخ العالم منذ الخليقة الى المبعث على تطور مهم جدا في الفكرة التأريخية وفي المفهوم التأريخي . دل على شعور المؤرخين بأن التاريخ العربي صفحة من صفحات كثيرة مطوية تكوّن منها التاريخ العالمي ، وأن هذا التاريخ لا يمكن أن يبقى بمعزل عن تأريخ الشعوب الأخرى ، وقد تطورت هذه النظرية في القرن الثالث بظهور المؤلفات الواسعة التي أحسنت فأفاضت في القسم الثالث فذيلته بتأريخ الخلفاء وبتأريخ الشعوب الاسلامية والأمم غير المسلمة مثل الروم ، وان كنا لا نستطيع في الواقع أن نتكلم على تدوين تاريخي منظم منتظم لها ، لأسباب قد تكون مقبولة بالقياس الى عـرف ذلك الوقت وعقليتـه مثل بعد المسـافة والاختلاف في الدين والحروب التي باعدت بين الطرفين .

اننا لا نستطيع في الواقع أن نتكهن باسم أول من اتبع هذا الأسلوب ودونه في كتاب ، فأما محمد بن اسحاق بن يسار المتوفى سنة ١٥١ للهجرة (٧٦٨ م) صاحب السيرة الذي سار في مؤلفه على هذا التقسيم الثلاثي « المبتدأ » و « المبعث » و « المغازى » وعده المستشرق « جب » « Gibb » أبعد أفقا وأوسع نطاقاً من تفكير سابقيه ومعاصريه؛ لأنه نزع فيه لا الى تدوين تأريخ النبي حسب بل الى تأريخ النبوة نفسها أيضا ، وكان في هذا الأسلوب المبتكر يشمل أقساما ثلاثة « المبتدأ » وهو تأريخ العصر الجاهلي منذ الخليقة وقد استمد أكثره من وهب بن منبه ومن المصادر العبرية ، ثم « المبعث » وهو تاريخ سيرة النبي حتى السنة الأولى للهجرة ، ثم « المغازى » ، وتناول هذا التأريخ الى وفاة النبي ، فانه لا يمكن أن يكون مبتكر هذا الأسلوب في نظري ؛ لأنه سبق أن

(١) ألفت كتب عدة قيل لها «المبدأ» او «المبتدأ» وهي في قصص الانبياء .

استعان بمؤلفات « وهب بن منبه » الذى اتبع هو نفسه هذا الأسلوب الثلاثى وتحدث عن تاريخ الرسل والأنبياء بعد ، اياه مقدمة لازمة للسيرة وتسلسلا طبيعياً لرسالة الرسول التي جاءت خاتمة الرسالات .

فمن الكتب التى ألفها وهب بن منبه أو أملاها « كتاب المبتدأ »[١] أو « المبدأ »[٢]، أو « كتاب المبتدأ والسيرة »[٣] أو « مبتدأ الخلق »[٤] . وقد استعان به الثعلبى فى كتابه « قصص الأنبياء » . وهو رواية عبدالمنعم بن ادريس بن سنان ابن ابنه وهب ابن منبه المتوفى سنة (٢٢٨) للهجرة[٥] وكتاب « السير » ثم « المغازى »[٦]. وقد اقتبس الطبرى من « المبتدأ » .[٧] وربما كان اقتباسه عن طريق سيرة ابن اسحاق . أما « المبعث » ، فلم يأخذ منه ابن سحاق ، ولابد أن يكون ذلك لسبب معقول ، هو أنه لم يكن معتمدا عليه فى هذه الناحية او أن العلماء لم يطمئنوا اليه على الرغم من اطمئنانهم اليه فى الجملة ، ولكن ذلك لا يكفى فى الحكم أيضا فلابد من التتبع والاستقصاء ، فلعل هنالك من سبق وهب بن منبه الى هذه الفكرة ، ولعل هذه الأقسام اخذت أسماءها من سيرة ابن اسحاق ، وضعها عبدالمنعم بن ادريس أو غيره ممن سنتحدث عنهم . ثم لابد من البحث عما دوّنه عروة بن الزبير بن العوام المتوفى بين سنة (٩١) وسنه (١٠١) للهجرة[٨] وأبان بن الخليفة عثمان بن عفان المتوفى سنة ١٠٥ للهجرة[٩] وشرحبيل ابن سعد المتوفى سنة ١٢٣ للهجرة .[١٠] وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى بين سنة

---

(١) الفهرست ص ١٣٨ .
(٢) Ency. of Islam, Vol, 4. p, 1084.
(٣) المصدر نفسه .
(٤) ابن قتيبة ، المعارف ص ٤ . وورد « البدء » .
(٥) الفهرست ص ١٣٨.
(٦) Ency. of Islam. Vol, 4. p, 1084.
(٧) المصدر نفسه ص ١٠٨٥ .
(٨) تذكرة الحفاظ حـ ١ ص ذكر أنه توفى سنة ٩٤ .
(٩) Ency. of Islam, Vol. 4. p, 441.
(١٠) المصدر نفسه .

١١٩ وسنة ١٢٩[١] ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ للهجرة[٢] وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ للهجرة[٣] . فقد ألف هؤلاء في السيرة والمغازى كتبا ذهب الزمن بها ولم يبق منها غير الاقتباسات التى وردت في الكتب التى اعتمدت عليها ونتف مخطوطة في الكراريس والأوراق مثل قطعة محفوظة في مكتبة برلين رأى المستشرق « سخاو » «Sachau» أنها جزء من سيرة موسى بن عقبة[٤] . وقيل للذى أخذ يمارس السيرة ويؤلف فيها ويرويها انه من اصحاب المغازى أو انه من أصحاب السير والمغازى أو من أصحاب السير . وذلك لتمييزهم عن غيرهم من النسابين والأخباريين وأصحاب الأحداث . وحملت أكثر كتبهم أسماء تلك المصطلحات الثلاثة فقيل ان له كتاباً في المبتدأ أو في السيرة أو في المغازى .

لقد كان من الأمور الطبيعية نشوء علم السيرة في المدينة ؛ لأنها الموطن الأصلى للدعوة الاسلامية ومنها انتشر الاسلام فاكتسبت السيرة ثوباً مدنياً ، وطبعت بالطابع الذى تميّز به أهل الحجاز ، وهو ميلهم الى الحديث ، فاتخذت شكل الرواية المجردة من النقد ، واستعمال النظر ، غير أن هذا الاحتكار وان دام طوال عهد الخلفاء الراشدين وأيام الأمويين بصورة عامة ، لم يتمكن من المحافظة على مركزه في العهد العباسى ، فتضعضع في أيام الخليفة المنصور بهجرة محمد بن اسحاق أو قبل ذلك بقليل ، وظهر منافسون لعلماء السيرة المدنيين ، ظهروا في بغداد والكوفة والبصرة ، بل في مصر كذلك ، وهم وان كانوا قد تأثروا بسيرة ابن اسحاق المستمدة من روحية أهل المدينة ، فان الأمور سرعان ما تبدلت عندهم وظهرت روح العراق المياله الى النقد والايجاز وتحكيم العقل بجلاء في الروايات المأثورة عن علماء هذه المدن المدونة في كتب التأريخ .

عمل محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عملا عظيماً جدا كان له أثر جليل في

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٠٦/١ .

(٢) Horovitz, The earliest Biographies of the Prophet and their authors, Isl. Culture 1927, 1, 535-59. 1928, II 22-50, 164-82. 415-526.

(٣) Sachau, Des Berliner Fragment des M. b. 'u SBBA و 1904, XI.

(٤) Schwally Vol, 2. p. 129.

تطور المغازى والتاريخ فهو أول من قابل بين الأحاديث المختلفة المصادر فوفق فيما بينها وسعى لادماجها فى حديث واحد . وهذا العمل وحده خطوة تقدم جريئة فى العرض التأريخى استخدمه المؤرخون فى غربلة الروايات التاريخية ووضع خلاصتها فى قالب واحد . وان كان هذا العمل قد فتح للعابثين الذين لا يوثق بروايتهم باباً من أبواب العبث[1]. على أن الحوادث قد برهنت فيما بعد على أنه مهما قيل فى هذه الطريقة من نقد ومهما اعترض عليها المعترضون وفى طليعتهم أهل الحديث ، فانها كانت خطوة لابد منها ، اذ ثبت بالتجارب أنه لا يمكن الاستمرار الى الأبد على عرض التاريخ فى أسلوب أهل الحديث وتجزئة الحادثة الى أجزاء وأشلاء متنافرة بحيث يكون كل جزء من الرواية فى مكان ، أو بتكديس عدد كبير من النصوص دون ترتيب أو تنظيم أو مناقشة أو ابداء رأى ، وهو ما يتطلبه علم التاريخ من المؤرخ الحصيف . وشهد القرن الثانى للهجرة توسعاً آخر فى البحوث التأريخية بظهور فكرة تدوين تأريخ الخلافة والخلفاء ، بعد أن سبق هذا الفرع ظهور مؤلفات كثيرة فى « الأحداث » هيأت للمؤرخين الذين دونوا تأريخ الخلافة مادة متينة كانت ضرورية لتدوين التأريخ العام ، ووضعت بين أيديهم عددا من الوثائق النادرة التى أخذت من شهود عيان أو من رجال كانوا على اتصال بهم. وعندما اختمرت فكرة التدوين فى رؤوس الأخباريين والمتعتبين للأحداث أخذ جماعة منهم فى تسجيل مشاهداتهم ومسموعاتهم فى صحف وكراريس على مضض ، لما كان يوصم به أمثال هؤلاء من الضعف فى الحافظة والجهل اذ كان من دواعى الفخر عندهم الاعتماد على الحافظة وحدها فى كل وقت ومكان وعدم اللجوء الى المدونات وعدم الاشتغال بالتدوين[2] .

ويكاد العراق يحتل المكانة الأولى بين الأقطار الاسلامية فى تدوين كتب الأحداث وكتب تاريخ الخلافة فى العهد الأموى ، لا ينازعه على ذلك قطر من الأقطار . ويبدو

(١) دائرة ص ٤٨٦ .

(٢) كان الشعبى يفتخر بعدم اشتغاله بالتدوين . وهناك أمثلة عدة تدل على نفرة العلماء من التدوين . «قال معمر عن هشام «ابن عروة» : «ان أباه كان حرق كتبا فيها فقه» . ثم قال : «لوددت أنى كنت فديتها بأهلى ومالى». تهذيب التهذيب ١٨٢/٧ - ١٨٣ .

ذلك غريباً ، فهو لم يتمتع بمركز الخلافة الا مدة قصيرة ، ولم ينظر اليه الأمويون بارتياح ، وقد كان خليقاً بأهل العاصمة تدوين هذا التاريخ ؛ لأنهم أقرب الناس من دائرة الحكم وأعرف الناس بأسرار الأمور ، وقد كان على أهل الشام أن يكونوا كأهل المدينة فى الأقل أولئك الذين خسروا العاصمة ومع ذلك لم يقطعوا صلتهم بتأريخ الخلافة وظل رواتها على اتصال بالأحداث وان كانوا قد اقتصروا فى الغالب على ما له علاقة بالحجاز والحجازيين وبالخلافة من حيث علاقتها بالأقطار التى لها صلة بالحجاز عامة . ولذلك كانت مدارسها التأريخية لا تحفل بأمر الشام الا بقدر ما لهذا الأمر من علاقة بالحجاز ، والرواية المدنية رواية لم تكن حتماً فى جانب أهل الشام .

كانت المدينة قلب المجتمع الاسلامى النابض ، والمكان الذى تبنّى الاسلام وحاطه ؛ ولذلك كان لها أهمية خاصة فى التأريخ ، وطبعت بحكم هذا المركز بطابع خاص فى الحديث والرواية ، وعرفت بالتدقيق والمحافظة ، وظلت محافظة على مركزها هذا الى ما بعد انتقال الحكم الى الشام ، ولم تكن مقر الطبقة الأرستقراطية من قريش حسب ، بل ظلت أيضا المركز الروحى للثقافة الاسلامية الى أن نازعتها على الرئاسة مدينة أخرى هى بغداد ، فأخذت مكانها حتى فى رواية السيرة والمغازى التى كانت من خصائص المدينة ، ثم الحديث .

لفت تاريخ الخلفاء أنظار أهل المدينة بصورة مستمرة على الرغم من عدم اتفاقهم مع الحكومة ، كيف وقد كان مستقبل زعمائها مرتبطاً بالسياسة العامة التى كانت توجه الخلافة من الشام ، وقد كانوا كما قلنا أكثر اهتماماً بأمور الشام من كل قطر آخر كالعراق أو خراسان . فلما تحولت الخلافة الى العراق ، توجهت أنظارهم نحو هذا المكان ، وحلت ديار الشام فى المنزلة الثانية عند الرواة . ويظهر من المؤلفات التى اعتمدت على رواة المدينة ، أو التى ألفت بتأثير هذه المدرسه ، مثل سيرة ابن اسحاق أو مؤلفات أبى معشر نجيح بن عبدالرحمن صاحب كتاب المغازى المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة[١]

(١) «أبو معشر له مكان فى العلم والتأريخ ، وتاريخه احتج به الأئمة، وضعفوه فى الحديث» . تهذيب التهذيب ٤٢٢/١٠ ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابى الفلاح عبد الحى بن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩ ج ١ ص ٢٧٨ .

والواقدى وغيرهم أن أهل المدينة كانت عندهم مادة غزيرة فى تأريخ الخلفاء ، وكانت عندهم وثائق مخطوطة اتخذها هؤلاء وأمثالهم مراجع رجعوا اليها ، وأنهم كانوا قد رتبوا أنباء الخلفاء والولاة وحكام الولايات الكبرى وغزو الروم وغير ذلك على صورة حوليات متقنة الصنع رتبت ترتيباً زمنياً عاماً فعاماً[١].

اقتصر ما ذكرناه على دوائر معينة وانحصر فى الخطوط الأساسية الكبرى . فأما فى الصورة الاعتيادية ، فان رغبة علماء أهل المدينة كانت متجهة نحو الموضوعات المجردة ، والأبحاث العامة ، فهى لا تميل الى التفاصيل ، ولا الى الاشتراك الذاتى فى الرواية .

كان ، ولا شك ، بين أهل الشام رواة دونوا تأريخ الفتوحات وتأريخ الأمويين فى الشام وتأريخ الأحداث التى وقعت بين الأمويين وخصومهم ، وقد تضافرت الدلائل على وجود وثائق فى العصر الأمـوى بدمشق والعـراق[٢] . ومن المحتمل أن يكون المصنفون المتأخرون قد اعتمدوا عليها غير أنها فقدت مأسوفا عليها . ولعل للسياسة دخلا فى ذلك ونصيباً ، فلم يتسع صدرها ، فأصابها الاهمال . ويمكن العثور على آثارها فى مصنفات البلاذرى ، وعوانة الكلبى الذى عاش فى الكوفة ولكنه كان على اتصال دائم بأهل الشام ، وكثيرا ما ينقل الطبرى عنه فى الأمور التى تتعلق بأهل الشام ، وكان بها بصيرا ، وطالما وازن الطبرى بين رواياته وروايات هشام الكلبى الذى يمثل وجهة نظر أهل العراق. ونجد أثر الروايات الشامية حتى فى مؤلفات ابن هشام الكلبى عن طريق عوانة خاصة ، فان له نزعة ظاهرة فى تحزبه على عليّ مع أهل الشام[٣] .

والظاهرة البارزة التى نراها على المؤرخين القدماء أن أغلبهم كانوا من أصحاب الحديث ، فكانوا يتبعون فى تدوينهم وفى معالجتهم للتاريخ أسلوب المحدثين ، فظلت طريقة « الاسناد » مرعية رعاية تامة الى نهاية القرن الثالث ، وقد جرح جماعـة من

(١) دائرة ص ٤٨٨ .

(٢) دائرة ص ٤٨٨ .

Grohmann, Algemeine Eeinführung in die arabischen Papyrie. 1924. p, 27.

(٣) دائرة ص ٤٨٩ .

المحدثين قسماً من أصحاب التواريخ مثل ابن اسحاق لأنه تساهل فى الأسانيد[١] .

وقد سلك المدائنى المتوفى سنة ٢٢٥ للهجرة « ٨٤٠ » م ، وهو من زعماء رواة البصرة ، طريقاً وسطاً بين أبى مخنف وجماعته من رواة الكوفة ورواة المدينة الذين عرفوا بشدتهم وصلابتهم فى الحديث واستمرارهم على الجادة ، فأخذ الروايات العراقية وتناولها بأساليب النقد الذى يتمشى مع مذاهب أهل المدينة ، وغدا بذلك المرجع المهم لمصنفات المؤرخين الذين جاؤوا من بعده[٢] . وكان للمدائنى ولع خاص بتأريخ البصرة وخراسان ، ولذلك اعتمد عليه الطبرى فى كل ما رواه عن هذين المكانين . ويجب أن لا ننسى أنه كان متأثراً بوجهة نظر العباسيين ، وتحت هذا المؤثر كتب فى سقوط الدولة الأموية ومجىء الدولة العباسية[٣] . وقد تأثرت البصرة بمذهب المدائنى وبمذهب أهل المدينة ، ولوجود علاقات تجارية بينها وبين اليمن تأثرت بآراء الصنعانيين الذين عرفوا بروايتهم الأساطير والاسرائيليات ، وهى على الجملة أخف حدة من الكوفة ، وأقرب من الكوفيين الى مذاهب المحدثين ، وأقل تعصباً على الأمويين .

ان التشابه الذي نجده بين طريقة أهل الحديث وطريقة أهل الأخبار والتأريخ فى الرواية ، دفع جماعة من المستشرقين الذين عنوا بكيفية نشوء علم التأريخ عند العرب الى أن يقولوا ان التأريخ وليد علم الحديث ، وجماعة آخرين الى أن يقولوا ان التأريخ وليد علم السيرة والمغازى ، وقد ظهرت كتب السيرة والمغازى بعد كتب الحديث ، وهى باب من أبواب الحديث . ولذلك كان علم التأريخ وليد علم الحديث . وحجتهم فى ذلك أن كتب التأريخ انما ظهرت بعد كتب الحديث ، وأن العرب كانوا فى حال من البداوة لا تسمح لهم بالانتباه الى تدوين مدونات فى التاريخ .

وسنرى من خلال دراستنا لمصادر تأريخ الطبرى أن هذا الرأى لايستند الى حجة ، وأن تشابه الحديث والتأريخ فى طريقة الرواية لا يمكن أن يكون دليلا على تفرع التأريخ من الحديث ، وسنرى أن التأريخ كان قديماً قدم الحديث ، وأن الناس كانوا

(١) دائرة ص ٤٩٠ .

(٢) ولهوزن : « الدولة العربية » ، المقدمة . عن المدائنى : تأريخ بغداد للخطيب ٥٤/١٢ . ياقوت : الارشاد ٣٠٩/٥ .

(٣) Wellhausen, The Arab Kingdom and its Fall, pp.. VII ff.

يدونون الحوادث ويعنون بتاريخ الماضين ، وأن الخلفاء كانوا يعنون به عنايتهم بالحديث ، وأن كتباً ألفت فى هذا الباب فقدت مأسوفاً عليها كما فقدت أكثر الكتب التى ألفت فى الحديث فى العهد الأموى . وسنرى أيضاً أن الرواية التى جردت العرب من الترجمة والتصنيف والتأليف فى صدر الاسلام وجعلت صدر الدولة العباسية مبدأ العلم والثقافة عند العرب ، رواية أملتها السياسة ، ووضعتها الدعاية ، ولعل هذه الدعاية هى المسؤولة عن ضياع كتب التاريخ التى ألفت قبل ظهور هذه الدولة .

وسنرى أن كتباً ألفت فى الأحداث التى وقعت فى الاسلام ، وكتباً ألفت فى الدولة الأموية والأمويين ، وكتباً ألفت بأمر من الخلفاء الأمويين ، وكتباً ألفت برغبة من عدة من الأسر للاشادة بذكر أسرهم ، جرى كل ذلك كما يجرى عند سائر الناس وعند سائر الأمم ، وأن الذين يحاولون فهم التاريخ العربى على غير هذه الصورة هم على خطأ فيما ذهبوا اليه . فان الانسان انسان ، وتأريخه تأريخ انسان لا أقل من ذلك ولا أكثر .

نبغ فى القرن الثالث للهجرة عدد من المؤرخين حققوا تلك الفكرة التى جاشت فى الرؤوس ، وهى تدوين تأريخ عام للعالم استنادا الى المواد المتقدمة والى مواد أخرى سنتحدث عنها حين ندخل فى صلب الموضوع ، أعنى موضوع موارد تأريخ الطبرى . وظهرت مؤلفات فى التاريخ العام بدأت بالخليقة ، ثم أوجزت فى تأريخ الشعوب الأخرى ولا سيما فى تاريخ الروم والرومان ولكن الدهر أتى على أكثرها ، ولم تكن معلومات المؤرخين فى هذا الباب كافية ، ولم يدل هذا القسم على قابلية حقيقية لفهم التأريخ ، كما أن ما دوّن باعتداده تاريخاً للعالم لم يكن تاريخاً للكون بالمعنى المفهوم من التاريخ ، ثم ان هذا التاريخ لا يكاد يهتم بتأريخ سائر الشعوب ، بل حصر المؤرخون كل انتباههم فى تأريخ الاسلام .(١)

---

(١) دائرة المعارف ٤٩١ . من هؤلاء أحمد بن أبى يعقوب بن واضح العباسى المعروف باليعقوبى المتوفى سنة ٢٧٨ للهجرة . طبع تأريخه المستشرق «هوتسما» ''Houtsma'' بعنوان :

Ibn — Wadhih qui dicitur al-Ja'qubi Historiae, 2 Vols. Leiden 1883.

وطبع فى النجف .

ـ ومن خيرة المؤلفات التى تمكنت من مجالدة الزمان ، ووفقت بين المواد المستمدة من التفسير والحديث واللغة والأدب والسيرة وتأريخ الأحداث وتواريخ الخلفاء ، فجمعتها فى صعيد واحد ، وحفظت لنا نماذج من الكتب التى أتى عليها الدهر ، كتاب « تأريخ الأمم والملوك »[١] أو « تأريخ الرسل والملوك » أو « أخبار الرسل والملوك » للطبرى أبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة[٢] . وقد عرض المؤلف الروايات التأريخية المختلفة ببراعة عرضاً نزيهاً ، ناسباً كل رواية الى صاحبها ، تاركاً أمر التعليق عليها الى القارىء يحكم لها أو عليها بما يشاء .

وقد اعتمد الطبرى فى كل فصل من فصول كتابه على مراجع منها شفهية أخذها سماعاً من مشايخه ، ومنها مؤلفات أجيز بروايتها فأخذ منها ، وقد جمع كتابه من مصادر كثيرة فأظهر مقدرة فائقة فى الجمع بين المصادر والاطلاع على الكتب التى ألفت قبله ، كما أظهر فى كتبه الأخرى مثل تفسيره المسمى « جامع البيان فى تفسير القرآن » وهو

---

(١) دائرة ص ٤٩١

Ency. of Is'am. Vol, 4. P. 579 Brockelmann, G. A. L. Vol, 1. P. 142. Suplement, Vol. 1. P. 217. Wensinck, Handworterbuch des Islam. P. 710.

(٢) راجع عن الطبرى : ياقوت ، الارشاد ٦ ص ٤٢٣ فما بعد . السبكى : الطبقات ١٣٥/٢ فما بعد . الذهبى : تذكرة الحفاظ ٢٥١/٢ فما بعد . الخطيب : تأريخ بغداد ١٦٢/٢ فما بعد . السمعانى : كتاب الانساب ورقة ٣٦٧ a ، ابن خلكان : الوفيات ٥٧٧/٢ .

الفهرست : طبعة "Flügel" ص ٢٣٤ ، ص ٣٢٦ (طبعة المطبعة الرحمانية) .

Goldziher, Die Literarische Tätigkeit des Tabari nach Ibn 'Asakir, W. Z. K.M. IX. 1895. p, 359. ff. Th.Nöldeke, Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden aus der Arab. Chronik des Tabari übersetzt und mit ausführl. Erläutungen und Ergänzungen versehen, Leiden 1879. Brockelmann, Das Verhältnis Von Ibn el-Atris Kamil fit-ta'rih zu Tabaris Ahbar er-Rusul wal muluk, Strassburg 1890, Goldziher, Die Richtungen der Islamischen Koranauslegung, Leiden 1920. pp. 85 F.

كتاب ضخم فى ثلاثين جزءا ،[١] وفى كتابه « كتاب اختلاف الفقهاء »[٢] مثـل هـذه المقدرة التى تدل على تمكنه من العلوم وعلى سعة معارفه ومبلغ صبره على العمل • وقد كانت هذه المزايا من جملة الأسباب التى جعلت العلماء ينظرون الى كتبه نظرة تبجيل وتقدير •

وتفسير الطبرى دائرة معارف غنية تتحدث بعلم الرجل وفضله ، وقد سار فى تأليفه على طريقة التفسير بالعلم[٣] ، وبعبارة أخرى بالرجوع الى أقوال الصحابة والتابعين وما صح وروده عنهم ، وهذا فى نظره علامة التفسير الصحيح[٤] • فأما التفسير بالرأى فكان يتجنبه وينحى باللائمة على قائله ، لذلك كان تفسيره سلسلة أسانيد وروايات رويت عن العلماء اقتنع بامكان روايتها فدونها فى تفسيره[٥] • وقد كان يبدى رأيه فيها فيعلق عليها بصراحة حتى فى روايات ابن عباس[٦]

كان الطبرى يلاحظ المعنى الظاهر للآية فاذا كان واضحاً لا يعدل عنه الى التفسير فاما اذا كان غامضاً بحيث يستدعى ذلك تفسيرا ، رجع الى الروايات القديمة وما ورد عن

---

(١) « جامع البيان فى تأويل القرآن » القاهرة ١٣٢١ هـ (المطبعة الميمنية) • « الميمونية » ١٣٢١ ـ ١٣٣٠ هـ • (المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق) • واحيانا « جامع البيان فى تفسير القرآن » القاهرة ١٣٣١ هـ •

H. Hausleiter, Register Zum qorankmt. des Tabari. Strassburg 1912.
O. Lotts Tabari's Korankom ZDMG. 35. p, 588-628. (1881).
Nöldecke. Gesch. des qoran. Vol, 2. p, 171.

وقد ترجم الى الفارسية بأمر منصور بن نوح السامانى •

Grundriss der Iran. Philo. Vol, 2. p, 366. Storey, Pers. Liter. 1 ff.

المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن ص ٨٤ فما بعدها •

(٢) Kern in ZDMG. 55 pp, 61, -95. و طبعة "F. Kern" القاهرة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م •

(٣) المذاهب الاسلامية ص ٨٦ • ج ١٣٢/١ ، (أهل العلم) • (الخلاف بين أهل العلم ومن يفسر القرآن برأيه) • ١٢٩/١٢ ، ١٠٣ •

(٤) المذاهب الاسلامية ص ٨٦ ، ج ٤٣/١ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ج ٤٢/٢ •

(٥) Goldziher, Die Richtungen der Islamischen Koranauslegung, ung, Leiden 1920. P. 85—98.

المذاهب الاسلامية ص ٨٦

(٦) المذاهب الاسلامية ص ٨٧ • قال فى مجاهد من الرواة عن ابن عباس : ان رأيه «يخالف اجماع الذين لا يمكن نسبتهم الى الكذب» «وما ذكر هنا عن مجاهد لا معنى له ، وفساد رأيه لا شك فيه» •

اللسان فيها[١] • والى اللغة يستعين بها على ايضاح ذلك الغموض • فيورد من شواهد الشعر القديم ومن الامثلة على نحو ما فعل ابن عباس[٢] ، لذلك حوى تفسير الطبرى جملة كبيرة من المسائل اللغوية على اختلاف مذاهب النحويين واللغويين ، وأمثلة مهمة نادرة من أمثلة الخلاف الذى كان بين البصريين والكوفيين[٣] •

لقد حصل التفسير على شهرة واسعة عند العلماء حتى قيل ان أبا حامد الاسفراييني المتوفى سنة ٤٠٦ للهجرة قال : « لو سافر رجل الى أقصى الصين حتى يحصّل تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا »[٤] • وتكاد تكون هذه الشهرة فى مرتبة الاجماع أو شبه الاجماع •فالكتاب سمين المادة ، غنى فى المصادر ، حوى معارف كثيرة ،وضمن مراجع لم تتوافر فى كتاب آخر ، ما فى ذلك شك ، الا أنهذا لا يمنعنا أن نقول ان العرض فيه أقوى من الابتكار ، والمادة فيه أغنى من الرأى ، ويعوزه النقد الايجابى وروحية المجتهد الذى ينفذ الى أعماق المسائل[٥] •

وحقق الطبرى فى كتابه « اختلاف الفقهاء »[٦] هذا الرأى أيضا ، اذ أورد فيه أقوال الفقهاء ايرادا يدل على شدة حرصه فى الجمع ، وعلى سعة علمه فى الفقه ، وذلك مما يندر العثور على أمثاله فى الكتب الأخرى ، ولكنه لم يتمسك فيه بطريقة الاسناد ،

---

(١) المذاهب الاسلامية ص ٨٨ • ج ١/٥٩ ، ١١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ج ٢/٢٠٩ • ج ٢٥ ص ١٢ سورة الشورى ، الآية ٤٥ •

(٢) المذاهب الاسلامية ص ٩١ • ج ١/١٢٤ ، ياقوت : الارشاد ٦/٤٣٢ •

(٣) المذاهب الاسلامية ص ٩٢ •

(٤) ياقوت : الارشاد ٦/٤٢٤ • لسان الميزان ٥/١٠٢ •

(٥) Ency. of Islam. Vol, 4. p, 578.

(٦) « كتاب اختلاف الفقهاء » القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ = ١٩٠٢ م•طبعة "Kern" نشر المستشرق «يوسف شخت» «كتاب الجهاد وكتاب الجزية وأحكام المحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء » أخذه من مخطوطة الاستانة ، سنة ١٩٣٣ بمدينة ليدن بواسطة مكتبة «بريل» •

راجع تعليق المستشرق «كيرن» "Kern" عن كتاب «اختلاف الفقهاء» فى «مجلة الجمعية الشرقية الالمانية » سنة ١٩٠١ ZDMG. 1901. p, 61 ff.

كذلك بحث «يوسف شخت» فى الاكادمية البروسية لسنة ١٩٢٨ •
Abh. Preuss. Akad. 1928 و Phil. — Hist. Klasse. nr. 8. nr. 22.

ولم يتقيد بقواعد الرواية تقيدا تاماً ، فكان يدخل الى القول رأسا بعد ذكر اسم صاحب القول ، كأن يقول « وقال أبو ثور » أو « وقال الأوزاعى » أو « وقال مالك بن أنس » ثم يشير فى نهاية القول الى راويه كأن يقول : « حدثنى بذلك العباس عن أبيه عنه » أو « حدثت بذلك عن معاوية عن أبى اسحاق عنه » أو « حدثنا بذلك الربيع » ولم يتبع هذه الطريقة بالنسبة لاقوال الامام أبى حنيفة وأصحابه[١] . فأما بالنسبة لاقوال « أبى ثور »[٢] فانه لم يتقيد بالاسناد قط[٣] . ويعد هذا العمل عملا جريئا فى نظر المحدثين ، وهو فى حد ذاته تطور كبير ظهر فى هذا القرن . ومن رجاله الذين روى عنهم فى هذا الكتاب يونس بن عبد الاعلى المتوفى سنة ٢٦٤ للهجرة ، وكان فقيهاً على رأس علماء مصر[٤] ومن رواة الامام الشافعى ، تعرف به الطبرى على ما يظهر فى أثناء اقامته بمصر ، وقد اقتصر عليه الطبرى فى رواية أقوال مالك بن أنس ، وهو يرويها بطريقتين : طريق أشهب عن مالك ، وطريق عبدالله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧ للهجرة رواية كتب مالك وسننه وموطئه[٥] . وقد أورد فى كتابه قطعاً لم تنشر فى الكتب الأخرى المعروفة من كتب مالك تساعد كثيرا على فهم مذهب الامام ، والظاهر أن الطبرى لم يكن له علم

---

(١) كتاب الجهاد : مقدمة شخت ص XXII ، XVIII
Leiden. 1933. Wensinck, p, 410.

(٢) مقدمة ص XVIII ،

(٣) أبو ثور ابراهيم بن خالد بن اليمان الفقية الكلبى ، أخذ عن الشافعى ، وروى عنه وخالفه ، وأحدث له مذهبا اشتقه من مذهب الشافعى ، له مبسوط على ترتيب كتب الشافعى ، تفقه اكثر أهل أذربيجان وأرمينية على مذهبه . توفى سنة ٢٤٠ هـ. له كتب فى الفقه . الفهرست ص ٢٩٧ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٢/٨ . روى عن ابن عيينة ، وابن وهب ، الشذرات ٢/١٤٩ ، الوفيات ٢/٥٥٣ .

(٥) الفهرست ص ٢٨١ ، Ency. of Islam, Vol 3. p, 207 ابو محمد عبد الله ابن وهب الفهرى «مولده سنة ١٢٥ هـ» روى عن ابن جريج وتفقه بمالك والليث وله تصانيف كثيرة . الشذرات ١/٣٤٨ .

Wensinck und Kramers, Handwörterbuch des Islam. Leiden 1941. p, 410.

أشهب بن عبد العزيز أبو عمرو العامرى صاحب مالك . توفى فى ثامن عشر شعبان سنة ٢٠٤ هـ. الشذرات ٢/١٢ .

بكتاب « المدونة الكبرى » لسحنون المتوفى سنة ٢٤٠ للهجرة[١] ، وهو من الكتب المهمة في فقه المالكية ، لذلك لم ينقل منه شيئاً [٢] .

واعتمد الطبري في رواية فقه الأوزاعي الذي تعرف مذهبه في اثناء اقامته بمدينة « بيروت » على عالمين هما العباس بن الوليد بن مزيد المتوفى سنة ٢٦٩ هـ . عن الأوزاعي ، ثم معاوية عن أبي اسحاق الفزاري[٣] ، ومن معاوية هذا أخذ الطبري كذلك أقوال سفيان الثوري ، وهي في جملة أقوال الأوزاعي[٤] . ومن شيخ آخر هو علي عن زيد[٥] . وترد أقوالهما في رواية واحدة في الغالب ، وقلما يختلفان[٦] .

أما فقه الامام الشافعي ، فقد أخذه عن شيخه الربيع بن سليمان المرادي المتوفى

---

(١) الشذرات ٢/٩٤ .
Ency. of Islam, Vol, 3. p, 207. Wensinck, p, 411.
سحنون عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي ، ضحى الاسلام ٢/٢١٥ فما بعدها . اليافعي : المرآة ٢/١٥١ .
Brockelmann, Suppl. Vol, 1. p, 299.

(٢) الفقهاء ص XIX

(٣) وقيل سنة ٢٧٠ او ٢٧١ للهجرة . تهذيب التهذيب ٥/١٣٢ . الشذرات ٢/١٦٠ .
الفقهاء ص XIX وما بعدها .
De Goeje. Annales. Introductio. p, LXIX.
أقام أبو جعفر الطبري ببيروت سبع ليال يبيت في المسجد الجامع بها حتى ختم القرآن بهذه الرواية تلاوة على العباس بن الوليد .
p, LXXII.

(٤) الفقهاء ص XX وما بعدها . سفيان الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ابو عبد الله الكوفي المتوفى سنة ١٦١ للهجرة . تهذيب التهذيب ٦/١١٤ ، تذكرة الحفاظ ١/١٩٠ .
وابراهيم بن محمد بن الحارث ابو اسحاق الفزاري الكوفي ، مات سنة ١٨٥ او ١٨٦ او ١٨٨ للهجرة . أول من عمل في الاسلام اصطرلابا وله فيه تصنيف . وهو صاحب كتاب السير ، قال الشافعي لم يصنف أحد في السير مثله . تهذيب التهذيب ١/١٥٢ — ١٥٣ . تذكرة الحفاظ ١/٢٥١ . معاوية بن عمرو بن المهلب الازدي مات سنة ٢١٣ او ٢١٤ للهجرة ، روى كتاب السير لأبي اسحاق الفزاري . تهذيب التهذيب ١٠/٢١٦ .

(٥) الفقهاء ص XXI

(٦) الفقهاء ص XXI

سنة ٢٧٠ للهجرة[١]، وقد نزل عليه الطبرى فى اثناء اقامته بمصر . ولم يرد لكتاب « الأم » المنسوب للامام الشافعى ذكر فى كتاب الطبرى ، وذلك مما يدل على أنه لم يكن يعرف هذا العنوان[٢] . وأما فقه الامام أبى حنيفة وأصحابه : أبى يوسف يعقوب ابن ابراهيم المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة ، ومحمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩ هـ من كبار رجال المذهب ، فقد أخذه فى الأكثر من الحسن بن زياد اللؤلؤى المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة[٣] ، أو من تلامذته ومن أبى سليمان الجوزجانى « الجزجانى »[٤] راوى كتب محمد بن الحسن ، وكثيرا ما يورد الطبرى اقوالهما بالاسناد . .

ان هذا التساهل الملحوظ فى الاسناد فى كتاب « اختلاف الفقهاء » يقابله تشدد ومحافظة عليه فى كتاب « تاريخ الرسل والملوك » ونضج تام فى الرواية على طريقة أهل الحديث ، فتبدأ الحوادث عنده بذكر السند أولا كأن يقول « حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال . . » ، أو « حدثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أيوب بن سويد عن الأوزاعى قال حدثنا اسماعيل ابن عبد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد . . . » وهى صيغ مقبولة عند المحدثين ، متصلة السند ، ليس بينها فاصل ولا قطع . سار على ذلك جملة فى الكتاب الا فى مواضع يظهر أنه لم يأخذها عن طريق الرواية ، وانما أخذها

---

(١) الفهرست ص ٢٩٧. Ency. of Islam, Vol, 4. p, 253. الشذرات ٢/١٥٩ ، الوفيات ١/٢٢٩ .

(٢) يظهر ان التسمية جاءت متأخرة . راجع Wensinck. p, 660. طبع فى القاهرة سنة ١٣٢١ ـ ١٣٢٥ هـ .

Brockelmann. Suppl. Vol, 1. p, 304.

(١) الحسن بن زيادة اللؤلؤى أبو على من اصحاب أبى حنيفة ، ممن أخذ عنه وسمع منه . وكان عالما بمذاهب أبى حنيفة فى الرأى ، له من الكتب كتاب المجرد لأبى حنيفة روايته ، كتاب أدب القاضى ، كتاب الخصال ، كتاب معانى الايمان ، كتاب النفقات ، كتاب الخراج ، كتاب الفرائض ، كتاب الوصايا . الفهرست ص ٢٨٨ . الشذرات ٢/١٢ .

(٤) اخذ عن محمد بن الحسن ، ولا مصنف له ، وانما روى كتب محمد بن الحسن الفهرست ص ٢٩٠ ، عقد الجواهر ٢/١٨٦ توفى بعد سنة ٢٨٠ للهجرة .
الجوزجانى ابو سليمان موسى بن سليمان المتوفى بعد سنة ٢٨٠ للهجرة .
Brockelmann, Suppl, 1. p, 291-292.

من الكتب أو عن طريق الاجازة بالرواية من الكتب ، فذكر عبارات لا تستحب عند المحدثين أهمل فيها اسم المحدث ، مثل قوله « حدثت عن فلان .. انه قال حدثني....» أو « ذكر عن فلان أنه قال ... » ، استخدم هذه الصيغ في تاريخ الفرس حيث أكثر منها بالنسبة لأقوال هشام بن الكلبي . (١) والظاهر أنه أخذ ذلك من كتب هشام ، والا فانه كان يذكر في المواضع الأخرى أسماء الرواة الذين حدثوه عنه كما سترى فيما بعد.

واستخدم في الأجزاء الاخيرة من كتابه مثل هذه الصيغ : « ذكر لي بعض أصحابي ... » أو « ذكر لي جماعة من أصحابنا ... » ، أو « ذكر من رآه وشاهده ... » أو « حدثني جماعة من أهل .... » ، أو « أخبرني جماعة من أهل الخبرة .... » ، أو « ذكر هذه القصة بعض أصحابنا عمن حدثه أنه حضر .. » ، وهي صيغ تدل ، ولاشك ، على التساهل في السند . ولابد أن يكون له سبب بعد أن نعلم أنه قد استخدم هذه الصيغ في الأقسام الأخيرة من التاريخ . أي في الحوادث التي وقعت قبيل أيامه وفي أيامه . ولعله فعل ذلك ارضاءا لمحدثيه الأحياء ، وخوفاً من غضب من يشملهم الحديث ، لما لهذه الأحاديث من علاقة بالسياسة العامة .

واستعمل أحياناً صيغاً تدل على أنه نقل ما سيقوله من المؤلفات بلا واسطة مثل قوله « قال ابن الكلبي ... » ، أو « قال محمد بن اسحاق ... » ، أو « قال الواقدي ... » ، أو « ذكر ابن الكلبي » ، وأمثال ذلك . وهي صيغ ترد عند مؤلفين آخرين ممن لم يتقيدوا بالسند ، أو لم يكن من عادتهم التمسك بالسند تمسكاً تاماً ، مثل أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ للهجرة « ٨٩٢ م » في كتابه المهم « أنساب الأشراف » ، (٢) فانه تمسك بالسند في موضع ، وأهمله في موضع آخر ، وهو في الواقع من أوائل من حاول التوفيق بين المواد المستمدة من السيرة والمصادر الأخرى

(١) راجع هذا القسم من تاريخ الطبري .

(٢) من كتبه «فتوح البلدان» طبع بعناية «دي غوية» وفي القاهرة ١٣١٨ هـ.
Liber expugnationis Regionum auctore al-Beladsori quem. edidit m. j. de Goeje, Leiden, 1866.
ونشرت أجزاء من كتاب «انساب الاشراف» . نشرتها الجامعة العبرية في القدس بعناية « غوتاين » . ياقوت ، الارشاد ١٢٧/٢ .

محاولة منه لادماجها فى رواية واحدة متماسكة[١] . ولما كانت الرواية هى الطريقة المحببة الى نفس الطبرى فى تأريخه ، والرواية لا تستلزم ذكر أسماء الكتب ، انما يقوم اسم الراوى مقام كتابه ، مع ما فى هذه الطريقة من أخطاء ، وجدنا الطبرى يعرض عن ذكر المراجع الكتابية التى اعتمد عليها ، لم يشذ عن هذه القاعدة الا فى مواضع معدودة كالذى قاله مرة حكاية عن عمر بن شبة البصرى الأخبارى المتوفى سنة ٢٦٢ للهجرة[٢] . وهو صاحب مؤلفات كثيرة فى الأخبار ، منها كتاب الكوفة ، وكتاب مكة . واعتمد على كتبه الطبرى فاقتبس منها فى كتابه « وحدثنى عمر مرة أخرى فى كتابه الذى سماه كتاب أهل البصرة فقال ... »[٣] . غير أن هذه المواضع تعد بالنسبة للنسق الذى سار عليه فى « تأريخ الرسل والملوك » من قبيل الشواذ .

وقد سببت طريقة الطبرى هذه خسارة كبيرة للمراجعين والباحثين ، فالسند على ما فيه من حسنات لا يخلو من سيئات ، فلأكثر المشايخ الذين ذكرهم الطبرى فى أسانيده مؤلفات عديدة ، فمن أى مؤلف من هذه المؤلفات نقل الطبرى قوله ، ثم ان فى اهمال عناوين الكتب خسارة فادحة لنعلم ؟ لأننا قد حرمنا بذلك ثروة قيمة يمكن أن تكون عونـاً لنا فى تحقيق المخطوطات وفى معرفة الثروة العقلية التى خلفتها لنا الثقافة العربية وما نعرفه اليوم من أسماء الكتب لا يعد فى الحقيقة شيئاً بالنسبة الى المفقود .

ولما كان تأريخ صدر الأسلام أكثر حساً من غيره ، وفيه روايات أملتها عـاطفة الرواة ، أو السياسة ، أو اختلاف وجهات النظر والفهم ، كان هذا القسم موضع مناقشة وموطن جدل ، فكان على الطبرى ، وهو مؤرخ محايد اتباع طريقة « جمع الأصول » وتكديسها بعضها على بعض وتدوينها على صورة روايات المسؤول عنها رجال السند ، أقول : كان فى رأيى عرض كل رواية عرضاً كاملا من أولها الى آخرها كما أخذها من شيخه ، فاذا انتهت سرد الرواية الثانية على نحو ما أخذها ، ثم يشرع فى سرد

(١) دائرة ص ٤٩١ .
(٢) الفهرست ص ١٦٣ وسأتحـدث عنـه بتفصيل فى المـكان المناسب له . «وصنف تاريخ البصرة» الوفيات ٤٧٨/١ ، الشذرات ١٤٦/٢ .
(٣) الطبرى ١٦٦/٦ (الطبعة المصرية) . « كتاب البصرة » ، « كتاب الكوفة » ، «كتاب المدينة» ، «كتاب مكة» . «كتاب أمراء البصرة» ، له كتب كثيرة . الفهرست ص ١٦٣ .

الرواية الثالثة عن الحادثة نفسها ، وهكذا . وبهذا السرد تتكون لدى القارئ فكرة واضحة عن الأوجه المختلفة التي وردت عن الحادث الواحد فيستطيع أن يوازن بين هذه الآراء ، ويرجّح بعضها على بعض ، ويكوّن نظرة ايجابية خاصة في الموضوع . غير أن الطبري لم يسلك هذا الطريق ، بل كان يروي الحديث ناسباً اياه الى محدثه ، فاذا وصل الى موضوع مختلف فيه قطعه ليذكر مواضع الاختلاف مشيرا الى ذلك بعبارات مثل « واما فلان فقد قال غير هذا القول قال ... » ، أو « وأما فلان فانه قال او فقد قال غير هذا القول قال فيما حدثني فلان .... » ، أو « وأما الكلبي محمد بن السائب فانه فيما حدثني الحارث بن محمد عن محمد بن سعد عن هشام قال أخبرني ابي ... » ، أو « وقال ابن اسحاق فيما حدثنا فلان عن فلان ... » ، ثم يسرد مواطن الاختلاف فاذا انتهى منها عاد الى المتن الى الموضع الذي وقف عليه ، فيمهد الكلام باشارة تدل على استئنافه كأن يقول : « رجع الحديث الى حديث فلان ... » ، وقد تتداخل المتون ويشتبك الحديث ، فيشير حينئذ الى ذلك بقوله : « دخل حديث بعضهم في بعض » . وهذه طريقة تربك القارئ ، فتنسيه الحادث الأصلي ، وتنقل فكره من الأصل الى الفروع . استدرجت الطبري في كثير من المواضع ، فوجهت عنايته الى التفصيل في المسائل الفرعية وبالأشخاص الذين ليس لهم علاقة وثيقة بالرواية ، فغض النظر عما كان يجب أن يتحدث عنه ، ونسي أشياء كان لها علاقة مباشرة بصلب الموضوع . ولكننا يجب أن نعترف من جهة أخرى بحرص الطبري على جمع الأخبار الجديدة وترتيب الروايات ، فانه كان ميالا دائماً الى الاكثار من الأخبار الواردة عن حادث واحد ، يضعها بعضها فوق بعض أو يوحدها بحيث يشمل ذلك كل تلك الروايات الواردة عنه[1] .

واذا حدث ورود اختلاف بين وجهات أنظار الرواة ، وسطر تلك الروايات ، عقب عليها أحياناً ببعض الجمل التي تشير الى ذلك ، مثل قوله « قال أبو جعفر : واختلف أهل العلم في .... » ذكر من قال ذلك ... فقال بعضهم ... وقد وافق قول من قال ... وقال آخرون ... قال أبو جعفر وقد وافق قول من قال ... » وأمثال ذلك ، لكنه قلّما كان يبدي آراءه في الحوادث فيناقشها مناقشة عميقة أساسية

(١) الطبري ١/١٥٦٥ (طبعة ليدن) . Schwally. 2. p, 140

بصراحة تامة . وأما ما جاء فى مواضع من أسناد الكتاب مما يشعر أنه نقد لعدة روايات مثل قوله « قال أبو جعفر والصحيح عندنا فى ذلك » ، أو « أنا أشك فى ذلك » ، أو جمل يشعر منها النقد أو الترجيح مثل « وقد زعم بعضهم » أو « قيل » أو « يقول » ؛ فانها ليست نقدا بالمعنى العلمى الحديث مع قلة هذه المواضع بالنسبة للعرض العام الوارد فى الكتاب ، وهذا ما يذكرنا الصراحة التى استعملها الطبرى فى صفحات تفسيره فى نقد الآراء والروايات ، وقلما نجد لها مثيلا فى التأريخ ، على الرغم من الافاضة والاشراق الظاهرين على رواياته ، ولعل لاختلاف طبيعتى الموضوعين دخلا فى هذا التفاوت[١]. ولهذا السبب عدّ المستشرق « شواله » «Schwally» طريقة الطبرى هذه فى عرض التأريخ على طريقة أهل الحديث طريقة فريدة فى بابها ، الا أنه وجدها من جهة أخرى رجوعاً الى الوراء من الوجهة الفنية ، الا أن مما يعوض من هذا النقص غنى الكتاب بالمراجع والمصادر التى تفيد فى البحث وقلما تتيسر فى كتاب آخر ، وهو مما يرفع من منزلته فى انظار الباحثين ، ونختص بالذكر فصولا مهمة وقطعاً من كتب لم تنشر حتى الآن تساعد الناشرين على التحقيق[٢].

أثبتت التجارب أن الاعتماد على الرواية فى التأريخ أمر لا يليق بالمؤرخ القدير ، ولا سيما فى النسبة لتدوين تاريخ الزمن الذى يعيش فيه المؤرخ ، اذ يجوز أن يكون الراوى ثابتاً صادقاً موثوقاً به الا أنه كان منفعلا متأثرا بعاطفته ، أو أنه يأخذ الأمور دون تحقيق ، أو أن الرجل الذى وثق به الراوى فأخذ حديثه منه كان غير صادق فى قوله ، أو أنه كان متأثرا أو منفعلا من الحادث ، أو أنه لم يفهم الخبر فهماً صحيحاً ، ولذلك كان الصحابة مع فضلهم وعلمهم يختلفون فى خبر واحد لاختلاف مداركهم فى الفهم ، فلابد اذن من الرجوع الى الوثائق الاصلية والى الكتابات الرسمية والأضابير ، واستخدام طرق النقد ، وقد كان عمل ابن الكلبى فى هذه الناحية عملا متميزا جدا بالنسبة الى عمل الطبرى قلما سلكه المؤرخون . فانه كان يذهب بنفسه الى الكنائس والديارات فيسأل عن المدونات . ومن هذه الناحية أيضاً لفت الأنظار ضعف القسم الأخير من كتاب

(١) دائرة ص ٤٩٣ .

(٢) Schwally. 2. p, 141.

الطبري ــ وهو القسم الذي يشمل تاريخ الأيام التي عاش فيها الى أن معالجة التاريخ بالاعتماد على الرواية وحدها لا يكفي ، فلابد من الرجوع الى سجلات قصور الخلفاء ودواوين الأعمال وما دونه رجال السياسة والتدبير[١].

ان كتاب الطبرى ، وان كان قد أنهاه فى بداية القرن الرابع للهجرة يمثل فى الواقع نتاجاً كان خاتمة نتاج القرن الثالث ، القرن المشرق بالنسبة للرواية العربية والأسلوب العربى الصميم فى التأليف ، والحق أن هذا الكتاب وحده كان رمزا لختام عصر من عصور التاريخ ، وبداية تطور فى تأريخ التأريخ •

كان الطبرى محدثاً بدأ حياته العلمية بدراسة الحديث ، فكان حرياً أن يتأثر بطريقة المحدثين فى جمع الرواية التأريخية ونقدها ، وكان يجمع مأثور الروايات ويدونها مع اسنادها الى مصدرها الأصلى ، مثل شيخ يثق به ، أو عدل شارك فى الحادثة أو كان له علم بها ، أو كتاب تدارسه بالسند المتصل قراءة وسماعاً واجازة ، أو من جماعة من أهل البادية ، أو القادمين من الأمصار بعد وثوقه بهم ، فأصبح النقد أى الجرح والتعديل ــ وهو فن بلغ أوج الرقى عند المسلمين ــ ذاتياً منصباً على الرواة ، للراوى الاعتبار والمنزلة عند المؤرخ ، لا ما يقوله من مرويات ، وقد ضمنت هذه الطريقة صحة الأخبار بالنسبة للعصور الاسلامية ، ولكنها عجزت عن ان تضمن ذلك فى أخبار ما قبل الاسلام • وكان هذا القسم فى نظر المؤرخ الحديث أضعف نواحى كتب التأريخ عند العرب[٢] • ومع ذلك كان لطريقة الطبرى هذه فضل عظيم فى المحافظة على النصوص التأريخية وبعض الفصول والنتف المهمّة التى أصبحت اليوم فى خبر كان •

لقد كان تأريخ الرسل والملوك عملا رائعاً جدا يشهد لصاحبه بالبراعة الفائقة وسعة العلم ، فلم يعن أحد من المصنفين المتأخرين بجمع وتحقيق جديدين ، ولم يتوافر عندهم ذلك الشغف الذى وجدناه عند الطبرى فى جمع مختلف الروايات ، لقد أخذت طائفة

(١) دائرة ص ٤٩٣ • «وقد حدثت عن هشام بن محمد الكلبى انه قال : انى كنت استخرج أخبار العرب وانساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ اعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم وامورهم كلها» • الطبرى ٣٧/٢ •

(٢) تعليق عبد الحميد العبادى على «علم التاريخ» ص ٦٦ ، راجع كذلك كتاب «مصطلح التاريخ» تأليف أسد رستم، الباب السادس العدالة والضبط ص ٨٦ فما بعدها•

منهم ما ورد عن البلاذرى مما لم يرد له ذكر عند الطبرى ، فأضافوه الى ما أخذوه من الطبرى ، غير أنهم كانوا فى أكثر الأحيان يبدأون حيث انتهى الطبرى ، وللطبرى فى كل ذلك فضل عظيم(١).

أما مذهب الطبرى فى التاريخ ووجهة نظره للحوادث ، فيمكن ادراكها من مقدمة كتابه ، نراه فى هذه المقدمة عالما مولعاً بالحفظ والرواية ، يهتم بالجمع وتركيز الروايات ، دون عناية بالفائدة العملية ، فلذلك تضاءلت وجهات نظره بازاء آراء الرواة ، فلا يتبين رأيه بين معرض الآراء . ورجل مثل الطبرى قطع شوطا كبيرا من حياته فى التنقل فى أهم الاقطار الاسلامية فى الأقطار التى كانت مركز الحياة الثقافية فى الشرق القديم ، وزار المدن التى كانت تجاور آثار أقدم مدن العالم ، وكانت تناديه ليكتب تاريخها كتابة شاهد عيان ، ان هذا الرجل الذى دوّن التأريخ القديم بافاضة لاتجدها عند غيره ، لم يكتب عن مشاهداته ، ولم يتحدث عن الخرائب التى مر بها أو التى كان يتحدث عنها الناس ، فلم يصف لنا الحيرة ولا واسطاً فى الأقل ولا مكاناً آخر اسلامياً اوجاهلياً ، ولم يدون شيئا من تواريخ المدن التى مرّ بها ، على النقيض من المسعودى مثلا الذى سجل فى تضاعيف كتبه ملاحظات وان كانت مبعثرة غير منتظمة ، تدل فى الواقع على حب استطلاع وقابلية لفهم واجب المؤرخ وميل الى النقد الذى هو من أهم مستلزمات التأريخ . وتحدث عن عادات الشعوب التى زارها وعقائدها وأديانها وعاداتها الاجتماعية وغرائب الطبيعة وغير ذلك . كل هذه الأمور لم تلفت نظر الطبرى ، ولم تحرك منه ساكناً .

الطبرى متيم بالروايات يذكرها على علاتها ، وللقارىء أن يستخرج منها ما يشاء وأن يعتقد فيها ما يشاء ، لا يهمه ذلك بقدر ما تهمه الناحية التعليمية من التأريخ . هذه فلسفته ، وهذه وجهة نظره ، تتمثل لك فى قوله : « وليعلم الناظر فى كتابنا هذا أن اعتمادى فى كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه ، انما هو على ما رويت من الأخبار التى انا ذاكرها فيه والآثار التى أنا مسندها الى رواتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول و أستنبط بفكر النفوس الا القليل اليسير منه ، اذ كان العلم بما كان من

(١) دائرة ص ٤٩٣ .

أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادثين غير واصل الى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم الا باخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس . فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما ينكره قارئه . أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً فى الصحة ولا معنى فى الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت فى ذلك من قبلنا ، وانما أتى من قبل بعض ناقليه الينا . وانا انما أدينا ذلك على نحو ما أدى الينا . »[١] . هذا هو رأى الطبرى فى التأريخ ، ويحسن بهذه المناسبة الموازنة بين هذا الرأى ورأى مؤرخ آخر عاش متأخرا بالنسبة للطبرى ، ولكن ذلك لا يمنع أبدا من الموازنة بين الرجلين ، وهذا المؤرخ « ابن مسكويه » ، وهو ممن نقل من تاريخ الطبرى ، ونال الاجازة بروايته من « ابن كامل » راوى هذا التاريخ .

التأريخ فى نظر ابن مسكويه تجارب مدونة مرت على السلف يحسن بالخلف الاطلاع عليها وقراءتها واتخاذها اماماً يقتدى به عند حدوث الملمات ، « فان أمور الدنيا متشابهة ، وأحوالها متناسبة ، وصار جميع ما حفظه الانسان من هذا الضرب كأنه تجارب له ، وقد دفع اليها واحتك بها ، وكأنه قد عاش ذلك الزمان كله ، وباشر تلك الأحوال بنفسه ، واستقبل أموره استقبال الخبير ، وعرفها قبل وقوعها ، فجعلها نصب عينه وقبالة لحظه ، فأعد لها أقرانها ، وقابلها بأشكالها ، وشتان بين من كان بهذه الصورة وبين من كان غـرا غمرا ، لا يتبين الأمر الا بعد وقوعه ، ولا يلاحظه الا بعين الغريب منه يحيره كل خطب يستقبله ، ويدهشه كل أمر يتجدد له[٢] ... »

---

(١) الطبرى التأريخ ٥/١ . (طبعة لايدن) دورة أولى ٦/١ .

(٢) تجارب الامم وتعاقب الهمم (Gibb)، ج ١ ص ١ . (طبعة امدروز) القاهرة سنة ١٩١٤ ترجمة المؤلف ٢/١ .

ابن مسكويه هو ابو على أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه ، مات سنة ٤٢١ للهجرة . ياقوت : الارشاد ٨٨/٢ فما بعدها ، ابن القفطى : تأريخ الحكماء ص ٣٣١ . (طبعة Lippert.) (روضة الافراح ونزهة الأرواح) او (نزهة الأرواح وروضة الأفراح) لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى الاشراقى . ورقة ١٨٣ « أحمد بن محمد مسكويه » . وفى المجمع العلمى العراقى صورة فوتغرافية لمخطوطة المتحف البريطانى (Add. 23365)

Brockelmann, G. A. L. Vol. 1. p. 342. Suppl., 1. p. 582. Ency. of Islam. Vol. 2. p. 404.

دفعت هذه النظرية التجريبية ابن مسكويه الى الاقتصار فى تأريخ ما قبل الاسلام على كل ما له فائدة وعظة من الناحية التعليمية ، والى ما يتصل بالسياسات وعمارات البلدان ، وجمع كلمة الرعية ، واصلاح نيات الجند وحيل الحروب ومكايد الرجال وما تم منها على العدو وما رجع على صاحبه ، وذكر الأسباب التى تقدم بها قوم عند السلطان والأحوال التى تأخر بها آخرون . وغايته من ذلك قبل كل شىء أن يكون علم التأريخ علماً للوزراء والساسة ومن بيدهم الحل والعقد . قال : « فلذلك جمعت هذا الكتاب ، وسميته « تجارب الأمم » وأكثر الناس انتفاعاً به وأكبرهم حظاً منه أوفرهم قسطاً من الدنيا كالوزراء وأصحاب الجيوش وسوّاس المدن ومعتبرى أمر العامة والخاصة ثم سائر طبقات الناس ، وأقل الناس حظاً لا يخلو له أن ينتفع به فى سياسة المنزل وعشرة الصديق ومداخلة الغريب ، ولم يعدم مع ذلك السمر الذى وجد فى القسم الآخر الذى اطرحناه .... »(١)

هذه الأسباب المذكورة هى التى جعلت ابن مسكويه يكتفى من الماضى بذكر الحوادث المهمّة التى لها فائدة عملية للانسان ، فلم يتبسط فى سرد القصص الشعبية والأساطير التى رويت عن الأقوام القديمة ، ولم يحفل بالاسرائيليات ؛ لأنه وجد هذا النمط من « الأخبار مغمورا بالأخبار التى تجرى مجرى الأسمار والخرافات التى لا فائدة منها غير استجلاب النوم والاستمتاع بأنس المستطرف منها ، حتى ضاع بينها وتبدد فى أثنائها ، فبطل الانتفاع به ، ولم يتصل لسامعه وقارئه اتصالا يربط بعضه بعضاً ، بل تنسى النكتة منها قبل أن تجىء أختها ... ولهذا السبب بعينه لم نتعرض لذكر معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم وما تم لهم من السياسات بها ؛ لأن أهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة فيما يستقبلونه من أمورهم ، اللهم الا ما كان منها تدبيرا بشرياً لا يقترن بالاعجاز ... وأنا مبتدىء بذكر الله ومنته بما نقل الينا من الأخبار بعد الطوفان ، لقلة الثقة بما كان منها قبله ، ولأن ما نقل أيضاً لا يفيد شيئاً مما عزمنا على ذكره وضمناه فى صدر الكتاب . »(٢)

---

(١) تجارب الامم ج ١ ص ١ .
(٢) تجارب الامم ج ١ ص ٢ .

اقتصد ابن مسكويه في أخبار ما قبل الاسلام ، ولم يتبسط الا فى أخبار الفرس وهو منهم ، مدفوعاً الى ذلك بعاطفته وشعوره القومي . فأمّا الطبرى ، فقد تبسط فى كلّ شيء فيما قبل الاسلام وفيما بعد الا سلام ؛ لأنه رجل عالم محدث يريد أن يقدم علمه للناس ، وأن يضع ما وعاه فى خدمة طلاب العلم .

وطريقة تدوين التأريخ على صورة « حوليات » يتقيد فيها المؤرخ بترتيب السنين ، من الطرائق التأريخية القديمة ، وقد عرفت عند الآشوريين ، والمصريين ، والبابليين ، واستعملها كثيراً مؤرخو اليونـان والرومان . والفرق بينها وبين طريقة « التأريخ » (Chronicles) التى تتقيد بالترتيب الزمانى كذلك ، أن الطريقة الثانية وان كانت تراعى الترتيب الزمانى ، لا تتقيد بتسجيل الحوادث على حسب ترتيب الشهور والسنين (١)، وقد جمع أكثر من كتب فى التأريخ العام من العرب بين هاتين الطريقتين على نحو ما فعله الطبرى .

راعى الطبـرى فى ترتيب كتابـه تسـلسـل الحوادث ، فرتبهـا عـلى حسـب وقوعها عاماً بعد عام منذ الهجرة الى نهاية عام ٣٠٢ للهجرة ، فذكر فى كل سنة ما وقع فيها من أحداث رآها تستحق الذكر . أما اذا كانت الحادثة طويلة ، فانه كان يجزئها على حسب السنين التى وقعت فيها ، أو يشير اليها مجملا ثم يذكرها بالتفصيل فى الموضع الملائم . ويقال لهذه الطريقة "Annals" أى « الحوليات » .

أما القسم الأول من كتابه وهو القسم الخاص بما قبل الاسلام الى الخليقة ، فقد اتبع فيه طريقة أخرى فى عرض الحوادث ، فلم يرتب الحوادث على حسب وقوعها عاماً بعد عام ، اذ كان ذلك امرا غير ممكن له فسار على النهج الذى سلكه أكثر المؤرخين الذين ساروا على طريقةعلماء التوراة بالبدء بالخليقة ثم بالأنبياء على حسب ما ورد فى التوراة ، ثم بالتعرض للحوادث التى وقعت فى أيامهم وذكر الملوك الذين كانوا يعاصرونهم وما جرت لهم من حوادث وحروب ، ثم ذكر الأمم التى جاءت بعد الانبياء الى ظهور الأسلام . وهو الترتيب المعروف عند أهل الكتاب . ويقال لهذه الطريقة فى تدوين التأريخ (Chronicles) (٢) « تأريخ » .

---

(١) Alfred Feder. Lehrbuch der Geschichtlichen methode. Regensburg. 1924. p, 92.

(٢) R. Flint. History of the Philosophy of History. 1893. pp, 157.
دائرة المعارف البريطانية مادة "Chronicles"

وقد سبق الطبرى جماعة من العلماء الى تدوين التأريخ على النمطين المذكورين ، ومن هؤلاء الهيثم بن عدى المتوفى سنه سبع ومئتين ، وقد وضع فى التأريخ كتاباً رتبه على السنين والأعوام ،(١) وجعفر بن محمد بن الأزهر بن عيسى الأخبارى المتوفى سنه ٢٧٦ للهجرة ، وله كتاب فى التأريخ وضعه على أساس السنين(٢) .

خلد الطبرى فى كتابه نماذج من متون كتب أتى الدهر عليها ، وحفظ قطعاً حسنة من أقوال عبدالله بن عباس ومجاهد وعاصم وقتادة وكعب الأحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام والزهرى والشعبى وأبى مخنف ، وأمثلة من أقدم الكتب التى ألفت فى التأريخ وفى الأحداث السياسية التى وقعت فى صدر الاسلام ، أخذها من كتب التخصص ومن الرجال الذين عرفوا بالدراية والاطلاع على هذه الموضوعات ، فأخذ الاسرائيليات من كتب أخذت من أقوال وهب بن منبه ، واعتمد فى رواية تأريخ العرب القديم على الاخباريين الذين كان لهم علم بذلك مثل عبيد بن شرية والأصمعى والشعبى ومحمد بن السائب الكلبى ، خاصة فى تأريخ الفرس والعراق ، واعتمد فى السيرة على سيرة ابن سحاق فى الأخص وعلى كتب السير الأخرى التى سنتحدث عنها ، ولم يأخذ من مغازى وهب بن منبه ؛ لأنه لم يكن عنده رجلا ثقة فى هذا الباب ـ كما أشرنا اليه سابقا .

والطبرى مثل أكثر المؤرخين الذين كتبوا فى التأريخ العام قصر اهتمامه على التأريخ السياسى متأثرا بروحية العصر الذى عاش فيه ، وبالنظرية التى كان يدين بها جمهرة المؤرخين ليس فى العالم العربى حسب بل فى العالم الخارجى كذلك ، مثل العالم النصرانى الذى كان مؤرخوه متأثرين بنظرية الكنيسة فى تفسير التأريخ ، تلك النظرية

---

(١) أحمد أمين : ضحى الاسلام (١٩٣٥) ص ٣٥٨ «كتاب التأريخ على السنين» . الفهرست ص ١٤٦ (الطبعة المصرية) . « الهيثم بن عدى : أبو عبد الرحمن الطائى الكوفى الاخبارى المؤرخ . روى عن مجالد وابن اسحاق وجماعة ، وهو متروك الحديث ، وقال ابو داود السجستانى : كذب » الشذرات ١٩/٢ «قال الامام أحمد : كان صاحب أخبار وتدليس .» «متروك الحديث محله محل الواقدى.» لسان الميزان ٢١٠/٦ «كتاب التأريخ على السنين» الوفيات ٢٦٩/٢ .

(٢) الفهرست ٥٣/٢ (طبعة أوربة) ياقوت : الارشاد ٢٤٧/٢ .

التي استخلصها ووضع قواعدها فيلسوف الكنيسة القديس « أوغسطين » "St. Augustinus" في كتابه المسمى « اثنان وعشرون كتاباً عن مملكة الله »[(١)] فجعل التأريخ صراعاً بين قوتين ، أو مملكتين : مملكة الله في السماء حيث الحق والعـدل ، ومملكـة الشيطـان (Teufelsreich) في الأرض حيث السقوط والغواية . وقد تكونت بالخطيئة . وكان أول مواطن فيها هو « قابيل » (Kain) وأما « هابيل » (Abel) الذي شمله الله بعطفه ، فقد كان من مواطني مملكة السماء . ومن هذا الصراع تولد التأريخ الذي سينتهي بتغلب مملكة الله وخلاص البشر من « الخطيئة » بظهور المخلص ونشر تعاليمـه على وجـه الأرض ، ومشاركة المؤمنين في مكافحة دولة « الضالين » ، فيسود العدل ، ويختفي فعل الشيطان ، ويحل الأمن ، وتذهب كل آثار الفساد ، ثم تكون بعد ذلك القيامة حيث ينال « أبناء الله » الأبدية في مملكة السماء[(٢)] .

فالتأريخ البشري اذن هو صفحة تقدم وتطـور تؤدي في الأخـير الى الفضيلـة والايمان ، وللاسراع في ذلك وجب على المؤمنين حكومات وأفرادا ، العمل على تنفيذ أوامر الله ، ونشر كلمته بين الضالين ، فاذا فعلت ذلك نالت الوطنية في مملكة السماء . ومن هنا ظهرت سلطة « البابا » على كل السلطات ، باعتداده ممثل « المسيح » على الأرض ، فاطاعة أوامره تعني اطاعة أوامر الله ، ومخالفة أوامره تعني مخالفة أوامر الله ، وهذه النظرية هي النظرية الرسمية للكنيسة في تفسير التأريخ . وقد حكت دورا كبيراً في القرون الوسطى في توجيه السياسة العالمية[(٣)] .

ظلت هذه النظرية التي تعد التأريخ نتيجة عمل الأفراد ، مهيمنة على عقول الكتاب حتى الآن ، ولا سيما في البلاد التي تديرها الدكتاتوريات أو الأحزاب الواحدة . ولما كان الخلفاء والملوك والسلاطين هم الذين كانوا يسيطرون على الشعب ، ويسيرون أمور

---

(١) كتب بين ٤١٣ ـ ٤٢٦ للميلاد .
Bernheim, Eeinleitung in die Geschichtswissenschaft. p. 19. "De Civitate Dei"

(٢) Bernstein. p, 20. Alfred Feder. Lehrbuch der Geschichtlichen methode. pp, 320.

(٣) Bernheim, mittelalterliche zeitschauungen in ihrem einfluss auf Politik und Geschichtschreibung. Teil 1. 1918.

الحروب ، لم نطمع من الطبرى فى أن يذهب فى تفسير التأريخ على طريقة أخرى ، كذلك لم يؤمل أن يرى مثل هذا التفسير يصدر من شخص آخر غير الطبرى . فلم يكن للشعوب ، ولا للرأى العام قوة فى العالم الى القرن الثامن عشر ، حتى يفطن المؤرخون اليها . ولهذا انصرفت عنايتهم الى الشؤون السياسية والعسكرية ، فى التأريخ . ومما يؤسف عليه أن الطبرى لم يذكر فى مؤلفاته السنة التى شرع فيها فى تأليف تاريخه ، والظاهر أنه بدأ به املاءا حتى اذا بلغ نهاية حوادث سنة ٣٠٢ للهجرة قطعه . ويفهم من رواية نقلها الذهبى فى كتابه « تذكرة الحفاظ » ، وهذا نصها « انّ ابن جرير قال لأصحابه : هل تنشطون لتأريخ العالم ؟ قالوا : كم يجيء ؟ فذكر نحواً من ثلاثين ألف ورقة . فقالوا : هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه ، قال : انّا لله ، ماتت الهمم . فأملاه فى نحو ثلاثة آلاف ورقة . ولما أراد أن يملى التفسير ، قال لهم ذلك ، ثم املاه على نحو من التاريخ ... »[١] . ان الطبرى بدأ بالتاريخ قبل التفسير ، وهذه الرواية هى على عكس ما جاء فى الكتب التى ترجمت الطبرى ، فقد ورد فيها ، ان الطبرى بدأ بذكر التفسير اولا ثم ثنى بالتأريخ ،[٢] وهى أقرب الى الواقع من الرواية الأولى ، فالمعروف أن الطبرى انما أراد من تأريخه أن يكون متمماً للتفسير لاحقا به[٣] . ويؤيد هذا الرأى الطبرى نفسه حيث أشار فى تأريخه الى أن التفسير كان معدّا حينما باشر التاريخ « وقيل أقوال فى ذلك قد حكينا منها جملا فى كتابنا المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن فكرهنا اطالة الكتاب بذكر ذلك فى هذا الموضوع[٤] .. » . ولما كان الطبرى قد بدأ باملاء كتاب التفسير سنة ٢٧٠ بمدينة بغداد على رواية ، أو فى سنة ٢٨٣ على رواية أخرى ، وقد استمر على املائه سبع سنوات فأنهاه سنة ٢٩٠ هـ ، وجب أن يكون الطبرى قد اشتغل به بعد سنة ٢٧٠ للهجرة وفى أيام اقامته بمدينة بغداد بعد ان تجمّعت لديه مادة واسعة فى التأريخ ، وقد فرغ من املائه ومن عرض المستملين له عليه للموافقة عليه موافقة نهائية فى يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع

---

(١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٢/٢٥٢ .
(٢) الارشاد ٦/٤٢٣ فما بعدها .
(٣) دائرة ص ٤٩٤ .
(٤) الطبرى ١/٤٥ (طبعة مصر) ص ٥٠ طبعة ليدن .

الآخر سنة ٣٠٣ للهجرة .(١)

ولأهمية « تاريخ الرسل والملوك » ترجم الى الفارسية بأمر الأمير أبى صالح منصور بن أحمد بن اسماعيل بن سامان السامانى ، وكان مشغوفا به ، مكثرا لمطالعته والاستفادة منه ، ترجم سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة ، قام بترجمته وزير من وزراء الدولة السامانية وأديب خطير بليغ بالفارسية هو أبو على محمد بن محمد بن عبدالله البلعمى المتوفى فى النصف الثانى من القرن الرابع للهجرة.(٢)

وقد نص البلعمى فى مقدمة الترجمة على الطريقة التى اتبعها وعلى النسق الذى سار عليه فى الترجمة ، فذكر أنه راعى « الاقتصار على سوق الأخبار دون الأسانيد وتهذيبها عما فى هذا الكتاب من الاعتمادات والتطويل فى سياقة قصة كل نبى وملك وخبر ...» الى ان قال :« وأنا أترجم هذا الكتاب، وأقابله بالتقسيم الكبير ،وأقدم وأؤخر من القصص ما يجب تقديمه وتأخيره ، حتى أسوق كل قصة على وجهها ، وأسرد كل خبر على سبيله، وأقرن كل شيء بشكله وأجمعه الى نوعه ومثله، وأبوب الكتاب بأخبار الانبياء والملوك وأؤرخه بأسماء الأزمنة والأوقات .... الخ ... » .(٣) وعلى هذه الترجمة صنعت الترجمة التركية فى عهد « أميرالامراء أحمد باشا »، ثم الترجمة الثانية التى صنعت ما بين سنتى ٩٢٨ ـ ٩٣٨ للهجرة .(٤)

---

(١) الارشاد ٦/٤٢٥ قال أبو بكر بن بالويه : قال لى أبو بكر محمد بن اسحاق ـ يعنى ابن خزيمة ـ : « بلغنى أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير ، قلت : نعم ، كتبنا التفسير عنه . قال : كله ؟ قلت : نعم . قال : فى أى سنة ؟ قلت : من سنة ثلاث وثمانين الى سنة تسعين . »

De Goeje, Annales. Introductio P,LXXVIII.

(٢) راجع عن البلعمى Ency. of Islam, Vol, 1. P, 613-614

Ethè, Grundriss der Iranischen Philologie, Vol 2. P, 355.

Browne, A Literary History of Persia. Vol, 1.P,614.

وراجع « الانساب للسمعانى » ودستور الوزراء لخوندمير ص ١٠٨ من طبعة ايران كشف الظنون ١/٢٩٧ ، العتبى : تأريخ يمينى بعناية (منين) ، القاهرة سنة ١٢٨٦ . ذكر « ريو » انه توفى سنة ٣٨٦ هـ ، وهو وهم اوقعه فيه التباسه بشخص آخر .

Rieu, Catalogue Brit. Muss. Vol, 1. P,70

(٣) J.G.L Rosegarten, Taberistanenis id est Abu Dschaferi mohammed ben Dscherir ettaberi, Annales Regum Atque Legatorum Dei. Gryphisvaldiae MDCCCXXXI.P.XI.

(٤) De. Goeje, Annales, Introductio, P, XXVII. Zotenberg, Chronique de Abou-djafar mohammed-ben-yezid Tabari, Traduite Sur la Version Persane. 4 Vol, Paris, 1867-1879

(٩٢٨ هـ) فى كتاب Rosegarten. P, XXIII

والظاهر أن الطلب لتاريخ الطبرى كان كبيرا، غير أن نسخه كانت قليلة، أو أنها أصبحت فى بعض الاماكن فى حكم النادر، فلذلك قام خضر بن خضر بن الحاج حسن الآمدى بترجمة الترجمة الفارسية الى اللغة العربية ، وهى ترجمة ليست بشىء بالنسبة الى الاصل، ومع ذلك استعان بها المستشرقون حين شرعوا فى طبع تاريخ الطبرى[١] كما استعانوا بنسخ اخرى لم تكن كاملة، اذ لم يتيسر العثور على نسخـة كاملة للكتاب ، والنسخة المطبوعة فى أوربة وهى أصح نسخة مطبوعة حتى الآن ، هى ناقصة مع ذلك . وقد عثر على اقسام فى عدة من المخطوطات لم يعثر عليها ناشر تاريخ الطبرى، وربما يعثر فى المستقبل على أقسام أخرى ، الا أنها كما يظهر لا تكون نقصا مهما بالنسبة لجملة الكتاب ولا تقلل من قيمة هذه النسخة المطبوعة ومن قيمة النسـخ التى طبعت عنهـا فى بلاد الشرق[٢]. وهذا الكتاب جدير بالدراسة ، حرى بالنقد ، وهومثل أغلب الكتب التاريخية الاخرى لم يدرس دراسة علمية حديثة دقيقة ، فلم يقابل بالكتب التى ألفت قبله أو فى أيامه ، وطبعت ، أو لا تزال مخطوطة ، ولم تراجع سلسلة أسانيده وهى كثيرة ولو أن عددا من المستشرقين درسوا الكتاب دراسة عامة، وكتبوا فصولا عنه، وتحدثوا عرضا عن قسم من المصادر التى استعان الطبرى بها فى جمع كتابه ، مثل سيرة ابن اسحاق ، و « تاريخ بغداد » لأبى الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ للهجرة[٣] ولم يشر الى اسمه الا مرة واحدة فى حوادث سنة ٢٥٠ للهجرة[٤] مع

---

(١) Rosegarten. P. XXIV « نبتـدىء بعـون الله الملك القيـوم القـوى فى ترجمة الجزء الثانى من تاريخ الطبرى ، العبد الفقير الحقير خضر بن خضر بن حاجى حسن الآمدى عفى الله عنهم بلطفه الخفى فى يوم الخميس ثانى عشر شهر رمضان سنة ٩٣٥ هـ » . « تمامة جزء الثانى من ترجمة تأريخ الطبرى من العجمى الى العربى العبد الفقير الحقير الراجى رحمة ربه خضر بن خضر ابن الحاجى حسن بن الحاجى محمد بن الحاجى حسن بن الحاجى اسماعيل بن الحاجى على الآمدى عفى الله عنهم وذلك فى ليلة الثلاثاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٩٣٧ هـ . » كذا فى النسخ المطبوعة . وله ترجمة عربيـة أخرى عن الفارسية فى مدينة « ليدن » .

(٢) راجع الكراسة الصغيرة التى أصدرها « دى غويه » فى اقسام عثر عليها من تأريخ الطبرى .

(٣) كتـاب « تأريخ بغـداد » لم يعرف منه غـير الجزء السـادس ، وقد ترجمـه الى اللغة الالمانية وطبعه H. Keller بمدينة « لا يبزك » Leipzig عام ١٩٠٨ م . وترجمه K.C.Scelye الى اللغة الانكليزية وطبعه بنيويورك عام ١٩٢٠ م . (Columbia Univ. Orient, Ser. XVI). وقد أخذ المجمع العلمى العراقى صورة فوتغرافية لمخطوطة « المنثور والمنظوم » للمؤلف نفسه . وطبع « تأريخ بغداد » حديثا فى القـــــاهرة .

(٤) الدورة الثالثة ص ١٥١٦ (طبعة ليدن) .

أنه أخذ من كتاب « تاريخ بغداد» واعتمد عليه كما سترى فيما بعد • والكتاب معهذا به حاجة الى دراسة ونقـد، فهو واسع متشعب، وهـذه الحاجـة هى التى دفعتنى الى مراجعة أسانيد الطبرى ومقابلته بالكتب المطبوعة والمخطوطات التى حصل المجمع العلمى العراقى على صور لها لتكوين دراسة علمية متقنة ناضجة لهذا الكتاب المهم •

وقد لاحظت أن الطبرى لايتقيد بالقيود التى يتمسك بها أهل الحـديث بالنسبـة الى الرواة الضعفاء، فأدخل فى تفسيره وفى تاريخـه أقـوال الكلبى[1] وابنـه هشـام والسدى[2]، وهم من الضعفاء، ولم يجد فى ذلك حرجا، وفضل سيف بن عمر على الواقدى فى « الردة » وفىفصول أخرى من تاريخه ، وهومطعون عليه ومتهم بالزندقة، ولم يكن للطبرى نفسه رأى حسن فيه ، ويعد تأريخ الطبرى وكذلك تفسيره من الكتب الغنية بالاسرائيليات، وقد استمدها من مصادر عدة ترجع الى منابع يهودية مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه ، ورجال من يهود العراق، والى مصادر نصرانية ،كسنده عن ابن اسحاق عن أبى عتاب وهو رجل من قبيلـة تغلب، كان نصرانيا ثم أسلم[3]، فادخل طائفـة من القصص النصرانية، وكذلك جماعة آخرون أخذ منهم ابن اسحاق ، وغيره •[4]

وتاريخ الطبرى مجموعة مصادر تاريخية قيمـة ، ونتف من كتب قديمـة ، ذهب الدهر باكثر أصولها ، نقلت على ما كتبت ، ووضعت فى المحلات المناسبة ، ولذلك أصبح خزانة روايات ونصوص، جمعها المؤلف بعناية وبتدقيق، متوخيا فى ذلك الحياد التام ، والامانة فى النقـل والاحاطة بالشىء ، على قدر الامكان ، ومن هنـا اكتسب تلك الشهرة الفائقة بين كتب التاريخ •

---

(١) الطبرى • التفسير ٢٥٢/١ (الطبعة الاولى) بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٢٣•
(٢) الطبرى • التفسير ١٩٤/١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ومواضع أخرى « حدثنى موسى بن هارون ، قال حدثنا عمرو ، قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدى » « قيل للشعبى ان السدى قد اعطى حظا من علم القرآن • فقال : قد أعطى حظا من جهل بالقرآن » • « قال سلم بن عبـدالرحمن مر ابراهيـم النخعى بالسدى وهـو يفسر لهـم القرآن فقال أما أنه يفسر تفسير القوم » • « وقال الجوزجانى حدثت عن معتمر عن ليث يعنى ابن أبى سليم قال كان بالكوفة كذابان أحدهما الـكلبى والآخر السـدى •• » وسأتحدث عن السدى فيما بعد • تهذيب التهذيب ٣١٤/١ ، ١٧٩/٩ •
(٣) المذاهب الاسلامية ٨٨ ، Lidzbarski, of, 13
(٤) « عن محمد بن اسحاق • أخبرنا بعض من أسلم من أهل الكتاب ممن كان عنده علم بتأريخ العجم •• » • التفسير ١٢/١٦ ، المذاهب الاسلامية ٨٩ •

فهو كتاب متميز من كتب المصادر لابد من رجوع المؤرخ الحديث اليه لتدوين التاريخ العربى وتأريخ الشعوب الاسلامية بطريقة حديثة ، لأنه يقدم له الأصول ، والوثائق التى تجمعت لمؤلفه فى أيامه ، ذهب الدهر بها . ولكنك لاتجد فيه طريقة المؤرخ الناقد ، والرأى الايجابى ، بل تجد فيه ضعف ملكة النقد بوجه عام ، وادارته التاريخ العام على الافراد والحروب والسياسة فى أيسر صورها ، وتجد قلة عناية بالشؤون العامة للجماعات وتعليل الحوادث والنفاذ الى أسرارها . وهى نقاط ضعف يشاركه فيها أكثر المؤرخين[١].

ويجتهد الطبرى فى تدوين كل ما يمكنه تدوينه من الروايات والأقوال عن الحادث الواحد ، ويرجح بالطبع أقوال شهود العيان على غيرهم لما لشهادتهم من أثر كبير فى تصوير الموقف ، واعطاء صورة دقيقة محسوسة عنه ، كما يقيم وزنا لشهادات المعاصرين للحوادث ولأنباء المعاصرين ، ويستطيع القارىء بعد قراءة هذه الأقوال وتمحيصها أن يكون فكرة خاصة فيها ، وهى ميزة قلما نجدها فى الكتب التأريخية التى ألفت فى ذلك الوقت عند الامم الاخرى ، ولو تيسرت لنا النسخ الاصلية لتأريخ الطبرى ، النسخ التى كتبها أولا ولم يسمح الدهر الى اليوم بابرازها ، وهى نسخ مطولة عمل منها الكتاب المتداول المعروف[٢] ، لكان للكتاب شأن أى شأن ، ولعرفنا من خلاله أشياء ربما لم يتيسر نشرها فى النسخة المختصرة المتداولة ، ــ أقول مختصرة مع أنها مطولة غنية بالنسبة الى الكتب الاخرى ــ قد تبدل أوجه نظرنا وأحكامنـا فى النواحى الغامضة والحساسـة من تاريخ الاسـلام .

وطريقة استقصاء الموارد ، ووضع متون الكتب التأريخية السابقة والوثائق والشهادات بعضها فوق بعضها ، وتدوينهـا فى كتاب واحد ، وان كانت طريقة حسنة محمودة ، أفادتنـا اليوم كثيرا ، غير أنهـا صرفت الرواة والاخباريين عن تحرى أخبار الحوادث الرئيسة والقضايا التى يجب أن تحتل المكانة الاولى الى تتبع المسائل الثانوية واستقصاء الامور الجزئية ، والمسائل التافهة فى الاحيان ، كما جعلتهم يعيدون فى الغالب الاشياء أنفسها بتغيير طفيف ، فى الكلمات أو العبـارات ، لا يستوجب كل ذلك الاهتمـام . فتداخلت الروايات ، واختفت الآراء ، واحتلت الشخصيات الثانوية مكانة الشخصيات

---

(١) علم التأريخ ترجمة عبدالحميد العبادى وتعليقه ص ٦٩ .

(٢) Annales Quos Scripsit Abu Djafar mohammed Ibn Djarir At-Tabari. by De Goeje. Introductio, Glossarium Et Ebenda. lugd. 1901, P, XXVII.

الاولى التى كان يجب أن يدور الحديث حولها ، وتشعب الحديث وخرج عن الموضوع الاصلى الى موضوعات لا علاقة لها بالحادث جاءت بها اتفاقات الاستطراد ، فنسى الراوى وناقل الرواية الحادث الاصلى ، تحت تأثير نشوة الحديث ، فخرج الخبر من طابع الاخبار التأريخية الى طابع الاحاديث الادبية : أحاديث المجالس التى تتشعب ، وقد تمعن فى الاستطراد فتشذ عن الاصل وينسى المحدث السبب الذى دعا الى ذلك الحديث .

تجمعت مادة تأريخ الرسل والأنبياء عند الطبرى من موردين : كتب السير ، وكتب التفسير ولاسيما تفاسير تلامذة ابن عباس والمدارس التى تأثرت برأيه فى التفسير . أما تأريخ الفرس فقد أخذه من الترجمات العربية لكتب الفرس ولاسيما كتب ابن المقفع وكتب ابن الكلبى الذى كان له علم واسع بأنباء العجم ، ولم يتبع فى تأريخ الفرس ما ألفناه عنده من ذكر السند والتقيد به ، ويدل ذلك بالطبع على أنه نقل هذا التأريخ من الكتب بلا واسطة ، وقد استهل عدة من الفصول بهذه العبارة : (ذكر العلماء بأخبار الامم السالفة من العرب والعجم أن ....[1]) ، كما أكثر فيه من عبارة : « فحدثت عن هشام بن محمد الكلبى أنه قال ...[2] » ، أو « وذكر بعضهم ان ....[3] » أو « وزعم بعض العجم[4] » ، أو « وقال آخرون[5] » . و« وقال غير هشام...[6] » ولذلك نرانا مضطرين الى مقابلة هذه الفصول بما جاء فى الكتب الأخرى لتعيين تلك الموارد ، ولعله نقل من كتب أخرى لما ورد عنده من العبارات التى تدل على ذلك ، مثل قوله : « .... قال وذكر غير هشام أن[7] » ، ومعنى هذا أنه نقل قول رجل آخر فدونه على نحو ما ذكره ، والظاهر أنه أخذ ذلك من مؤلف ولولا ذلك لذكر اسم الرجل ، فمن عادته اهمال اسم المؤلف حين ينقل أقواله من الكتب .

أما تاريخ العرب قبل الاسلام ، فأكثره من أقوال هشام بن الكلبى ، وفى الاخص

---

(١) الطبرى ٢٩٣/١ ومواضع أخرى .

(٢) الطبرى ٢٩٥/١ ، ٢/٢ ، ٤ ، ٢٧ ، ٣٧ ومواضع عديدة .

(٣) راجع تأريخ الفرس والحيرة .

(٤) وزعم بعض أصحاب الأخبار . الطبرى ٦٢/٢ .

(٥) وقال غيره . الطبرى ٥٦/٢ .

(٦) « فأما ابن حميد فانه حدثنا » الطبرى ٣٧/٢ ، ولم يشر الى سند أو كتاب . الطبرى ٤/٢ .

(٧) الطبرى ٦/٢ .

القسم العراقى منه حيث يكاد ينفرد بالرواية(١) . وأما القسم الخاص بتأريخ اليمن ، فقد انتزع من سيرة ابن اسحاق ، وقد استقاها ابن اسحاق فى الأكثر من وهب بن منبه ومحمد بن كعب القرظى ، وهومن مسلمةاليهود(٢).وأما تأريخالرومفهزيلجدا لايكاد يكون شيئا بالقياس الى ما ذكره الطبرى من أمر ملوك الفرس .

وتحتل سيرة ابن اسحاق المنزلة الاولى فى القسم الخاص بسيرة الرسول ، ثم تليها الكتب الاخرى التى ألفت فى السير والمغازى ، وبها خلد الطبرى قطعا من أقوال أقدم من اشتغل بهذا الموضوع ، مثل ابان بن الخليفة عثمان بن عفان المتوفى سنة ١٠٥ للهجرة ، وعروة بن الزبير بن العوام المتوفى بين ٩١ - ١٠١ للهجرة ، وشرحبيل بن سعد المتوفى سنة ١٢٣ للهجرة ، وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ ، وعاصم بن عمر ابن قتادة المتوفى سنة ١٢٠(٣)هـ ، وابن شهاب الزهرى ، وغيرهم ممن سنتحدث عنهم بشىء من التفصيل حين نصل الى المحل المناسب لهم .

أما الردة ، فقد أخذ الطبرى اخبارها من كتاب سيف بن عمر الأسدى حيث فضله على غيره مع وجود آخرين كانوا قد عرفوا باطلاعهم على أخبارها مثل الواقدى صاحب كتاب الردة(٤) ، والمدائنى وهو صاحب كتاب فى الردة كذلك(٥) ، وقداعتمد عليه فى أخبار الفتوح والحوادث التى وقعت فى أيام الخلفاء الراشدين حيث نجد أخباره مقدمة على أخبار من نعـدهم فى الطليعـة مثل المدائنى وابن الكلبى والواقدى وغيرهم ، مع أنه ضعيف عند أكثر المؤرخين والمحدثين ، ويختفى صوت سيف بن عمر الاسدى بانقضاء حوادث معركة الجمل ، ويرتفع صوت آخر هو صوت أبى مخنف الازدى من معركة صفين فما بعد حيث يكون موضع ثقة الطبرى ، يعاونه المدائنى ، وعوانة ، والواقدى ، وعمر بن شبة ، وابن الكلبى .

---

(١) الطبرى ٢/٢٧ ، ٢٨ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ومواضع أخرى .

(٢) الطبرى ٢/٣٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ محمد بن كعب القرظى الكوفى توفى سنة ١٠٨ هـ ، وقيل : فى ١١٧ هـ . شنرات الذهب ١/١٣٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ٥/٥٤ وقيل : سنة ٢٦ أو ٢٧ أو ٢٩ بعد المئة .

أبان بن عثمان بن عفان كان معلم عبدالله بن أبى بكر الذى يرد اسمه فى تأريخ الطبرى . تهـذيب التهـذيب ١/٩٧ . وقد ورد اسم « أبان » فى مواضع متعـددة من تاريخ الطبرى .

(٤) الفهرست ١٤٤ .

(٥) الفهرست ص ١٤٩ .

أما تاريخ الدولة العباسية ، فقد استمده من موارد كثيرة من كتب ابن أبى خيثمة أحمد بن زهير وهو من المؤرخين المعروفين ، وقد أخذ منه أخبار آخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية ، ومن كتب المدائنى ، وعمر بن راشـد ، والهيثم بن عدى ، وآخرين سنتحدث عنهم عند دخولنا فى صلب الموضوع .

تأريخ ماقبل الاسلام

اللون البارز على هذا القسم الذى يمكن عده أطول قسم كتب عن الفترة التى سبقت الاسلام فى كتب التأريخ العام عند المؤرخين العرب ، هو اللون الخيالى القصصى، ففى تضاعيفه مادة واسعة من الأساطير والحكايات التى ترجع الى العهود التأريخية القديمة للانسان حيث تحتل السذاجة وبساطة التفكير المنزلة الأولى فيها ، وفيها مادة واسعة من الاسرائيليات التى نستطيع البحث عن مصادرها فى العهد القديم ، كما أن فيها مادة من الاساطير الشعبية الوثنيـة ولكنهـا قليـلة بالنسبة الى العناصر الأخرى المستفحلة فى هذا القسم .

ولاعجب اذا رأينا لهذا القسم حظا فى تاريخ الطبرى ، فقد قسم الطبرى تأريخه كما يظهر من عنوانه الى قسمين : تأريخ الرسل وهو القسم الاول والاقدم ، وتأريخ الملوك ويدخل فيه تأريخ الخلفاء ، وهو القسم الثانى . وقد حشر فى القسم الاول كل ما استطاع جمعه من أقوال فى الرسل والانبياء من غير نقد ، ولا تفكير فى الفائدة التى يرجوها من هذه الاقوال للقارىء . وقد سبق أن قلت : انه محدث عالم ، ومن صفات مثل هذا الرجل أنه يحفظ كثيرا ، ويريد أن يقدم للناس ما يريده لنفسه من حفظ وعلم.

وقد بدأ الطبرى تأريخه بالزمان : ما هو ؟ وما ابتداؤه ومنتهاه ؟ ثم تكلم على حدوث الاوقات والأزمان والليل والنهار ، وهل كان الله عز وجل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهـار شيئا ؟ وتحدث عن القـديم الاول وهوالله خالق الزمان والمحدث لكل شىء[١] ، ثم وصل الى ابتداء الخلق والايام التى خلق الله فيها العالم ، ثم استمر فبحث عن خلق آدم ، واهباطه اياه من السماء الى الارض والموضع الذى أهبط آدم وحواء اليه والاحداث التى كانت فى أيام آدم واستمر على هذا المنوال حتى دخل فى بحث الطوفان وقصص الرسل والأنبياء والأمم التى عاشت قبل الاسلام .

ولابد من الاشارة الى أن أول من نهج هذا المنهـج فى تدوين التـأريخ هـــو

(١) راجع الجزء الاول من الكتاب .

المؤرخ « سكتس يوليوس افريقانوس » (الافريقى) « عاش فى القرن الثالث » Sextus « Julius Africanus »[١] الذى كتب تاريخا للعالم من الخليقة الى عام ٢٢١ م ، ثم المؤرخ « أوسبيوس » « Eusebius » (٢٦٧ – ٣٤٠ م) أسقف قيسارية ومؤسس التأريخ الكنسى ، وقد بدأ فى كتابه « Chronica » الذى دون فيه تأريخ العالم بالخليقة وبقصة آدم وهبــوطه مع حواء من السماء الى الارض ثم اســتمر الى « نوح » والطوفان ، ثم استمر الى ابراهيم ثم « داوود » فسقوط القدس ، الى ظهور المسيح • أخذ ما جاء فى التوراة فوضعه فى تأريخه • وقد أصبح هذا المنهج الطريقة المحببة الى نفوس المؤرخين ، والنموذج الكامل لدى المؤرخ الحصيف الباحث عن تأريخ العالم عند اليهود والنصارى والمسلمين ، فأضاف من جاء بعدهم الى الحوليات حتى أوصلوها الى أيامهم ، غير أنهم لم يغيروا شيئا فى المنهج العام ، وهو السير على طريقة « التاريخ » « Chronicles » فى البدء ثم الحاقه بالحوليات « Annales »[٢] الى أيام المؤرخ ، وهو المنهج الذى سار عليه الطبرى فى كتابه « تأريخ الرسل والملوك » وسار عليه قبله وهب بن منبه على ما يظهر ثم ابن اسحاق •

وبعد هذا العرض المجمل نعود الى الموارد التى أخذ منها الطبرى ، والواقع أن البحث فى موارد الطبرى معناه تدوين تأريخ التأريخ عند العرب الى أيام هذا المؤلف ، والبحث عن المؤرخين والنظريات التى طغت على مؤلفاتهم ، وليس هذا بأمر يسير ، بعد أن ذهبت أكثر اخبارهم ، وجرت عادة الناس بالاقتصار على أمر الأحداث والأخبار السياسية والعسكرية دون الالتفات الى الناحية الثقافية فى التأريخ ، حتى أصبحت النظرية العامة أن التأريخ العلمى والثقافى عند العرب لم يبدأ الا فى أيام الدولة العباسية ، وأن الناس قبل ذلك كانوا قد انشغلوا بالفتن والحروب ، وتلك نظرية أملتها السياسة المعارضة نكاية بالعهد السابق •

يتردد اسم وهب بن منبه[٣] فى مقدمة الأسماء الواردة فى تاريخ الرسل وقصص الأنبياء ؛ ثم يليه كعب الأخبار ، وعبدالله بن سلام ، ومحمد بن كعب القرظى • أما

---

(١) Bernheim, Einleitung. P, 81

(٢) The Encyclopaedia. Britannica 14 edition Vol, 11.Art. Eusebius.

(٣) توفى سنة ١١٤ للهجرة • الشذرات ١/١٥٠ ، المعارف ص ١٥٨ ، (القاهرة ١٣٠٠ هـ) ، ميزان الاعتدال ٢/٢٧٨ ، التذكرة ١/٨٨ ، ابن سعد ، الطبقات ٥/٣٩٥ ، ابن حجر التهذيب ١٥/١٠٦ • ٢٣٢ ، اليافعى ، مرآة الجنان ١/٢٠٨ •

وهب بن منبه فقد نسب اليه الاخباريون عدة من الكتب زعموا أنه ألفها أو ترجمها من ذلك كتاب في القدر ، قال عمرو بن دينار انه رآه في دار وهب بن منبه بمدينة صنعاء[١] و« كتاب الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم[٢]» وقد وضع على طريقة ايام العرب ، لم يتبع وهب بن منبه فيه طريقة الاسناد[٣] . ومن هذا الكتاب وضع أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ للهجرة كتابه « التيجان في ملوك حمير[٤]» بعد أن أضاف الى ما أخذه من كتاب وهب مواد جديدة أخذها من مؤلفات أخرى ، مثل مؤلفات محمد بن السائب الكلبي[٥] وأبي مخنف لوط ابن يحيى المؤرخ المعروف باطلاعه الواسع على أحداث العراق في أيام الاسلام[٦] ، وزياد بن عبدالله بن الطفيل العامرى أبي محمد الكوفي المعروف بالبكائي راوية ابن اسحاق صاحب السيرة[٧] المتوفى سنة ١٨٣ للهجرة الذى نقل عنه ابن هشام سيرة ابن اسحاق وألف من نسخته هذه السيرة المعروفة بسيرة ابن هشام ، وهو نفسه عالم اشتغل بالسيرة ، وروى عنه جماعة من العلماء ، منهم الحسن بن عرفة صاحب محمد بن اسحاق[٨] .

وأهم مرجع اعتمد عليه ابن هشام في الحصول على روايات وهب بن منبه هو أسد ابن موسى الذى أخذ عن أبي ادريس بن سنان صاحب مؤلفات وهب بن منبه والمتحدث عنه[٩] . فالكتاب كما ترى — من تأليف ابن هشام ، أخـذه من أصل كتاب وهب بن

---

(١) ارشاد الاديب ٢٣٢/٧ .

(٢) الارشاد ٢٣٢/٧ « كتاب الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وغير ذلك » . « الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبـورهم واشعـارهم » ابن خلـكان ، الوفيات : ٢٣٨/٢ . Brockelmann, Suppl Vol, 1. P, 101.

(٣) Ency. of Islam, Vol, 4. P, 1084

(٤) طبع بمدينة حيدر آباد دكن بالهند سنة ١٣٤٧ هـ ، وبذيله كتاب « أخبار عبيد ابن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها » Ency. of Islam, Vol, 2. p, 384.

(٥) التيجان ١٣٢ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ومواضع أخرى

(٦) التيجان ١٢٥ ، ١٨٠

(٧) التيجان ص ٦٦ ، ٧٥ . عن البكائي : لسان الميزان ٨٣٦/٦ سيرة ابن هشام اخراج محمد محيى الدين عبدالحميد ١٦/١ . كتاب الكنى والألقاب ٨٢/٢ لعباس بن رضا القمي ، مطبعة العرفان بصيدا ، سنة ١٣٥٨ هـ .

(٨) لسان الميزان ٨٣٦/٦ .

(٩) التيجان : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٧٣ ومواضع أخرى .

منبه ، وأضاف اليه أقساما نقلها من أناس آخرين ؛ ويظهر أن الطبرى لم ينقل منه ولا من مؤلفات ابن هشام الآخرى مثل السيرة ، ولعله لم يتمكن من الوصول اليها فى أثناء اقامته بمصر ، مع أن ابن هشام كان قد توفى بالفسطاط وحصل على شهرة واسعة هناك[١] .

وقيل ان لوهب كتابا فى المغازى سماه بعضهم « مغازى رسول الله » لم يعرف من أمره شيء ، حتى عثر المستشرق « بيـكر » « C. H. Becker » فى ضمن مجموعة من الاوراق الخطية فى مدينة « هايد لبرك » بألمانية يقال لها مجموعة « Sshott-Reinhardt » على أقسام تعرفها ، واذا هى فى مغازى الرسول وسيرته ، ظهر منها أنها رواية عن وهب ابن منبه رواية عبدالمنعم بن أدريس ابن بنت وهب ، وقد تناولت قسما من الأحداث التى وقعت قبل الهجرة ، وكذلك غزوة خثعم[٢] .

ونسب اليه كتاب آخر قيل له كتاب « المبتدأ » أو « المبدأ » وهو فى مبدأ خلق العالم، كان عند عبدالمنعم بن ادريس بن سنان ابن ابنة وهب بن منبه المتوفى سنة ٢٢٨ للهجرة، وقد نسب ابن النديم هذا الكتاب الى عبدالمنعم[٣] . وكان عبدالمنعم هذا قاصا مشهورا ، وقيل عنه انه كان يكذب على وهب ، ويضع الحديث على أبيه ، وكان يطلب الكتب من الوراقين ويدعيها ، ويشترى كتب السيرة فيرويها ، ما سمعها عن أبيه[٤] . وقد ينسبها الى جده ، والذى يظهر على كل حال هو أنه كان ذكيا واليه تعزى كل أخبار وهب بن منبه[٥] . ونسب الى وهب ترجمة (زبور داوود) « كتاب زبور داوود ترجمة وهب بن منبه » ، ولعل هذه الترجمة هى الترجمة المعروفة التى يقال لها « كتاب المزامير ترجمة الزبور » وتوجد نسخ منها اليوم قيل عنها : انها ترجمة علماء الاسلام[٦] . كما نسبت اليه مواعظ قيل انه أخذها من مطالعته للكتب السماوية ولحكمة لقمان[٧] .

---

(١) لم يرد اسم ابن هشام فى تأريخ الطبرى . راجع فهرست الطبرى ص٣٦١ .

(٢) Ency. of Islam, Vol, 4. P, 1085. C. H. Becker, Papyri Schott Reinhardt. 1. 8. Fück Muhammed Ibn Ishâq. P, 4 Lidzbarski. P, 2. Wensinck, P, 700.

(٣) « كتاب المبتدأ والسير » لوهب بن منبه . الفهرست ص ١٣٨ « كتاب المبتدأ » ابن حجر الاصابة : ١/٨٨٧ .

(٤) لسان الميزان ٤/٧٣ .

(٥) عيون الأخبار لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، ٢/٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ .

(٦) Ency of Islam. Vol 4. P,1085. 1185 Wensinck, P, 816. Fihrist Biblioteca Arabo Hispana. Vol IX. P, 294.

(٧) « مواعظ وهب بن منبه » « حكمة وهب » Ency. of Islam Vol, 4.P, 1085 « حكمة آل داوود » Brockelmann, Suppl,1. P, 101

وكان لوهب بن منبه أثر كبير فى القصص ، فاليـه يرجع رواية قسم كبير من أقاصيص اليمن التى طبعت بطابعين : الطابع الاسرائيلى ، وهو لاشك من تأثير اليهودية فى اليمن وعمل المتهودة من العرب الذين بدلوا فيها أيضا تبديلا يناسب المحيط الذى عاشوا فيه . والطابع المحلى الذى يمثل تعصب أهل اليمن لتاريخهم القديم وللفكرة الاقليمية التى كانوا يدينون بها وتمثلت فى نظرية انتسابهم الى جد أعلى لهم هو قحطان . وقد دخل قسم من هذه الاساطير التى رواها وهب بن منبه الكتب العربية ، ومنها كتاب الطبرى الذى ذكرنا أنه حصل عليها من سيرة ابن اسحاق ، ومن مشايخه الذين وقفوا على روايات وهب بن منبه ، مثل محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة مولى بنى تيم البخارى المتوفى سنة ٢٥١ للهجرة بمدينة بغداد [١] ، والظاهر أن الطبرى قد تعرف به فى هذه المدينة فى أيام اقامته الاولى ، وهو ممن روى عن جماعة كبيرة من العلماء ، مثل عثمان بن عمر بن فارس [٢] ، وعبدالرزاق [٣] ، ويحيى بن حسان [٤] ، والقاسم بن كثير [٥] ، وسعيد بن أبى مريم [٦] ، وعبدالله بن موسى [٧] ، وغيرهم . ولأكثر هؤلاء أخبار فى تاريخ الطبرى وصلت اليه عن طريق مشايخه الذين وردت أسماؤهم فى الأسانيد . أما الشيخ الذى نقل عنه محمد ابن سهل روايات وهب بن منبه ، فهو اسماعيل بن عبدالكريم بن معقل بن منبه أبو هشام المتوفى سنة ٢١٠ [٨] للهجرة من هذه الاسرة التى ينتمى اليها وهب بن منبه ، ومن ممثليها فى رواية أكثر الأخبار التى لها صلة بالاسرائيليات وبالعهد القديم .

---

(١) ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢٠٧/٩ ، تاريخ بغداد ٣١٣/٥ .

(٢) عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى ، أصله من بخارى ، من رواة أبى معشر السندى ، روى عنه أبو خيثمة ، مات سنة ٢٠٧ أو ٢٠٨ أو ٢٠٩ للهجرة . تهذيب التهذيب ١٤٢/٧ ـ ١٤٣ .

(٣) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعانى ، روى عنه ابو خيثمة ، له كتب ، مات سنة ٢١١ هـ . تهذيب التهذيب ٣١٠/٦ ، « صاحب المصنفات » الشذرات ٢٧/٢ .

(٤) يحيى بن حسان بن حيان التنيسى البكرى أبو زكرياء البصرى ، توفى بمصر سنة ٢٠٨ هـ ، وقيل : سنة ٢٠٧ هـ ، تهذيب التهذيب ١٩٧/١١ .

(٥) القاسم بن كثير بن النعمان الاسكندرانى ، ويقال المصرى ، توفى قريبا من سنة عشرين ومائتين . تهذيب التهذيب ٣٣٠/٨

(٦) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم المعروف بابن ابى مريم الجمحى أبو محمد المصرى من سكنة مصر ، مات سنة ٢٢٤ هـ . تهذيب التهذيب ١٨/٤ .

(٧) عبيدالله بن موسى بن أبى المختار ، واسمه باذام العبسى مولاهم الكوفى ، روى عنه عدد كبير من العلماء ، مات سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ٥٢/٧ ـ ٥٣ .

(٨) تهذيب التهذيب ٣١٥/١ « والصحيفة التى يروونها عن وهب عن جابر ليست بشىء ، انما هو كتاب وقع اليهم ، ولم يسمع عن وهب من جابر شيئا . » « صحيفة همام عن أبى هريرة مشهورة » وهمام شقيق وهب بن منبه .

كان اسماعيل بن عبدالكريم لسان هذه الاسرة الناطق ، وقد روى أخبارا عدة فى مدح جد هذه الاسرة الذى كون لها شأنا وجعل لها أثرا كبيرا فى المدرسة اليمانية ، ولاسيما مدرسة صنعاء التى تلونت بهذا اللون الذى وضعه وهب بن منبه ومتهودة اليمن فى هذا القطر ، فزعم استنادا الى حديث قال انه حدثه به محمد بن داوود عن أبيه داوود ابن قيس الصنعانى ، أن الرسول قال : يكون فى أمتى رجلان أحدهما وهب يهب الله له الحكمة ، والآخر غيلان فتنته على هذه الأمة شر من فتنة الشيطان ، وهو أيضا صاحب هذا الخبر المبثوث فى الكتب المعزو الى داوود بن قيس الصنعانى الذى زعم أنه قال: سمعت وهب بن منبه يقول لقد قرأت اثنين وتسعين كتابا كلها أنزلت من السماء ، اثنان وسبعون منها فى الكنائس وفى أيدى الناس ، وعشرون لا يعلمها الا قليل ، وجدت فى كلها أن من أضاف الى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر[١]. ولا أدرى أكان وهب بن منبه قد قرأ التوراة قراءة صحيحة أم لا ؟ والواقع هو أنه كان ذكيا وأنه كان يدعى معرفة كل شىء حتى اللغات التى لا يعقل أن يكون له بها المام فضلا عن الاحاطة بها .

روى اسماعيل بن عبدالكريم عن رجال من هذه الاسرة ، فروى عن ابن عمه ابراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه الصنعانى ، وروى عن عمه عبدالصمد بن معقل ، وروى عن رجال من أهل اليمن كانوا على اتصال بهذه الاسرة مثل عبدالملك بن عبدالرحمن الذمارى من مدينة « ذمار » احدى مدن اليمن ، وعلى بن الحسين وهو رجل من أهل اليمن كان من خاصة وهب بن منبه[٢].

أما ابراهيم بن عقيل[٣] فهو من هذا النوع الذى نتحدث عنه ، روى عن أبيه عقيل ، وروى عقيل عن والده معقل شقيق وهب بن منبه ، وقد مات قبل وهب ، وروى وهب عنه[٤]. وأما عبدالصمد الذى دخل فى رجال سند الطبرى ، فهو ابن معقل ، فيكون وهب بن منبه عمه ، وتوفى سنة ٨٣ أو ٩٠ للهجرة[٥] وقد روى عن عمه وهب بن منبه وطاووس وعكرمة ، وروى عنه الاخباريون ولاسيما أهل صنعاء ، مثل عبدالوهاب

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٦٦/٥ « قرأت من كتب الله اثنين وتسعين كتابا » ، الشذرات ١٥٠/١ « وكان شديد الاعتناء بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم بحيث كان يشبه بكعب الأحبار فى زمانه ، وله مصنف فى ذكر ملوك حمير ، صغير » . ابن خلكان الوفيات : ٢٣٨/٢ .
(٢) تهذيب التهذيب ٣١٥/١ .
(٣) تهذيب التهذيب ١٤٦/١ .
(٤) الطبقات ٣٦٦/٥ .
(٥) تهذيب التهذيب ٣٢٨/٦ .

ابن معقل وأبناء يحيى ويونس ابنى عبدالصمد ، وعبدالرزاق ، ومحمد بن خالد ، وعمر ابن عبيد الصنعانيين[١] .

وتلقى الطبرى أخبار وهب من شيخ آخر من شيوخه هو الحسن بن يحيى بن الجعد ابن نشيط العبدى أبو على بن أبى الربيع الجرجانى المتوفى سنة ٢٦٣ أو ٢٨٥ للهجرة وكان نزيل بغداد[٢] ، وهو من جملة رواة عبدالرزاق بن همام بن نافع بن منبه شقيق وهب ، وقد توفى سنة ٢١١ للهجرة ، وكان مولده سنة ١٢٦ هـ ، وهو صاحب كتب ومؤلفات ، منها كتاب السنن فى الفقه ، وكتاب المغازى[٣] ولعله استند فى تأليفه الى ذلك الكتاب الذى بدأ به وهب بن منبه وأجيز الى عبدالمنعم بن ادريس . وقد روى عن معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٣ للهجرة ، وهو مولى من موالى الازد ترك البصرة ونزل اليمن ، فكان من الطبيعى بالنسبة اليه الاتصال بآل منبه الذين كان لهم شأن فى القصص والأخبار وفى المغازى فى مدينة صنعاء ، وقد تأثر بهم وألف كتابا فى المغازى[٤] لعله هذا الكتاب الذى تحدثنا عنه أو عمل عليه ورواه عنه عبدالرزاق .

لم يشر ويا للأسف أكثر النقلة الذين نقلوا أقوال وهب بن منبه الى المصادر التى أخذوا منها ؛ لذلك كان من المفيد موازنة هذه الكتب التى اقتبست من اقوال وهب ، مثل كتاب المعارف و« كتاب عيون الاخبار » لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة[٥] ، وتأريخ اليعقوبى أحمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف

---

(١) تهذيب التهذيب ٣٢٨/٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣٢٤/٢ ، شذرات ١٤٧/٢ .

(٣) له كتاب فى التفسير وهو شيخ البخارى فى الحديث . كشف الظنون جـ ١ ص ٤٥٢ (طبعة استانبول وكالة المعارف) سنة ١٩٤١ .

الفهرست ص ٣١٨ ، « عبدالرزاق بن همام العلامة الحافظ أبو بكر الصنعانى صاحب المصنفات » . الشذرات ٢٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٣١٠/٦ .

(٤) وقيل : سنة ١٥٢ هـ أو ١٥٣ ، ١٥٤ هـ . الشذرات ٢٣٥/١ الطبقات ٣٩٧/٥ ، وعند ابن النديم أنه من أهل الكوفة . الفهرست ص ١٣٨ ، تهذيب التهذيب ٢٤٤/١٠ فما بعدها .

(٥) اعتمدت على طبعة محمد اسماعيل عبدالله الصاوى ، الطبعة الاولى بالقاهرة سنة ١٩٣٤ . « ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى » عيون الأخبار (طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة) ١٢/٤ .

بابن واضح المتوفى سنة ٢٩٢[١] بما ورد فى مروج الـذهب للمسـعودى وفى كتاب « قصص الأنبياء » للثعلبى المتوفى سنة ٤٢٧ للهجرة[٢]، وهو كتاب جمعت مادته من الأخبار المنسوبة الى وهب بن منبه وكعب الاحبار وعبـدالله بن سلام[٣]. وفى تاريخ الطبرى للوقوف على الروايات الصحيحة المنسوبة لوهب ، والرجوع بها الى مواردها الاولى التى قيل ان وهب بن منبه قد أخذ منها وهى التوراة والتلمود وقصص بنى اسرائيل .

وتبين لى من موازناتى بين أقوال وهب بن منبه المدونة فى تاريخ الطبرى ونصوص العهد القديم أن وهب بن منبه قد أصاب فى أشياء فنقل ما جاء فى التوراة نقلا صحيحا ، وأخطأ فى أشياء قد تكون أحيانا من باب البديهيـات بالنسبة الى اليهودى المطلع على أحكام التوراة مثل جدول الانساب . ويلاحظ أن بين مروياته أقوالا لابد أن تكون صادرة من مصادر نصرانية[٤]، وأقوالا أخرى هى من الأحاديث التى يغلب عليها الطابع الجاهلى أو الطابع الاسلامى ، وقد تجمعت فى أحاديث الأنبياء والعباد وأحاديث بنى اسرائيل . التى كان يرويها وينشرها بين الناس ببغداد عبدالمنعم بن ادريس بن سنان المتوفى سنة ٢٢٨[٥]. وكانت تذاع على أنها من التوراة .

وتجد فى أحاديث وهب بن منبه أحاديث ترجع الى أصل يونانى والى الفلسفة اليونانية النصرانية التى وجدت لها سبيلا الى اليهودية ، مثل حديثه عن العناصر والطبائع الأربع ،وأصله النظرية اليونانية التى قالها الفيلسوف « أنبادقلس » «Empedokles» (حوالى ٤٩٠ ـ ٤٣٠ قبـل المسيح[٦]) ، وجمـع بها نظريـة « طاليس » «Thales»

---

(١) اعتمدت على طبعة النجف ، وهى فى ثلاثة أجزاء .

(٢) « عرائس المجالس فى قصص الأنبياء » .
احمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحق النيسابورى ، وهو منمشاهير المفسرين، له كتاب « الكشف والبيان عن تفسير القرآن » ، وقد طبع كتابه « قصص الأنبياء » أو « عرائس المجالس فى قصص الأنبياء » مرارا فى القاهرة . راجع عنه الارشاد٢/١٠٤ ، ووفيات الأعيان رقم ٣٠ ، حـ ١ ص ٢٦ ، طبقات السبكى ٣/٢٣ ، وبغية الوعاة ١٥٤ ،
Ency. of Islam, Vol, 4. P, 735. Wüstenfeld, Gesch. d. Ara, p. 185 Schwally. Vol, 2. P,174.

(٣) اعتمدت على الطبعة المصرية .

(٤) الطبرى ١/١٠٢ ، قارنه بالتكوين اصحاج ١٠ آية ٢١ فما بعد . مولد المسيح وحياته تفسير الطبرى ٣/١٤٧ ، ١٧٧ ، و١٦/٤٣ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات جـ ٧ قسم ٢ ص ٩٧ .

(٦) Heinrich Schmidt, Philosophisches Wörterbuch, P, 148. Kafka, Zur Physik des Empcdokles. in "Philologus" 78.1923,

(٦٢٥ ـ ٥٤٥ ق ٠ م)القـــائل ان أصـل العـــالم من المـــاء ،[١] ونظرية « انكسيمينـــس »«Anaximenes» (٥٨٥ ـ ٥٢٥ ق ٠ م) الذى زعم أن أصل العالم من الهواء[٢] ، ونظرية « هرقليطس » «Heraklit» «Herakleitos» [٣] (٥٤٠ ـ ٤٨٠ ق٠م) الذى زعم ان أصل العالم من النار ، ونظرية « انكسمندر » «Anaximandr» [٤] (٦١١ ـ ٥٤٥ ق٠م) الذى زعم أن أصل كل شيء هو ـ ال «Apeiron» أي « اللانهائية » أي « الأزليـــة » التي لا يمكن تعرفهـــا ولا وصفها ، وهى « العلة الأولى » أى « المسبب الأول » أي « الفاعل الأول[٥] » فأخذ « أنبا دقلس » العناصر الثلاثة المتقدمة ، وأضاف اليها عنصرا رابعا هو « التراب » ؟ لأنه العنصر المحسوس به الملموس الذى يلائم تلك العناصر ، وقال : من هذه العناصر تكون كل شيء في العالم ، ومن هذه العناصر الاربعة نشأت نظرية الطبائع الاربعة ، التي زعم أن وهب بن منبه قال انه وجدها مكتوبة في التوراة : « وجدت في التوراة : اني حين خلقت آدم ركبت جسده من أربعة أشياء ، ثم جعلتها وراثة في ولده تنمى في أجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة ٠٠٠ الخ»[٦] .

وهو قول ان صح عن وهب ، فانه يدل على انه كان قد وقـف على « المدراشـيم » (المدراش) وعلى التفاسير والشروح المتأثرة بالفلسفة اليونانية ٠ أما قوله « انه وجد ذلك في التوراة » ، فهو قول لايستند الى أســاس ، وقـد يكون ذلك من باب التعميم ؟ اذ جرت العادة عند الاخباريين المسلمين اطلاق « التوراة »[٧] على العهـــد القــديم

(١) Schmidt, Phil. 657,

(٢) Diels, H. Fragmente der Vorsokratiker, 1922. W !Capelle Die Vorsokratiker, (KTA) 1935.

(٣) Diels, H. Von Ephesos. 1909 Snell, H. Fragmente 1925. Weerts, H. Und Herakliteer, 1927.

(٤) Schmidt, P, 22. J. Burnet, Early Greek Philosophy, 3 ed. London, 19٠4.

(٥) Schmidt, P, 32, P Tannery, Pour l'history, de Science helléne. Paris 1887.

(٦) عيون الأخبار ٦٢/٢ ٠

(٧) التوراةمأخوذة منكلمة « Toràth »وفى الأصل« Toràh »بمعنى « قانون » وهو الوحى الذى أنزله « يهـوه » على موسى« Pentateuch » وهـــو أسفـــار موسى الخمسة ، ولم يتقيد المسلمون فى تخصيص لفظة «توراة» بأسفـــار موسي الخمسة ، بل

و « التلمود »[(١)] والمدراشيم والتركومين البابلى واليوريشلمى والكتب الأخرى . ولم يكن للناس علم بجميعها ، فنسب ذلك بالبداهة لهذا السبب الى التوراة التى كانت معروفة . وأغلب ظنى أنه وضع على وهب ، من أوله الى آخره . ولكننا نجد من ناحية أخرى أنه كان ـ مثل كعب الاحبار ـ لايتورع من اضافة أشياء كثيرة الى التوراة من التنبؤات والملاحم ، والقصص الشعبى ، حتى أوصاف الخلفاء والملوك ، وهى ليست من من قبيل أحاديث آحاد أو روايات قليلة حتى يمكن أن نجد مخرجا لتبرئة ذمته من أمرها ولكنها ترد بكثرة ، وتؤيدها دعواه الطويلة العريضة وزعمه أنه كان يعرف أخبار الماضين

= سموا بها أيضا الأسفار الأخرى التلمود بقسميه والتركـوم حتى الكتب التاريخية والقصص الشعبى : راجع كلمة « توراة » .
Wensinck, Handwor. P, 744, Hastings. P, 532. Ency. Bibl, PP, 2714.

(١) التلمود « Talmud » بمعنى « تعليم » ويقسم التلمود الى قسمين « المشنة » (misbna) وهو الموضوع و « الجمارة » وهو التفسير « التعليم » فالمشنة « التكرار » مجموع تقاليد اليهود المختلفة مع آيات من الكتاب المقدس، وهى التقاليد التى قلد العمل بها لموسى حين كان على الجبل ، ثم تداولها هارون واليعازر ويشوع وسلموها الى الأنبياء ثم انتقلت عن الانبياء الى اعضاء المجمع المقدس (Pirqe Aboth, 1. 1). وكان أعضاء المجمع المقدس وخلفاؤهم يقرأون فى المعابد « الكنيس » «Synagogues» التوراة ، ويشرحون الآيات للناس ، ويعلمونهم الاحكام ، ويضيفون الى ذلك القصص الاسرائيـلى الشعبى وعادات بنى اسرائيل ، واطلق على ذلك أى على قراءة المتن والشروح واجتهاد المفسرين «Sâpherîm» أى « الوصف » وكون ذلك « القانون الشفاهى » . وقد اطلق على التفاسير الاولى والشروح « ميدراش » (midrash) « تدارس » « مدارسة » وقد تولدت بمرور السنين حتى القرن الثانى للمسيح من هذه الشروح روايات مختلفه ، وذلك مما اضطر الحاخامين الى جمعها وتدوينها وتنسيقها ، فكانت أساسا لما يقال له « المشنة » Hastings. P, 890. وأما « الجمارة » (الكمارة) (Gamarah) فهو جمهرة المناظرات والتعاليم والتفاسير التى جرت فى (المدراش) أى فى محلات تدريس الكتاب المقدس فى حلقات الدراسة فى « الكنيس » ، بعد انتهاء المشنة .

والتلمود على نوعين : التـلمود البابلى وقد كتب فى القرن الخـامس ، والتـلمود اليوروشلمى أو « تلمود أورشليم » كتبه حاخامو طبرية بين القرن الثالث والخامس .

وتتألف « المشنة » من ستة أقسام ، يقال لكل قسم «Sedarim» " آراميـة تعنى الترتيب، النظام »، ويتألف كل « Seder » من جمهرة فصول ، وكل فصل من فصول أخرى ، أو أقسام ، ويتألف كل قسم من فقرات . واطلق على الذين كانوا يقومون بشرح « المشنة » وجمعه اسم « المعلمين» أو « Tannaim » وكان ذلك طوال عهد « المشنة » ، فلما انتهى عهد « المشنة » وأعلن الربانيون انتهاء « المشنة » ، قيـل للذى كان يشرح كتب المشنة التى جمعة واتخذت شكلها النهائى « آمورئيم » «Amoraîm» يمعني « المفسر » و « الشارح » . Hastings. P, 891.

وكتب الله المنزلة على الانبياء والمرسلين ، وأنــه كان يحسن قراءة الكتابات التى لم يكن يعرفها أحد من الناس • على أن هذا لايعنى أنه كان قد اختلق جميع تلك الاخبار ، فقد كان منها ما هو منتزع من التلمود ، أو من الشروح التى وضعها « الربانيون » بعد المسيح ، أو من كتب النصارى كما يظهر من وقوفه على كيفية انتشار النصرانية فى شبه جزيرة العرب ، ومن حوادث الشهداء النصارى فى نجران ، ومن قصص « المسيح » وحوارييه ، وغير ذلك مما يدل على أنه كان متصلا بالنصارى ، وأنه كان يستعين بهم أو بكتبهم فى وقوفه على تلك الاخبار •[1]

والظاهر أن وهب بن منبه كان يستعين بالكتب ، وأنه تمكن من الحصول عليها • جاء فى الاخبار أن همام بن منبه بن كامل بن شيخ اليمانى أبا عقبة الصنعانى الابناوى ، وهو شقيق وهب بن منبه ، كان يشترى الكتب لأخيه[2] • وقد استفاد حقا كثيرا من هذه الكتب التى اتخذها لنفسه واسطة من وسائط الاعلان والادعاء ، وقد استطاع بها من حشو كتب المسلمين بتلك المادة السمينة من الاسرائيليات ومن التقرب الى الخلفاء بحجة أنه من أصحاب العلم الاول ، وأن عنده من العلم بكتب الله وباخبار الامم الماضية ما لا يوجد عند أحد من الناس • ولكن علينا ألا ننسى كذلك أن قسطا ليس بقليل من هذه الروايات التى نسبت الى وهب كانت من وضع أفراد من بنى وهب استغلوا شهرته فوضعوا عليــه مالم يكن قالــه ولا كتبــه ، وعلى رأس هؤلاء عبدالمنعم بن ادريس راوى كتاب « المبتدأ » الذى كان عليه اعتماد الثعلبى فى كتابه « قصص الانبياء » •

ونجد فى تأريخ الطبرى قطعا من التوراة ترجمت ترجمة متقنة ، بعبارات بليغة سلسة ، كما نجد فيه قطعا انتزعت من المزامير ، أو من الأسفار الأخرى ، أو من التلمود ، ومن الأناجيل أحيانا ، غير أننا نجد فيه قصصا زعم أنها من التــوراة أو من كتب الله المنزلة على أنبياء اسرائيل ، وهى فى الواقع ضرب من القصص الشعبى الذى كان شائعا عند العرب او القبائل العربية المتهودة او القبائل المتنصرة ، ولا علاقة له بكتب اليهود ويمكننا أن نقول ان ما كان يعنيه أصحاب كتب الرجال والقصاص من كثرة عدد الكتب

---

(١) « كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا » •
Nallino, Raccolta Di Scritti Editi E Ineditti, Vol 3. Storia Della' Arabia Preislamica. Roma. 1941. P 120.

(٢) تهذيب التهذيب ٦٧/١١ •

المنزلة التى كان قد قرأها وهب بن منبه وكعب الاحبار انما تعنى فى الواقع أسفار التوراة وكتب التلمود والتفاسير •

أما كعب الأحبـار ، وقد أورد الطبرى له أقوالا فى الأنبيـاء والاسرائيليات ، فهـو يهـودى من أهل اليمن يقـال له أبو اسحاق كعب بن مطيـع بن هيسوع • أسلم فى أيام أبى بكر أو أيام عمر ، وعرف « بكعب الاحبار » أو « كعب الحبر » مـن « حابير » «Hábér»[١] بمعنى العالم عند يهود بابل ، وهى منزلة تلى درجة « Rabbi » « ربانون »[٢] • ولا نكاد نعرف من أمره شيئا • ولم ينسب له كتـاب ، فالظاهر أن ما نسب اليه انما ورد عن طريق الرواية • وقد اورد الطبرى فى تاريخه جملة من الأقوال المنسوبة اليه يظهر أنها أخذت من مصادر قديمة ، وهى لم تدرس حتى الآن دراسـة دقيقة ، ولم تقابل بالمصادر اليهودية أو أحاديث الكنائس لبيان مقدار قربها أو بعدها منها • وهو أهم مرجع بعد وهب بن منبه اعتمد عليه فى كتب قصص الأنبياء[٣] •

ومن أكثر الناس حديثا عن كعب ، ابن عباس ، وأبو هريرة[٤] • غير أن البحوث الحديثة لم تتمكن حتى الآن من وجدان دليل على التقاء ابن عباس وكعب ، ولذلك لانجد مجالا لنا للتصديق بهذه الأحاديث المنسوبة لابن عبـاس عن كعب[٥] • أما حديث أبى هريرة عن كعب الأحبار وهو فى الانبياء والاسرائيليات ، فالأمر يحتاج الى دراسة عميقة كذلك ، اذ ثبت أن كثيرا من هذه الاحاديث المنسوبـة الى أبى هريرة نفسـه هى غـير صحيحة ، كما روى أن جماعة من الصحابة أنفسهم لاحظوا عليه كثرة ما يرويه عـن الرسول ، فوصل ذلك الى علمه ، فقال : « انكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد ، كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله صلى الله

---

(١) والجمع « حابيريم » (Hàbèrim)
Nallino, Raccolta Di Scritti Editi E Inediti. Vol, 3. Storia Della' Arabia Preislamica Roma, 1941 (Pubblicazjioni Dell' Istituto Per L' Oriente.)

(٢) دائرة المعارف اليهودية مادة Rabbi

(٣) أسد الغابة ٣١٥/٥ فما بعدها • ابن سعد الطبقات م ٧ قسم ٢ ص ١٥٦ كعب الأحبار بن ماتع الحميرى توفى فى خلافة عثمان • أسلم فى زمن أبى بكر ، وقدم من اليمن فى زمن عمر • تذكرة الحفـاظ ٤٩/١ توفى سـنة ٣٢ هـ أو ٣٤ هـ • تهـذيب التهذيب ٤٣٩/٨ •

(٤) الطبرى ١٢٦/١ ومواضع أخرى ، النووى : ص ٥٢٣ •

(٥) Schwally: 2, P,165

عليـــه وسلم على ملء بطني ، وكان المهـــاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم[١] ، وأغلب الظن أنها وضعها عليه من ادعى أنه روى عنه ، وبلغت الأحاديث المنسوبة اليه (٣٥٠٠) حديث رواها عنه نحو (٨٠٠) رجل[٢] ، بينهم عدد كبير من الموالى يمثلون مختلف الأماكن والاجناس . وأقوال كعب الأحبار قليلة عند الطبرى وعند غيره اذا قيست الى أقوال وهب بن منبه[٣] .

أخذ الطبرى أقوال كعب من أقدم مشايخه الذين درس عليهم فى أيام شبابه ، وهو ابن حميد عالم الرى الذى زود الطبرى سيرة ابن اسحاق ، وأخذ ابن حميد أقوال كعب من شيخه جرير عن الأعمش عن أبى صالح عن كعب[٤] ، وسوف نتحدث عنهم .

ويدخل فى هذه الأقوال المنسوبة الى وهب بن منبه وكعب الأحبار (الملاحم) أو (التنبؤات بالغيب) . وفى الطبرى نبوأة من كعب الأحبار بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب قالها له قبل مقتله بثلاثة أيام ، زعم أنه وجدها فى التوراة رواها للطبرى شيخه (سلمة ابن جنادة)[٥] . وروى المقريزى أن ابن أبى حذيفة سأل كعب الأحبار ، وكان معه فى سفينة واحدة : (هل هذا السفر مذكور عندكم فى التوراة ؟) ولكن كعبا لم يحر جوابا عن هذا السؤال وانما قال (انى أجد عندنا فى التوراة أن شابا اشعر يضرب حتى يموت كما يموت الحمار ، وأخاف أن لايكون أنت[٦]) . انهذا التندر اللاذع من ابن

(١) عن أبى هريرة : صحيح مسلم ٥/٢٠٢ ابن الاثير ، أسد الغابة ٥/٣١٥ . ابن دريد ، الاشتقاق ص ٧٧٠ ، Ency. of Islam, Vol, 1. P, 93-94.

(٢) Sprenger. Das leben und die lehre des Mohammad, Vol, 3. P, Lxxxiii. Goldziher, abh. zur arab. Philologie, I. P, 49. ZDMG. 1. P, 487. D. S. Margoliouth, mohammad, P,352. Ency. of Islam, Vol, 1 P, 94.

(٣) Ency.of Islam. Vol, 2. 582 ورد اسم « كعب » فى « ٣٣ » موضعا من تأريخ الطبرى . راجع فهرست الطبرى ص ٤٧٨ ، وورد اسم وهب فى أكثر من « ٥٥ » موضعا . وورد اسم كعب فى عدد من الأماكن من كتاب « عيون الأخبار » راجع الفهرست ص ٢١٤ ، وكذلك فى الكتب الأخرى بالنسبة لوهب .

(٤) الطبرى ١/٢٢ ، ٣١ .

(٥) الطبرى ٥/١٢ . راجع عن كعب : الدولابى ١/٩٩ ، Weil, Biblische Legenden der muselmmänner P,10. Sprenger, Das Leben und die Lehre des mohammad, Vol 3. P, cix. note 2 H Hirschfeld, Art Ka'b el-Ahbâr in Jewish Encyclopedia Vol, 7. P, 400.

(٦) السيادة العربيـة والشيعة والاسرائيليـات تأليف « فان فلوتن » ، ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن ومحمد زكى ابراهيم سنة ١٩٣٤ ، ص ١١٥ .

أبى حذيفة بكعب الأحبار ، وكذلك سؤال الخليفة عمر بن الخطاب حين أبلغه كعب أنه سيقتل بعد ثلاثة ايام : (وما يدريك ؟) فقال : (أجده فى كتاب الله عز وجل : التوراة !) فأجابه عمر (الله انك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة ؟) فأجاب : (اللهم لاولكنى أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك) فقال عمر :(وعمر لايحس وجعا ولا ألما[1] !)، ليدلان على علم كعب بالمكيدة ، وعلى مشاركته فيها ، كما يدلان على المصادر التى كان يستعين بها كعب وأمثاله فى صنع الأخبار ، وعلى نصيب أحاديثهم من الصحة . والواقع أن كعبا ووهبا لم يكونا يتورعان عن الكذب محاولة منهما لاثبات أن لهما علما بكل شىء . ومن أمثلة ذلك ما ذكره المسعودى عن وهب بن منبه ، قال : (لما ابتدأ الوليد بناء مسجد دمشق ، وجد فى حائط المسجد لوح من حجارة فيه كتابة باليونانية ، فعرض على جماعة من أهل الكتاب ، فلم يقدروا على قراءته ، فوجه به الى وهب بن منبه ، فقال : هذا مكتوب فى أيام سليمان بن داوود عليهما السلام ، فقرأه فاذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . يابن آدم ! لو عاينت ما بقى من يسير أجلك ، لزهدت فيما بقى من طول أملك ، وقصرت عن رغبتك وحيلك ، وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك ، وأسلمك أهلك ، وانصرف عنك الحبيب ، وودعك القريب ، ثم صرت تدعى فولا فلا تجيب . فلا أنت الى أهلك عائد ، ولا فى عملك زائد ، فاغتنم الحياة قبل الموت ، والقوة قبل الفوت ، وقبل أن يؤخذ منك بالكظم ، ويحال بينك وبين العمل ، وكتب زمن سليمان بن داوود » فأمر الوليـــد أن يكتب بالذهب على اللازورد فى حائط المسجد : « ربنا الله ، لانعبد الا الله ، أمر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التى كانت فيه عبدالله الوليد أمير المؤمنين فى ذى الحجة سنة سبع وثمانين ». ويقول المسعودى : وهذا الكلام مكتوب بالذهب فى مسجد دمشق الى وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة[2] .

ولم أستجز ذكر هذا النموذج لولا أن لوهب نماذج عدة من هذا الطراز وردت فى الكتب ولاسيما كتاب التيجان ، زعم أنها تراجم لألواح وجدت مكتوبة بخطوط لم يستطع أحد قراءتها خلا وهب بن منبه ، وكعب الأحبار .

---

(١) الطبرى ١٢/٥ ومن قبيل الملاحم ما جاء فى فتح مصر . الطبرى ١٢٧/١ زعم أن عبدالله بن الزبير كان قد قال عن كعب الأحبار : « ما كان فى سلطانى شىء الا قد حدثنى به ، ولقد حدثنى أنه يظهر على البيت قوم » تهذيب التهذيب ٤٤٠/٨ .

(٢) مروج الذهب ٩٧/٣ ، ١٥٢/٢ (طبع المطبعة البهيـة) ١٣٤٦ بالقـاهرة . « وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا وأحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك » ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٢٣٨/٢ .

ولم يذكر الطبرى اسم « كعب الأحبار » فى الفصل الذى عقده لقصة يوسف[١]، فلم يرو له خبرا ، على حين نردد اسمه فى الكتب الأخرى ولاسيما كتب قصص الأنبياء كقصة يوسف[٢]. وقد دخل اسمه فى كثير منها حتى فى قصة « يوسف وزليخا » للفردوسى[٣] . ومن هذه الكتب دخل اسم « كعب الأحبار » فى « قصة يوسف » التى اشتهرت فى الأدب الاسبانى[٤]. ويمكن تعليل ذلك بأن ظهور اسم « كعب » فى قصة يوسف انما كان بعد زمان الطبرى ، ولذلك لم يرد فى هذا الباب من التاريخ[٥] .

ولوهب بن منبه وكعب الأحبار أخبار عن العرب العاربة مثل عاد وثمود وردت فى(قصص الانبياء)للكسائى[٦]. وفى تاريخ الطبرى حديث لوهب بن منبه عن قوم عاد أخذه عن شيخه محمد بن سهل بن عسكر عن اسماعيل بن عبدالكريم عن عبدالصمد عن وهب بن منبه . وأخذ ما قصه ابن اسحاق عن كيفية انتشار النصرانية فى جنوب بلاد العرب ، وهو مما روى عن وهب بن منبه[٧] .

ويجب أن نعترف أيضا بأن قسما من الأسماء الواردة فى الروايات المنسوبة لوهب وفى كتاب التيجان ، يدل على أنه كان قد نقلها نقلا صحيحا على النحو الذى وردت عليه فى التوراة ، وأنه كان يذكر أحيانا الشكل الذى كان ينطق به الاسم عند العبرانيين على النحو الذى نقلوه فيه من الترجمات السريانية[٨] ، فذلك مما يشعر منه بأن وهب بن منبه كان يراجع المظان للحصول على هذه المعلومات .

---

(١) الطبرى القسم الاول ص ٣٧١ ــ ٤١٣ .

(٢) الثعلبى ، قصص الانبيـاء ص ٦١ (القـاهرة ١٣٢٤ هـ) . قصص الانبيـاء للكسائى (طبعة بون) ص ٣١٥ فما بعدها .

(٣) طبعة « Ethé » حـ ٧ قسم ١ (اكسفورد ١٩٠٨) ص ٢٥٨ .

(٤) F Guillén Robles, Leyendas de José hijo de Jacob. y de Alejandro magno, Zaragozya. 1888.

(٥) Ency. of Islam, Vol, 2. P, 583

(٦) الطبرى ١/١١٥ هو غير الكسائى العالم النحوى الشهير ، راجع عنه : Ency. Vol, 2. P, 1037. Lidzbarski, Vita Prophetarum auctore muhammad ben Abdallah al-Kisa'i. Bonn. Hottinger. Promptuarium. Heidelberg

(٧) Ency. of Islam. Vol. 4. P. 1085.

(٨) Ency. Vol 4.P, 1084

ولابد لنا ، وقد أشرفنا على انهاء أمر وهب وكعب ، من التحدث عن شخص آخر كان من أصل يهودى من يهود المدينة ، وهو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظى المتوفى بين ١١٨ – ١٢٠ للهجرة . من قريظة حلفاء الأوس ، وقد عد من علماء الحديث والقرآن حتى قال بعضهم انه (من أعلم الناس بالتأويل[١]) . وكان مثل وهب قاصا من القصاص يقص فى المسجد . وكان الغالب على أهل القصص الاغراب فى الحكايات والمبالغة فيها اجتلابا لقلوب الناس كما هو معلوم . وقد جر قصصه هذا عليه البلايا ، فانه بينما كان يقص فى المسجد سقط عليه السقف فمات .

وجدت أقوال محمد بن كعب القرظى سبيلها الى تأريخ الطبرى عن طريق سيرة ابن اسحاق ، وذلك بالطريق المألوف الذى سنعرفه فيما بعد فى رواية هذه السيرة بالنسبة للطبرى ، وهو طريق ابن حميد عن سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ، صاحب السيرة الذى أخذ منه بلا واسطة كما أخذ عنه بالواسطة . أما الأخبار المروية عنه ، فهى فى سير الرسل والأنبياء ، وفى انتشار الديانة اليهودية والنصرانية فى اليمن ، وفى الأمور التى تخص اليهود فى الحجاز[٢] . وقد كان من المقربين الى الخليفة عمر بن عبدالعزيز ؛ لأنه كانت له به معرفة سابقة قبل توليه الخلافة . فلما ولى الخلافة ، كان يذهب اليه ، ويتحدث معه فى الزهد وفى القصص الذى يحمل طابع الاسرائيليات[٣] وفى التفسير الذى اشتهر به .

واذا كانت المذاهب السياسية الحديثة التى تريد احتكار العقول وتوجيهها على حسب رأيها قد تجد من اول أهدافها تحريم قراءة كتب المذاهب المعارضة فى القرن العشرين ، ولاسيما المذاهب المنسوخة من حيث هى ناسخة لها وأنها خطر على العقول ، فان الاسلام لم يفعل ذلك : لم يحرم قراءة التوراة ، ولا الأناجيل ، ولم يمنع المسلمين من سماع القصص التى كان يقصها عليهم أهل الكتاب ؛ ولذلك وجدت قصص الرسل والأنبياء وخلق العالم سبيلها الى المسلمين بمطالعة هذه الكتب أنفسها ، أو بمدارسة أهل الكتاب . وقد حصل الطبرى على قسم من أخباره المدونة فى سير الرسل والأنبياء من مطالعته للتوراة والأناجيل كما أخذ ابن قتيبة الدينورى وأحمد بن واضح اليعقوبى

(١) تهذيب التهذيب ٤٢٠/٩ . تجد له عدة روايات عليها الطابع الاسرائيلى . راجع عيون الاخبار ٢٠١/١ ، ٢٦٤ ، حـ ٢ ص ١٤ ، ٣٤٣ ، ٣/ ٤ .

(٢) الطبرى ١٣٨/١ ، ١٠٤/٢ ورد اسمه فى « ٢٩ » موضعا من تأريخ الطبرى .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٢٧٢/٥ فما بعدها . مجلد ٧ قسم ٢ ص ١٩٣ عيون الاخبار ٣٤٣/٢ . « مقام محمد بن كعب القرظى بين يدى عمر بن عبدالعزيز » حـ ٣ ص ٤ .

والمسعودى وغيرهم من التوراة كذلك . ولما كانت التوراة مجموعة أقاصيص وأساطير تاريخية تناولت التكوين والأمم التى اتصلت باليهود وحوادث الأنبياء والرسل الذين اعترف بهـم الاسلام ، كان من الطبيعى أن تصبح مألوفة عنـد علمـاء المسلمين أكثر من الأناجيل . وقد كان ابن اسحاق يحمل عن اليهود والنصارى ، ويسميهم فى كتبه أهل العلم الاول[١] . وكان يسألهم ايضا سعيد بن جبير . حتى ان الخلفاء لم يجدوا حرجا فى الأخذ من أهل الكتاب ، مثل الخليفة عمر بن عبدالعزيز[٢] .

ويصعب على المؤرخ الحديث تعيين اول ترجمة للتوراة والانجيل باللغة العربية ، ويظهر من الشعر الجاهلى ومن الأمثلة والمصطلحات الدينية التى ترجع الى أصل يهودى أو مسيحى أن القسيسين ودعاة النصرانية « المبشرين » كانوا يعنون بتفسير العهدين ، أو أقسام منها ، لرعاياهم العرب فى الجاهلية ، وهنالك أدلة على أن العهدين كانا مترجمين فى العصر الأموى ، وذكر أن أحمد بن عبدالله بن سلام ترجم التوراة ترجمة صحيحة للخليفة هارون الرشيد ، وأن تلك الترجمة كانت قد حفظت فى خزانة المأمون[٣] . وقد ذكر المسعودى أسماء جماعة من اليهود والنصارى ترجموا التوراة والانجيل[٤] . وقد كانت هذه الترجمات من المواد المساعدة ، ولاشك ، على تأليف تأريخ ما قبل الاسلام . وكما كانت التوراة والانجيل المواد المساعدة لبناء هيكل تاريخ الرسل والأنبياء كذلك ساعدت مادة أخرى فى تثبيت المنهج الذى سار عليه المؤرخون فى تدوين هذا التأريخ ، هى كتب التواريخ التى كانت عند النصارى خاصة ، وليس هنالك مجال لنكران ذلك . فلا يعقل أن يكون الطبرى ومن جاء قبله من المؤرخين قد ابتكروا هذا المنهج الذى يبـدأ بالتكوين ، ثم يتمشى مع التوراة ويسير قدما الى ما بعد المسيح مرتبا على النمط الذى سار عليه رجال الكنيسة فى تدوين التاريخ ، لا يعقل ذلك البتة ، ولا يعقل أن يكون قد جاء اليهم من وحى الخاطر والاتفاق . لقد كان للطوائف النصرانية كتب فى تأريخ الرسل والملوك والأمم ، ذكرها المسعودى بشىء من التفصيل ، ويكاد ذلك التشابه الذى نلمسه

---

(١) الفهرست ص ١٣٦ .
(٢) الطبرى ١/١٣٨ .
(٣) الفهرست ص ٣٢ . أحمد بن عبدالله بن سلام الانجيلى .
Wénsinck, P,745
(٤) التنبيه والاشراف ص ٩٨ . منهم أبو كثير يحيى بن زكريا الكاتب الطبرانى وكانت وفاته فى حدود العشرين والثلاثمئة ، ومنهم سعيد بن يعقوب الفيومى وكان قد قرأ على أبى كثير ، ومنهم داوود القومسى وكانت وفاته سنة ٣٣٤ هـ ، وابراهيم البغدادى .

حتى فى عنوان تأريخ الطبرى يوحى الى أن الطبرى وغيره قد أخذوا اصطلاحهم هذا ، وهو (تأريخ الرسل والأنبياء والملوك ، وأحيانا الامم أيضا) من تلك الكتب التى كانت موسومة فى الغالب بهذه العناوين ، وكانت تبدأ على نحو بداية الطبرى بالخليقة ، ثم تسير على هذا النحو حتى تنتهى بسير الملوك فى أيامهم ، متبعة فى ذلك الترتيب الزمنى ، أى نظام الحوليات .

ولهـــذا الموضـوع علاقة بكتـــاب له أثر واضـح فى تـكوين الأجزاء الاولى من تأريخ الطبرى ، هذا الكتاب هو سيرة ابن اسحاق الذى ضمنه مؤلفه مادة واسعة من تأريخ الرسل والملوك والاسرائيليات شغلت حيزا كبيرا من هذا التأريخ . وقد فقدت هذه السيرة ، يا أسفاه ! ولكن القسم الأعظم من أشلائها ظل باقيا فى أثناء الكتب ، وتجدها مبعثرة فى صفحات تأريخ الطبرى . وقد خلد ابن هشام فى سيرته الجزء الأكبر من هذه السيرة ، ولاسيما السيرة النبوية . فأما ما قبل السيرة النبوية ، فقد استبعد منها تأريخ الانبياء من آدم الى ابراهيم ، واقتصر من بعد ابراهيم على ما له علاقة بالنسب النبوى كما حذف من الاخبار ما يسوء ، ومن الشعر ما لم يثبت ، وأضاف الى السيرة ما فات ابن اسحاق(١) .

اشـتغل الطبرى برواية سـيرة ابن اسحاق ، وهو فى أيام شـبيبته ، وقد أخذها من عالم كبير كان رأس علماء مدينة (الرى) ، هذا العالم هو محمد بن حميد بن حيان التميمى أبو عبدالله الحافظ المروزى ، المتوفى سنة ٢٤٨ للهجرة ، وكان صاحب شهرة واسعة فى علم الحديث والسيرة والمغازى ، أخذ علمه عن جماعة من العلماء ، أمثال : يعقوب بن عبدالله القمى ، وابراهيم بن المختار ، وجرير بن عبدالحميد ، وابن المبارك ، وهارون بن المغيرة ، وسلمة بن الفضل(٢) ، كما روى عنه جماعة من كبار العلماء الذين كانوا يقصدونه من مختلف الأنحاء ، ومنهم طائفة من كبار المحدثين والمؤرخين ، أمثال : أبى داوود ، والترمذى ، ويحيى بن معين ، وعبدالله بن عبدالصمد بن أبى خداش ، ومحمد بن اسحاق الصاغانى ، وأبى بكر بن أبى الدنيا ، ومحمد بن هارون الرويانى ، والطبرى ، وبقية هذه الطبقة التى مثلت الرصانة والتعمق فى البحث والتدقيق فى الكتابة والتأليف . ولما كانت وفاة محمد بن حميد فى سنة ٢٤٨ للهجرة كما أشرنا اليه أى بعد مغادرة

(١) راجع مقدمة ابن هشام .

(٢) تهذيب التهذيب ١٢٧/٩ . تذكرة الحفاظ ٦٨/٢ شذرات الذهب ١١٨/٢ ومع شهرته وعلمه رمى بالضعف «ضعف مضامين الاحاديث» قال فيه يعقوب بن شيبة : كثير المناكير . وقال البخارى : فيه نظر . وقال النسائى : ليس ثقة .

الطبرى لمدينة الرى ودخوله بغداد[١] بسنوات ، وجب ان يكون الطبرى قد أخذ اجازته منه بالرواية عنه وعن مشايخه الذين أجازوه قبل دخوله مدينة السلام ، ويعنى هذا أن الطبرى كان قد اشتغل بسيرة ابن اسحاق التى أخذها عن هذا العام قبل اشتغاله بتأليفه كتابه فى التأريخ بمدة طويلة ، ولعله فى بداية عهده بالطلب حيث كان يكثر من الذهاب الى مجلس شيخه لسماع ما كان يتحدث به ولتدوين ما يمليه على الطلاب ، فاذا أتم ذلك دون الطبرى أقوال شيخه ، ثم يعود عليه لعرض ما دونه خوفا من السهو والنسيان ، يفعل ذلك حتى فى الليل ، وكان فى جملة ما يقرؤه (ابن حميد) على الناس سيرة ابن اسحاق اجازة عن سلمة بن الفضل[٢] .

أما سلمة بن الفضل شيخ محمد بن حميد الذى أجازه برواية سيرة ابن اسحاق فهو سلمة بن الفضل الأبرش الأنصارى قاضى الرى المتوفى بعد سنة ١٩٠ للهجرة ، وكان صديقا لمحمد بن اسحاق ، وقد قيل : ان مؤلف السيرة كان قد كتب نسخة من السيرة فى قراطيس ، ثم صير القراطيس لسلمة بن الفضل ، ومن هنا فضلت رواية سلمة للسيرة على غيره لمكان تلك القراطيس ، وكان يقال عنه : انه صاحب مغازى ابن اسحاق وانه روى عنه المبتدأ والمغازى[٣] ويرى « أدورد سخاو » أن من الجائز أن يكون ابن اسحاق قد سلم هذه النسخة لسلمة بن الفضل فى أثناء اقامته فى مدينة الرى ، وهى هذه النسخة التى اتخذت مرجعا مهما للطبرى ،[٤] وقد كان لسلمة نفسه كتاب فى المغازى قيل عنه : انه ليس فى الكتب أتم من هذا الكتاب .[٥] والظاهر أنه منتزع من هذه السيرة ، أو لعلها السيرة برواية سلمة أجريت عليها التنقيحات ، فعرفت باسمه ، كما حدث فى سيرة ابن هشام .

---

(١) لم يعرف تاريخ دخول الطبرى مدينة بغداد أول مرة معرفة أكيدة ، غير أن دخوله اياها كان بعد وفاة الامام أحمد بن حنبل بقليل ، وقد توفى أحمد بن حنبل فى ١٢ شهر ربيع الأول سنة ٢٤١ للهجرة (٨٥٥م) . فيكون مجيء الطبرى الى بغداد بعد هذا التاريخ بقليل ، وربما كان فى هذه السنة . ياقوت : ارشاد الأريب ٦/٤٣١ .

(٢) تهذيب التهذيب ٩/١٢٩ ، ارشاد الاريب ٦/٤٣٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ٤/١٥٣ . « سلمة بن الأبرش قاضى الرى وراوى المغازى عن ابن اسـحاق ، وقد اختلف فى الاحتجاج به ، ولكنـه ممن وثقهم ابن اسـحاق . » الشذرات ١/٣٢٨ .

(٤) طبقات ابن سعد ح ٣ القسم الأول ، مقدمة Eduard Sachau ص ٢٥ ، « أبو عبدالله سلمة بن الفضل الرازى » الدولابى ٢/٥٦ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤/١٥٣ .

وزعم أبو بكر بن كامل ، وهو ممن أخـذ العلم عن الطبرى وكتب سيرة شيخـه ودافع عنه الطاعنين ، أن الطبرى كان قد حصل على نسخة من سيرة ابن اسحاق من شيخ آخر من شيوخه كان يقيم فى قرية مجاورة للرى ، اشتهر بالسير والمغازى ، هو أحمد ابن حماد الدولابى ، وكان الطبرى يأتى اليه أيضا للأخـذ منـه ، وهو صاحب كتاب « المبتدأ والمغازى »[1] ، وكان قد أخذ السيرة عن سلمة بن الفضل ، فهو مثل محمد بن حميد من تلاميذ سلمة صاحب النسخة الأصلية لسيرة ابن اسحاق ، غير أن أسانيد الطبرى لاتؤيد هذا الرأى ، ولم نجد فى تاريخ الطبرى ما يشير الى ان الطبرى كان قد بنى تاريخه على هذه النسخة . والدولابى هو من أهل « دولاب » ، وهى قرية من أعمال الرى ، وكان له ولد اشتهر بالحديث والاخبار والتواريخ ، وطاف كأهل هذا الشـأن فى أماكن مختلفة طلبا للعلم ، وهو أبو بشر محمد بن أحمد المتـوفى فى سـنة ٣١٠ للهجرة ، وله مؤلفات فى التاريخ والمواليـد والوفيات ، طبـع منها « كـتاب الكنـى والأسماء[2] » .

لم يقتصر الطبرى مع ذلك على النسخة التى كانت عند « محمد بن حميد » ، بل أشار فى تضاعيف كتابه الى أنه أخذ من مشـ ـ آخرين مثل هناد بن السرى بن مصعب التميمى الكوفى المتوفى سنة ٢٤٣ للهجرة ، المعروف براهب الكوفة ، لشدة زهده وورعه. وكان هناد من المشتغلين بالسيرة ، أخذ اجازته بروايتها من محدث ومؤرخ من أهل الكوفة هو يونس بن بكير بن واصل أبو بكر الشيبانى الجمال المتوفى سنة ١٩٩ للهجرة ، وقد عرف بصاحب المغازى[3] ، و كان من الراوين عن الأعمش وهشام بن عروة وأمثالهما من مشاهير أهل الحديث . وقد أجاز لجماعة برواية المغازى عنه مثل أبى كريب من علماء الكوفة المعروفين ، وأخذ منه الطبرى ، وذكر اسمه فى مواضع كثيرة من تأريخه ، ومثل

---

(١) ارشاد الاريب ٦/٤٣٠ ،

(٢) ولد سنة ٢٢٤ للهجرة ، فهو فى سن الطبرى . وكتابه هذا طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد دكن بالهند سنة ١٣٢٢ هـ . راجع عنه تذكرة الحفاظ ٢/٢٩١ فما بعد . و« الكنى والألقاب » لعباس بن محمد رضا القمى . مطبعة العرفان صيداء ١٣٥٨ هـ . حـ ٢ ص٢١١ ــ لم يذكره الطبرى فى تاريخه غيرمرة واحدة، راجع الدورة الأولى ص ١٨٠٦ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٩٩ . طبقات ابن سعد ، مقدمة « سخاو »حـ ٣ قسم ١ ص ٢٥ ، الشذرات ٢/١٠٤ ، ورد اسمه فى أكثر من « ١٠ » مواضع من تأريخ الطبرى . فهرست الطبرى ص ٦١٦ .

أحمد بن عبدالجبار العطاردى أبى عمرو الذى أجاز لغيره برواية سيرة ابن اسحاق الى أن وصلت الى ابن الأثير ، فاعتقد عليها فى كتابه[١] « أسد الغابة فى معرفة الصحابة »[٢]، واستفاد الطبرى من نسخة أخرى من نسخ سيرة ابن اسحاق كانت عند علم من أعلام السيرة والمغازى هو « سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص الاموى » وهو ، وان كان أمويا ، يمثل مدرسة الكوفة فى الرواية ، وكان يقيم فيها وفى بغداد[٣] وقد حدث عن أبيه المتوفى سنة ١٩٤ للهجرة عن ابن اسحاق وعن عمه محمد بن سعيد ، وقد أخذ عن ابن اسحاق[٤] ، وكان يحيى بن سعيد الأموى من خاصة ابن اسحاق ، وهو الذى روى عنه كتاب الخلفاء[٥] .

فهـــذه نسخة أخرى من سيرة ابن اسحاق حصــل عليهـــا من رواة أهل الكوفة ومن رجل عرف باتصاله بالمؤلف ، وبروايته كتبه عنه من هذه المدينة التى سبقت سائر المدن العربية حتى مدينة الرسول فى تدوين التاريخ الأسلامى وروايته ، وسبقت المدينة بعدئذ فى تنظيم كتب السير والمغازى ورواية الأحداث الاسلامية ، وان كانت قد أخذت هذا الدرس من عاصمة الأسلام الاولى . وقد نجح ابن اسحاق فى نشر مؤلفه بين رواة الكوفة الارستقراطيين الذين طبعوا التأريخ بطابع أهل الكوفة الخاص ، فلم تقتصر رواية السيرة على يحيى بن سعيد الأموى وحده ، بل ظهر عدد من الرواة رووا سيرة ابن اسحاق ، منهم هارون بن ادريس الأصم[٦] من رؤوس رواة أهل الكوفة ، وقد نقل علمه بمغازى ابن اسحاق من شيخه عبدالرحمن بن محمد بن زياد أبى محمد الكوفى المحاربى المتوفى سنة ١٩٥ للهجرة[٧] ، وهو من رواة ابن اسحاق . وقد روى عنه جماعة ،

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١١/١ طبع جمعية المعارف .

(٢) أحمد بن عبدالجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى العطاردى الكوفى ، توفى سنة ٢٧٢ للهجرة . تهذيب التهذيب ٥٢/١ ، ولم ينقل الطبرى من نسختـه شـيئا . راجع فهرست الطبرى ص ١٦ ترتيب De Goeje المطبوع سنة ١٩٠١ . الشذرات ١٦٢/٢ .

(٣) ارشاد الأريب ٤٠٠/٦ .

(٤) الطبرى ١٢٦/١ ، ١٢٦/٢ ، ومواضع أخرى . تجد ترجمته فى تأريخ بغداد ١٣٢/١٤ ، « يحيى بن سعيد بن أبان الأموى الكوفى حمل المغازى عن ابن اسحاق واعتنى بها وزاد فيها اشياء » الشذرات ٣٤١/١ .

(٥) الارشـاد ٤٠١/٦ ، تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١ ، « كتـاب الكنى والاسـماء » للدولابى ١٠٢/١ .

(٦) ورد اسمه فى موضعين من تأريخ الطبرى . الدورة الأولى ص ٥٧٣ ، ٩٧٠ .

(٧) عبدالرحمن بن محمـد المحاربى . الشـذرات ٣٤٣/١ ، تذكرة الحفاظ ٢٨٧/١ . ورد اسمه فى خمس مواضع من تأريخ الطبرى ، راجع الدورة الأولى ص ١١٥ ، ١٩٧ ، ٣٨٦ ، ٥٧٣ ، ٩٧٠ .

منهم هناد بن السرى الذى سبق ذكره ، وكانت لديه نسخة من سيرة ابن اسحاق[١] • ومنهم أبو كريب شيخ الطبرى الذى يرد ذكره مرارا فى سند الطبرى كما سنتحدث عنه •

وعرفت سيرة ابن اسحاق فى مدينة البصرة كذلك ، هذه المدينة التى نافست الكوفة فى النحو واللغة والقصص والأخبار ، وكان فيها جماعة كانت لهم صلات بالصنعانيين الذين أكثروا من رواية الاسرائيليـات ، ولكنهـا لم تستطع الفواق على الكوفة فى الاخـبار والتأريخ • وقد روى هذه السيرة جماعة منهم ، مثل ابن المثنى الذى ورد اسمه مرارا فى تأريخ الطبرى ، وهو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزى أبو موسى البصرى الحافظ المتوفى سنة ٢٥٢ للهجرة[٢] • أخذ الطبرى عنه فى أثناء زيارته للبصرة • وأخذ ابن المثنى السيرة عن وهب بن جرير بن حازم أبى العباس البصرى الحافظ المتوفى سنة ٢٠٦ للهجرة[٣] من شيوخ البصرة المعروفين ، وحدث عن أبيه عن ابن اسحاق وعن جويريه وآخرين من هذا الطراز ، وتجد له أخبارا فى كتاب « أنساب الا شراف[٤] » ترى منها أن الرجل كان من المؤرخين المشهورين •

أما ابن سـعد صاحب الطبقـات ، فقـد استعان ـ كمـا يظهـر من « الطبقات الكبرى » ـ بنسخة من سـيرة ابن اسحاق رواية ابراهيم بن سـعد بن ابراهيم ابن عوف الزهرى المتوفى بين ١٨٢ ـ ١٨٥ للهجرة[٥] بمدينة بغداد • وكان من أهل المدينة ، ومن أصحاب ابن اسحاق ، روى عنه شيئا كثيرا من الحديث فى الأحكام ، وروى عنه المغازى ، ويقال : انه المدنى الوحيد الذى روى سيرة ابن اسحاق[٦] ، وبنسخة

---

(١) لسان الميزان ٨٤٨/٦ ، تهذيب التهذيب ٢٦٥/٦ تذكرة الحفاظ ٢٨٧/١ • الشذرات ٣٤٣/١ •

(٢) تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ ، تذكرة الحفاظ ٨٦/٢ ، الشذرات ١٢٦/٢ ، ورد اسمه فى أكثر من « ٤٠ » موضعا فى تأريخ الطبرى ، راجع فهرست الطبرى ص٥٢٨•

(٣) تهذيب التهذيب ١٦١/١١ ، تذكرة الحفاظ ٣٠٧/١ ، الشذرات ١٦/٢ وقد روى عن ابن المثنى ابو بشر محمد بن أحمد الدولابى راجع ٥٦/١ ومواضع أخرى •

(٤) « أنساب الأشراف » لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ، الجزء الخامس ، القدس سنة ١٩٣٦ ، صفحة : ٥٠ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ومواضع عديدة أخرى •

(٥) تذكرة الحفاظ ٢٣٢/١ ، الشذرات ٣٠٥/١ ، الدولابى ٩٩/١ •

(٦) روى عنه « كتاب السيرة والمبتدأ والمغازى » الارشاد ٤٠١/٦ ، الفهرست ص ١٣٦ ، طبقات ابن سعد جـ ٣ قسم ١ ص٢٥ مقدمة • و حـ ٣ قسم ٢ ص ٥١ ، تهذيب التهذيب ١٢١/١ ، وابراهيم بن سعد من أكثر أهل المدينة حديثا فى زمانه ، ولى بيت المال ببغداد ، وأكرمه الرشيد •

أخرى هي نسخة هارون بن أبي عيسى الشامي كاتب ابن اسحاق ، وأحد الرواة عنه ، وكان موثوقا به في الرواية عن شيخه ابن اسحاق[١] ، وبنسخة ثالثة كانت عند محمد بن عبدالله بن نصير الهمداني أبي عبدالرحمن الكوفي النفيلي من رؤساء أهل الحديث في الكوفة ، ومن الأشخاص القليلين الذين رضي عنهم أهل الحديث ، وقد توفي بمدينة حران ، وأرى أن نسخة النفيلي هذه انما نقلت من نسخة ابراهيم بن سعد ، اذ يستبعد أخذ النفيلي المتوفى سنة ٢٣٤ من ابن اسحاق المتوفى سنة ١٥٠ ، أو بعد ذلك بقليل ، وان صرح ابن النديم في كتابه ان النفيلي قد روى كتاب السيرة والمبتدأ والمغازي عن ابن اسحاق[٢] .

والمتعارف عند الرواة أن ابن اسحاق انما ألف السيرة اجابة لطلب الخليفة أبي جعفر المنصور ، وذلك على أثر زيارته له بالحيرة ، فهم يقولون ان الخليفة كان بين يديه ابنه المهدي حين دخل عليه ابن اسحاق ، فلما بصر به قال له : أتعرف هذا يا ابن اسحاق ؟ قال نعم ، هذا ابن أمير المؤمنين . فقال الخليفة : اذهب فصنف له كتابا منذ خلق الله تعالى آدم الى يومك هذا . فذهب فصنف له السيرة فلما عاد ابن اسحاق بها ، قال له : لقد طولته يا ابن اسحاق ، اذهب فاختصره ، فذهب فاختصره ، فهو هذا الكتاب المختصر ، وألقى الكتاب في خزانة أمير المؤمنين[٣] . وفي رواية أخرى أن ابن اسحاق صنف هذا الكتاب في القراطيس ، ثم صير القراطيس لسلمة بن الفضل ، فمن ثم فضلت رواية سلمة ابن الفضل على رواية غيره لحال تلك القراطيس[٤] .

والواقع أن ابن اسحاق كان قد أتم تصنيف السيرة ، وهو في المدينة ، وقبل اضطراره الى الهجرة منها في عام ١٣٢ هـ . وقد وضعها على طريقة أهل المدينة في رواية السيرة ، وأخذها من رواة أهل المدينة[٥] ، وحملها معه ، وأجاز روايتها للعلماء الذين اتصلوا به في أثناء سفره الى العراق . فلما قدم العراق ، أهدى نسخة منها الى الخليفة[٦] ، ثم ذهب الى الري وهناك اتصل بالمهدي

(١) الطبقات حـ ٣ قسم ١ ص ٢٥ ، وحـ ٣ قسم ٢ ص ٥١ ، تهذيب التهذيب ١١/١٠ روى عنه ابنه عبدالله بن هارون ، ومعلى بن أسد العمي . قال البخاري : يخطىء في غير حديث ابن اسحاق .

(٢) الفهرست ص ١٣٦ ، شذرات الذهب ٢/٨٠ تذكرة الحفاظ ٢/٢٤ ، Sprenger, ZDMG xiv 288

(٣) تأريخ بغداد ١/٢٢١ .

(٤) تأريخ بغداد ١/٢٢١ .

(٥) Brockelmann,Suppl. Vol, 1.P 205

(٦) Fück, Muhammed Ibn Ishâq. Frankfurt A.M. 1925

وأجاز لجماعة من أهل الرى برواية السيرة ، ولعله قدم نسخة أخرى منها الى سلمة بن الفضل قاضى الرى ، ثم عاد بعد ذلك الى بغداد حيث توفى بها عام ١٥٠ أو ١٥١ أو بعد ذلك بقليل(١) .

تألفت سيرة ابن سحاق من أقسام ثلاثة : من المبتدأ وقصص الأنبياء ، أو المبدأ ، وهو تاريخ ما قبل الاسلام ، أو بعبارة أصح تاريخ العالم منذ الخليقة الى مولد الرسول . وهو يكون القسم الأول أى المقدمة بالنسبة للسيرة . وأما القسم الثانى فهو السيرة والمغازى(٢)، ثم يليها القسم الثالث . وقد دعى بكتاب الخلفاء(٣) . ويفصل فريق بين السيرة والمغازى ، ويفرقون بين الاثنين فيدخلون فى المغازى ما ليس من مغازى الرسول ويتوسعون فيها . وقد اقتصد ابن هشام فى القسم الاول . وأما الطبرى ، فلم يقتصد فى النقل منه . وقد نقل عن المبدأ أبو الوليد أحمد بن محمد الوليد بن الازرقى صاحب « كتاب أخبار مكة المشرفة » رواية سبطه ابى الوليد محمد بن عبدالله الأزرقى ، والمطهر بن طاهر البلخى(٤) .

والظاهر أن حظ القسم الثالث وهو « كتاب الخلفاء » كان عاثرا ، فلم ينـل من المؤرخين عناية تستحق الذكر ، ولم يكتسب الشهرة التى نالتها السيرة . وقد اقتبس منه الطبرى فى تأريخ الخلفاء الراشدين وخلافة معاوية وصدر الدولة الأموية(٥) . أخذ ذلك عن شيخه محمد بن حميد ، وشيخه عمر بن شبة عن زهير عن وهيب عن أبيه

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ٢/٧ . ابن قتيبة ، المعارف ص ٢٤٧ . الفهرست ص ١٣٦ الارشاد ٣٩٩/٥ ، ابن خلكان ، الوفيات ٦٢٣ . الذهبى ميزان الاعتدال ٢١/٣ . ابن حجر ، التهذيب ٢٤٧/٩ « ومن كتب ابن اسحاق أخذ عبدالملك بن هشام ، وكل من تكلم فى السير فعليه اعتماده » الشذرات ٢٣٠/١ .

(٢) « المبتدأ » الفهرست ص ٩٢ . « مبدأ الخلق » ابن هشام ، طبعة « وستنفلد » ٨/٢ « المبدأ وقصص الأنبياء » السيرة الحلبية ٢٣٥/٢ . « كتاب المغازى » .
Ency.Vol,2. P,390.

(٣) « كتاب الخلفاء » : ظن المستشرق « Karabacek » أنـه قد تمكن من الاهتداء الى أوراق منه فى مجموعة « Rainer » يمكن أن تكون نسخة أصلية لسيرة ابن اسحاق .

Führes durch die Sammlung no: 665.Horovitz, in mitt, des Sem für Orient, Sprachen. X.westas. Stud.P, 14. Ency Vol, 2, P,390

(٤) « أخبار مكة المشرفة » « تاريخ مكة المشرفة » .
Brockelmann. Suppl. Vol,1. P,209, Wüstenfeld Chroniken der Stadt Mekka. Ency. Vol, 1.P, 542

(٥) الطبرى ، تاريخ معاوية فما بعد .

عن ابن اسحاق[١] ، وعن عمر بن شبة أيضا عن علي بن مجاهد بن رفيع الكابلي أبي مجاهد المتوفى بعد سنة ١٨٠ للهجرة ، وهو صاحب كتاب في المغازي وأحد رواة المغازي عن ابن اسحاق وأبي معشر السندي ، وكان له كتاب في أخبار الامويين[٢] .

وقد ورد اسمه في مواضع كثيرة من تأريخ الطبري[٣] . وسنتحدث عنه في الموضع المناسب ، عند البحث في تأريخ الأمويين . كما ورد اسمه في مواضع متعددة من كتاب « انساب الأشراف » للبلاذري حيث ذكر له جملة أخبار في تأريخ بني امية[٤] لعلها انتزعت من كتاب في تأريخهم .

وقد استخدم ابن اسحاق في سيرته مقدارا وافرا من الشعر ، ويمكن الحصول على فكرة تقريبية عن كمية الشعر من النظر في ابن هشام ، فأنه نبذ قسما كبيرا من الشعر الذي استعمله ابن اسحاق ، وبلغت كمية ما تبقى منه مع كل ذلك نحو خمس مادة الكتاب ، واتهم ابن اسحاق بأنه لم يكن يميز بين الصحيح والفاسد من الشعر ، وأنه كان تعمل له الأشعار ويؤتى بها ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل . فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر[٥] . ولهذا السبب ترك ابن هشام جزءا وافرا من الشعر الوارد في سيرة ابن اسحاق لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفه ، أو لأن شيخه البكائي الذي أخذ هو نفسه السيرة عن ابن اسحاق لم يقره[٦] .

وقد طعن على ابن اسحاق من هذه الناحية ، والواقع هو أنه لم يكن أول من أدخل الشعر المنحول في كتبه ، أو أنه الوحيد الذي لم يكن يميز بين الصحيح والفاسد من الشعر ، وتكاد تضرب كتب الأخبار والأنساب التي تعرضت لما قبل الاسلام الرقم القياسي في ايراد الشعر المختلق ، ثم ان من طبيعة المحدث الذي يعتمد على الرواية ويقيم وزنا لصدق الراوي في نظره ، التصديق بكل رواية ، ومن هنا تتبين نقطة الضعف عند الرواة !

كانت الرواية هي الغالبة على أهل المدينة ، ولذلك كانوا يتمسكون بالسند ، ولا يرتضون الرأي ، فكانوا في ذلك على نقيض أهل العراق ، ولاسيما أهل الكوفة الذين استعملوا الرأي والقياس . كانت أسانيد أهل

(١) تهذيب التهذيب ٣٧٧/٧ . تاريخ بغداد ١٠٦/١٢ الطبري ١٦٦/٦ .
(٢) كشف الظنون ٢٨٩/١ .
(٣) فهرست الطبري ٣٩٩ .
(٤) أنساب الأشراف ، القسم الثاني من الجزء الرابع ص ٦ ، ١٤١ ، ١٤٧ ح ٥ ص ٢٦٣ .
(٥) الفهرست ص ١٣٦ .
(٦) ابن هشام ٤/١ .

المدينة متينة قوية محكمة فى الغالب ، مرتبطة متسلسلة الا أنها لاتستطيع أن تقف تجاه الرأى ولا تستطيع أن تثبت بازاء نقد النقاد . ولهذا السبب أيضا كانت السيرة عند أهل المدينة مشرقة متصلة الأسانيد ، ولكنها لم تكن متينة البناء على نحو كتب السيرة التى وضعت فى الكوفة بعد انتقال علم السيرة من الحجاز الى العراق ، فمحمد بن اسحاق يمثل فى الواقع طبيعة أهل المدينة ، ولعله لم يكن متعمدا ادخال هذا الشعر المنحول فى السيرة ، وانما كان الرواة الذين تحدثوا اليه مسؤولين عنه .

وطعن علماء الحديث على ابن اسحاق ؛ لأنه خالف قواعد الاسناد ، وتساهل فى الرواية ، ومثل هذا لايجوز فى مصطلح أهل الحديث ، فجاءت أسانيده فى نظرهم بهذا التساهل مفككة غير مرتبطة كقوله « حدثنى من لا أتهمه[١] » ، أو قوله « حدثنى بعض أهل العلم[٢] » ، أو قوله « حدثت ان ..[٣] » أو قوله « يقال ...[٤] » ، أو « حدثنا ... وغيره من أهل العلم أن ..[٥] » ، وغير ذلك من الأمثلة التى ترد فى سيرة ابن هشام وفى تاريخ الطبرى نقلا من سيرة ابن اسحاق . واذا جاز أن يكون هذا من مواطن النقد ، فانه ينطبق على الطبرى وعلى كثير من أمثاله ممن اتبع السند ولم يتقيد بشروط الرواية .

وطعن عليه ؛ لأنه كان يحمل عن اليهود والنصارى ، ويعتمد عليهم ، ويسميهم أهل العلم الأول ، وفى سيرته شواهد كثيرة تؤيد هذا الرأى . وقد أخذ غيره عن أهل الكتاب ، الا أنه لم يكثر ، ولم يغرب فى الرواية عنهم ، ولذلك لم يطعن عليهم .

وتدل القطع المنتزعة من كتابه على أنه من المبالغين فى الاعتماد على النقل ، ولهذا السبب صدق بما كان يحدثه به أهل الكتاب على أنه من العلم الأول ، وأنه وارد عندهم فى كتب الله . وما قيل فيه قيل فى اضرابه الذين اغربوا فى التصديق بالاسرائيليات .

أخذ ابن اسحاق عن جماعة من المشايخ بلغ عددهم « ١١٤ » شيخا ، وليس هذا العدد بشىء كبير بالنسبة لمألوف ذلك الزمان الذى كان فيه العلم شعبيا مشاعا ؛ فقد كان من عادة رجال العلم الاكباب على الدراسة حتى الموت ، والاغتراب عن الوطن فى سبيل الأخذ عن العلماء ، لاتنقطع أيام التلمذة مهما بلغ الانسان من العلم ، ففوق كل ذى

(١) الطبرى ١/٩٢ . (٢) الطبرى ١/٧٠ . (٣) الطبرى ١/٥٥ .
(٤) الطبرى ١/٤٧ . (٥) الطبرى ١/١٣٠ .

ابن اسحاق أبوه اسحاق بن يسار الذي ورد اسمه « ١٥ » مرة[١] ، وعبدالله بن أبي بكر المتوفى سنة ١٣٦ للهجرة الذي تردد اسمه « ٤٠ » مرة[٢] ، ويحيى بن عباد بن عبدالله ابن الزبير الذي جاء اسمه « ١٤ » مرة[٣] ، ومحمد بن جعفر بن الزبير[٤] ، ونافع مولى ابن عمر[٥] ، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج[٦] ، ومحمد بن ابراهيم التيمي[٧] ، وعبدالله بن أبي نجيح[٨] ، وهشام بن عروه[٩] ، ويزيد بن أبي حبيب المصري[١٠] ،

(١) وقد ورد اسمه في « ٧ » مواضع من تأريخ الطبري راجع فهرست الطبري ص ٣٢ . روى عن الحسن بن علي وعروة بن الزبير ، وروى عنه ابنه . تهذيب التهذيب ٢٥٧/١ .

(٢) راجع فهرست الطبري ص ٣٩٧ .

(٣) يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام . تهذيب التهذيب ٢٣٤/١١ . ورد اسمه في « ١٧ » موضعا من تأريخ الطبري . راجع فهرست الطبري ص ٦٣٦ .

(٤) ورد اسمه في « ١٦ » موضعا من تأريخ الطبري . فهرست الطبري ص ٥٠٨ محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام المتوفى بين ١١٠ ـ ١٢٠ للهجرة كان من فقهاء المدينة . تهذيب التهذيب ٩٣/٩ .

(٥) ورد اسمه في « ٢٤ » موضعا من تاريخ الطبري . فهرست الطبري ص٥٨٧ ، نافع الفقيه مولى ابن عمر أبو عبدالله المدني ، توفي سنة ١١٧ أو ١١٩ أو ١٢٠ هـ . تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٤ الشذرات ١ / ١٥٤ بعثه عمر بن عبدالعزيز الى أهل مصر يعلمهم السنن .

(٦) ورد اسمه في « ٤ » مواضع من تأريخ الطبري راجع فهرست الطبري ص ٣٤٤ . توفي بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومئة . الشذرات ١ / ١٥٣ وقيل توفي سنة « ١١٠ » ، قال ذلك الواقدي ، وهو وهم ، والاول أصح . وكان عالما بالانساب والعربية . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٩١ ، « كاتب المصاحف » تذكرة الحفاظ ١ / ٩١ .

(٧) محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ، توفي سنة ١٢٠ هـ ، روى عنه يحيى ابن سعيد الأنصاري ، وهشام بن عروة ، والأوزاعي ، ومحمد بن اسحاق . تذكرة الحفاظ ١ / ١١٧ ، الشذرات ١ / ١٥٧ .

(٨) مولى الاخنس بن شريق . توفي سنة ١٣١ هـ . من المفسرين والمحدثين ، قيل كان يرى القدر . تهذيب التهذيب ٥٤/٦ وهو صاحب مجاهد . الشذرات ١٨٢/١

(٩) ورد اسمه في « ٣٧ » موضعا من تاريخ الطبري . هو هشام بن عروة بن الزبير ، توفي سنة ١٤٦ أو ١٤٧ . تهذيب التهذيب ١١ / ٥٠ ـ ٥١ . تحدثت عنه في موضع آخر .

(١٠) ورد اسمه في « ١٢ » موضعا من تاريخ الطبري . راجع فهرست الطبري ص ٦٤٠ « يزيد بن أبي حبيب ، واسمه سويد الأزدي مولاهم أبو رجاء المصري ، كان مفتي أهل مصر في زمانه ، وكان أول من أظهر العلم بمصر ، توفي سنة ١٢٨ هـ . تهذيب التهذيب ٣١٩/١١ ، الشذرات ١٧٥/١ .

وسعيد المقبرى[(١)] ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وشعبة بن الحجاج ، وروح بن القاسم وغيرهم[(٢)] ممن وردت أسماؤهم فى تأريخ الطبرى ، وسنتحدث عنهم فيما بعد بشىء من التفصيل .

واذا كانت سيرة ابن اسحاق قد أمدت الطبرى بمادة واسعة من مادة ما قبل الاسلام ، فقد أمد علم ابن عباس هذا الباب بمادة غزيرة وردت على الطبرى عن ابن اسحاق ما فى ذلك شك ، وعن مدارس التفسير وتلامذة ابن عباس الذين نقلوا علم أستاذهم الى أقصى أنحاء الخلافة ، وعن كتب المغازى التى وضعت تأريخ الرسل والأنبياء مقدمة لسيرة الرسول .

ولابن عباس كلام فى تأريخ الطبرى وفى تفسيره ، وقد ورد اسمه « ٢٨٦ » مرة فى التأريخ ، وفى هذا العدد كفاية للحكم على منزلته فى « تأريخ الرسل والملوك » .

وقد ورد اسم أبى هريرة « ٥٢ » مرة وأنس بن مالك « ٤٧ »[(٣)] مرة ، وأبى ذرالغفارى وسلمان الفارسى وابن عمر عدة مرات ، ولم يرد عن أحد من الصحابة والتابعين فى تأريخ الطبرى هذا المقدار من الأسانيد التى وردت عن ابن عباس .

أما الموضوعات التى يتناولها ابن عباس بالبحث ، فتمكن معرفتها من قراءة هذا الخبر الذى رواه ابن سعد عن مشايخه عن عبدالله بن عتبة قال : « كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج اليه من رأيه وحلم ونسب وتأويل ، وما رأيت احدا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ، صلى عليه وسلم ، منه ، ولا أعلم بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه فى رأى منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ، ولا أثقب رأيا فيما احتيج اليه منه . ولقد كان يجلس يوما ما يذكر فيه الا الفقه ، ويوما التأويل ، ويوما المغازى ، ويوما الشعر ، ويوما أيام العرب . وما رأيت عالما قط جلس اليه الا خضع له ،وما رأيت

---

(١) سعيد بن أبى سعيد كيسان ، توفى سنة ١٢٥ أو ١٢٦ هـ . تذكرة الحفاظ ١ / ١١٠ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٣٨ الشذرات ١ / ١٦٣ .

(٢) مقدمة « وستنفلد » لسيرة ابن هشام . يحيى بن سعيد الانصارى ورد اسمه فى « ١١ » موضعا من تاريخ الطبرى . كانت له كتب . تهذيب التهذيب ١١/ ٢٢٠ . تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٩ . شعبة بن الحجاج ورد اسمه فى مواضع متعددة من تأريخ الطبرى توفى سنة ١٦٠ هـ . محدث البصرة . تذكرة الحفاظ ١/ ١٨١ فما بعد . « أمير المؤمنين فى الحديث » الشذرات ١ / ٢٤٧ .

(٣) Schwally.Vol,2.P,125. 126. Goldziher muh.stud,Vol, 2.P, 147. Caetani, Annali, Vol, 1. P, 43

سائلا فعل سأله الا وجد عنده علما[١] ».

ولا تكاد تقرأ فصلا من فصول الطبرى الا تجد فيه قولا أو أكثر لابن عباس فى الاسرائيليات وفى الشعوب العربية البائدة وفى المغازى ، ولا تكاد تقرأ كتابا من الكتب التى تبحث فى مثل هذه الموضوعات الا تجد فيها كلاما لابن عبـاس ، وقد نسب المحـدثون اليه (١٦٦٠) حديثا من الأحاديث زعموا أن ابن عباس رواها عن الرسول ، أخرج منها البخارى ومسلم (٩٥) حديثا ، عدا الأحاديث الأخرى التى أخرجها كل واحد من المحدثين على انفراد ، ونسبوا اليه (١٠٠) حديث فى تفسير كلام الله[٢] .

قالوا : وكان عند كريب بن أبى مسلم مولى ابن عباس حمـل بعير « من كتب ابن عباس ، فكان على بن عبدالله بن عباس اذا أراد الكتاب كتب اليه : ابعث الى بصحيفة كذا وكذا ، فينسخها ، فيبعث اليه باحداهما[٣] » . وفى هذا الخبر أشارة الى أنه كان قد بدىء بتدوين أقوال ابن عباس فى أيام حياته ، وأنه ترك صحفا لورثته بعد وفاته ، غير أنه لم يرد فى الأخبار أنه صنف كتبا على نحو ما نفهم من الكتاب فى زماننا .

ويثير لنا هذا الخبر مشكلة عويصة ، فاذا كان ما جاء حقا من أن ابن عباس ترك صحفا تقدربحمل بعير أو أكثر من ذلك أو أقل ، فلم هذا التناقض والاختلاف الذى دونه الرواة فى مادة واحدة مثلا من أقوال ابن عباس ؟

الحقيقة هى أن الجواب العلمى المقنع عن هذا الاشكال يرضى الناقد الحديث ، أمر ليس بسهل ولا بيسير ، أكان ابن عباس مترددا فى أقواله يقول ثم يرجع عن قوله بعد ذلك أم كان ينسى أقواله فعليه تقع تبعة هذا التناقض ؟ أم كانت هذه التبعة تقع على كاهل الرواة وعلى الذين كانوا يدونون أقواله فى حلقات الدراسة التى عقدها فى البصرة أو مكة أو الطائف أو الأماكن الأخرى ؟ أم لا تقع عليه ولا على هؤلاء ، بل على السياسة التى أعرضت عن معاقبة الوضاعين الذين ظنوا أنهم يتقربون بهذا الدس من ساسة الدولة العباسية ، فدسوا عليه أكثر هذه الأقوال كما دس على الرسـول وعلى خلفـائه وعلى الشعراء الجاهليين والاسلاميين ؟ .

---

(١) الطبقات ج ٢ قسم ٢ ص ١٢٢ ، أسـد الغابة ١٩٣/٣ راجـع عن ابن عباس ، الدولابى ٨٢/١ .

(٢) الطبقات ٢١٦/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٧٦/٤ فما بعدها .

(٣) طبقات ابن سعد فى ترجمة ابن عباس وأبى كريب .

دفعت هـــذه المشـــكلة « شبرنكر » « A. Sprenger » (١) الى التحامل على ابن عباس فرماه بالكذب والبهتان ، وأنا على يقين أنه لو أعمل عقله ودرس هذه الأقوال المنسوبة الى ابن عباس دراسة علمية دقيقة ، ولو فكر فى العوامل السياسية التى يمكن أن تكون هى المسؤولة أولا عن ذلك ، وهى لا تدخل فى بحثنا هذا فى زماننا ، أقول : لو فكر فى ذلك ، وتعمق فى البحث عن هذه الأسباب ، ما تسرع فى حكمه هذا الذى تخالفه أيسر قواعد الجرح والتعديل •

ترك ابن عباس وراءه عددا من الطلاب كان لهم أثر كبير فى العقلية العربية فى العصر الأموى انتشروا فى العراق والشام والحجاز وسائر الاقطار وأنشأوا كأستاذهم عدة حلقات للدراسة كان الطابع الغالب عليها هو التفسير ثم الحديث والأيام والشعر ، ولا بد لدراسة التاريخ الثقافى فى العصور الاولى للاسلام من دراسة نشاط هـؤلاء وما روى من أقوالهم ومؤلفاتهم • وقد ذكر ابن الأثير (٢) أسماء أكثرهم نذكر منهم عبدالله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وكثير بن عباس أخا عبدالله بن عباس ، وعلى بن عبدالله بن عباس ، وعكرمة ، وكريبا ، وعطاء بن أبى رباح ، ومجاهدا ، وابن أبى ملكية ، وعمرو بن دينار ، وعبيد بن عمر ، وسعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، ومحمد بن كعب ، وطاووسا ، ووهب بن منبه ، وكعب الأحبار وسعيد بن جبير ، وأبا صالح باذام •

ولأكثر هؤلاء علاقة بتاريخ الطبرى ، فلهم فيه أقوال وروايات أخذها الطبرى عن شيوخه ، وقد سبق أن تحدثنا عن وهب بن منبه بقدر ما لوهب من علاقة بتأريخ الطبرى وعن طرق الاسناد التى وصلت الطبرى بابن منبه ، ولوهب روايات زعم أنه أخذها من ابن عباس أشك فى صحتها ، اذ كيف يعقل أخـذ وهب بن منبـه هـذه الاسرائيليات من ابن عباس ، وهو أعلم بها منه ، ولا سيما بعد ان زعم الصنعانيون وآل منبه أنه قرأ عشرات الكتب ، وانه كان عالما بأحكام الكتب السماوية وبالتوراة والتلمود والمدراش ، ولذلك نرى الجائز العكس ، يؤيد هذا ما جاء فى الروايات من أن ابن عباس كان يسأل أهل الكتاب عما كان يشكل عليه ، والظاهر أن رواة وهب بن منبه ،

---

(١) A. Sprenger in Journal of the Asiatic Society of Bengal. Vol, 25 . P,72. Year 1856. Das Leben und die lehre des Muhammed III. PP, CVI—CXV. Caetani, aunali. Vol, 1. 47-51, Schwally, Vol, 2. P, 167.

(٢) أسد الغابة ١٩٤/٣ • الاتقان ٩٠٩ فما بعدها •

أو وهب بن منبه نفسه ، هم الذين وضعوا هذه الأقوال على لسان ابن عباس لتجـد لها سبيلا بين المسلمين .

وأما كعب الاحبار وروايته عن ابن عباس فمسألة فيها نظر ، وان لم تكن كذلك في نظر أهل الأخبار وفي نظر الطبري نفسه الذي ذكر له عدة من الروايات بسنده عن ابن عباس[١] . غير أني أعتقد أنه ليس هنالك دليل قوي يثبت لقاء كعب الأحبار لابن عبـاس .

ومن أكثر طلاب ابن عباس رواية عنه في تأريخ الطبري سعيد بن جبير المتوفى سنة ٩٥ للهجرة ، ومجاهد بن جبر المتوفى سنة ١٠٣ للهجرة ، وعكرمة المتوفى سنة ١٠٦ للهجرة ، وعطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤ للهجرة ، وأبو صالح بانام ، وعمرو بن دينار المتوفى سنة ١٢٦[٢] .

فأما سعيد بن جبير الذي له روايات عدة في الطبري تارة عن ابن عباس وتارة أخرى عن غيره وأحيانا ينتهي السند اليه[٣] ، فقد كان من طلاب ابن عباس النشيطين كان يحضر مجالسه ويستمع الى أسئلة الحاضرين وأجوبة ابن عباس فيكتبها في الصحف التي كان يحملها معه اذا ذهب الى ابن عباس . وكان على علم بالحساب ، ولذلك كان يسأل عن الفرائض ، وكان يجلس للناس بعد صلاة الفجر وصلاة العصر ويقص لهم كما كان يقرأ لهم القرآن . وكان قويا في الكتابة والقراءة فلذلك كان يعتمد عليـه ابن عباس[٤] .

استقر سعيد بن جبير بالكوفة ، وحصل على شهرة كبيرة فيها ، وحمل اليها علم ابن عباس ، فكان أهل الكوفة اذا أرادوا شيئا من حديثه عمدوا الى سعيد بن جبير ، وكانوا اذا كتبوا الى ابن عباس يسألونه حديثه ، أشار عليهم بمراجعة ابن جبير . وجلس في هذه المدينة كما جلس أستاذه في الطائف ومكة يعلم الناس ويتحـدث اليهـم ، ويأخذ عنهم ، ويتتبع أخبار الماضين وما ورد عند أهل الكتاب من أخبار الرسـل والأنبياء والخلق . وقد كان شغف القوم بهذا الموضوع عظيما فأخذ عمن كان بهـا

---

(١) الطبري ٦٢/١ . الواحدي ، الأسباب ١٤١ . Schwally. 2. P, 165

(٢) الفهرست ص ٥١ .

(٣) ورد اسمه في أكثر من « ٦٣ » موضعا من تأريخ الطبري .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ١٧٩/٦ فما بعد . الشذرات ١٠٨/١ فما بعدهـا « وكان لا يكتب الفتاوى مع تصدي ابن عباس لها . فلما عمي ابن عباس ، كتب » . تذكرة الحفاظ ٦٥/١ فما بعدها .

منهم ، ولذلك نجد له فى الطبرى أقوالا يرجع ابن جبير سندها الى اليهود ، والظاهر أنه كان يجتمع فى الكوفة فيدارسهم ويأخذ منهم هذا النوع من التاريخ ، وكان له صاحب يقال له عزرة كان يختلف الى سعيد بن جبير معه التفسير فى كتاب ومعه الدواة يغير[١] ، وقد اشتهر تفسير سعيد بن جبير ورواه عنه جماعة من الشيوخ .

ترك ابن جبير عددا من المشايخ أخذوا العلم منه ، ولا سيما علم التفسير الذى اشتهر به ، ومن هؤلاء الضحاك بن مزاحم المتوفى سنة ١٠٥ للهجرة[٢] . أخذ التفسير من سعيد بن جبير ، وهو بالرى[٣] . وكان له « كتاب » يعلم فيه القراءة والكتابة والتفسير والقصص ، ومن أشهر طلابه الذين أخذوا عنه التفسير جويبر بن سعيد البلخى ، وعلى بن الحكم ، وعبيد بن سليمان الباهلى (سلمان) ، وابو روق بن حارث ، ونهشل[٤] . فسند سعيد بن جبير بوصل الى سند ابن عباس ، وأما طرق

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١٨٦/٦ « حكى سعيد بن جبير قال : قال يهودى بالكوفة — وأنا أتجهز للحج : انى أراك رجلاتتتبع العلم ، فأخبرنى أى الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أعلم ، وأنا قادم على حبر العرب (ابن عباس) فسائله عن ذلك ؛ فلما قدمت مكة ، سالت ابن عباس عن ذلك ، وأخبرته بقول اليهودى ، فقال ابن عباس : قضى اكثرهما وأطيبهما ، ان النبى اذا وعد لم يخلف قال سعيد : فقدمت العراق ، فلقيت اليهودى فأخبرته ، فقال : صدق ، وما أنزل على موسى والله العالم » المذاهب الاسلامية ص ٧٢ . Schwally. 2. P, 167 الطبرى ، تفسير ٤٠/٢٠ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٢١٠/٦ ،

(٣) « لقى سعيد بن جبير بالرى فأخذ منه التفسير » تهذيب التهذيب ٤٥٣/٤ . توفى سنة ١٠٢ هـ . الشذرات ١٢٤/١ ، وقيل : ١٠٦ هـ .

(٤) Sprenger. das Leben. Vol, 3. P, CXIII. nr. 2.

جويبر بن سعيد الأزدى ابو القاسم البلخى من المفسرين ، قال يحيى القطان : « تساهلوا فى أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم فى الحديث ، ثم ذكر الضحاك وجويبرا ومحمد بن السائب وقال : هؤلاء لا يحمل حديثهم ، ويكتب التفسير عنهم . » . « جويبر بن سعيد : كن من أهل بلخ ، وهو صاحب الضحاك، وله رواية ومعرفة بأيام الناس ، وحاله حسن فى التفسير ، وهولين فى الرواية . مات بين ١٤٠ — ١٥٠ تهذيب التهذيب ١٢٤/٢ .

على بن الحكم البنانى ابو الحكم البصرى ، توفى سنة ١٣٠ ، أو ١٣١ هـ أو ١٣٥ هـ . تهذيب التهذيب ٣١١/٧ .

عبيد بن سليمان الباهلى مولاهم ، أصله من أهل الكوفة ، سن مرو ، روى عن الضحاك بن مزاحم . تهذيب التهذيب ٦٧/٧ .

ابو روق عطية بن الحارث الهمذانى الكوفى صاحب التفسير ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧ وقد ورد اسمه فى « ٤٦ » موضعا من تأريخ الطبرى .

نهشل بن سعيد بن وردان الوردانى أبو سعيد ، ويقال أبو عبدالله الخراسانى النيسابورى ، ويقال الترمذى . ليس بثقة ، كذاب ، ولا يكتب حديثه ، روى عن الضحاك الموضوعات . تهذيب التهذيب ٤٧٩/١٠ .

الاسناد التى وصلت الطبرى بسعيد بن جبير ، فهى طريق سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسى أبى محمد الكوفى المتوفى سنة ٢٤٧ للهجرة ، وقد أكثر الطبرى من الرواية عنه فكان يقول : « حدثنا ابن وكيع » فى الغالب ، وفى الأحايين : « حدثنا سفيان بن وكيع » . وهو ابن وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى بن فرس بن جمجمة الرؤاسى الكوفى المتوفى سنة ١٩٧ للهجرة .[١] وهو من أصحاب الحديث والأخبار له مؤلفات فى التأريخ . وقد أخذ عن جماعة من مشاهير علماء الحديث فى عصره مثل اسماعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة وعبدالله بن عون وابن جريج والأوزاعى الفقيه البيروتى الشهير وسفيان الثورى واسرائيل وشعبة ، وهم ممن ترد أسماؤهم فى طرق الاسناد عند الطبرى . وقد نقل عنه جماعة ، منهم : ابنه سفيان بن وكيع شيخ الطبرى ، وعبدالله *ابن المبارك ، ويحيى بن آدم ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلى بن المدينى ، وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وأبو بكر وعثمان ابنا شيبة ، وعباس بن غالب الوراق ، ويعقوب الدورقى ،[٢] وغيرهم من مشاهير المحدثين والمؤرخين .

عبدالرحمن

استغل الوراقون شهرة سفيان بن وكيع فصاروا ينحلونه الكتب وينسبونها اليه استغلالا لشهرته[٣] . ويتصل سنده بسعيدبن جبير بطرق كثيرة ، مثل طريق والده عن شيخه سفيان بن عيينة بن أبى عمران أبى محمد المتوفى سنة ١٩٨ للهجرة[٤] . وكان من محدثى الكوفة ، فانتقل الى مكة وأقام بها ، وسمع من محدثى الحجاز فأصبح من أعلم الناس بحديث أهل الحجاز ، حتى قيل : ان الامام الشافعى قال : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز[٥] . كما كان من كبار المفسرين ، أخذ علم التفسير عن صالح بن كيسان وعمرو بن دينار والزهرى ، وله كتاب فى التفسير . وعن طريق هؤلاء اتصل سند ابن عيينة بابن عباس[٦] .

حـدث سـفيان بن عيينـة عن نفـر عدهم العلمـاء من أشـهر المحـدثين

---

(١) المعارف ص ٢٢١ ، الفهرست ٣١٧ ، ولد سنة ١٢٩ للهجرة تذكرة الحفاظ ٢٨٢/١ . الشذرات ٣٤٩/١ .

(٢) تأريخ بغداد ٤٩٦/١٣ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٢٣/٤ .

(٤) تجد ترجمة سفيان بن عيينه المولود سنة ١٠٧ هـ الذى هاجر الى مكة سنة ٦٣ للهجرة ، فى كتاب المعارف ص ٢٢١ وتهذيب التهذيب ١١٧/٤ . من رواة الزهرى « قال ابن وهب لا أعلم احدا أعلم بالتفسير من ابن عيينة » الشذرات ٣٥٤/١ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٢٤٢/١ .

(٦) الفهرست ص ٣١٦ .

مثل الأعمش وابن جريج وشعبة . والواقع هو أن هؤلاء وأمثالهم كقتادة ويحيى بن أبى كثير وأبى اسحاق السبيعى قد قاموا بخدمة عظيمة لعلم الحديث ، لأنهم سهروا فى جمعه ، واشتغلوا بترتيبه ، فكانوا ممهدى الجادة لمن جاء من بعدهم .

أما الأعمش ، وهو سليمان بن مهران أبو محمد الاسدى الكوفى المتوفى بين ١٤٥ ـ ١٤٨ للهجرة[١] ، فقد كان من كبار رواة مجاهد بن جبر العالم المشهور بالتفسير ومن تلامذة ابن عباس ، ومن الرواة عن المنهال بن عمرو الأسدى الكوفى أحد الرواة عن أنس وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى والشعبى وغيرهم من مشاهير المحدثين والمفسرين فى الكوفة .

واما ابن جريج ، فهو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج المتوفى سنة ١٥٠[٢] . مولى الأمويين ، وأصله من الروم . وقد تحدث عن جماعة ، منهم : الزهرى ، وأبوه ، ومجاهد ، وعطاء بن أبى رباح ، ونافع ، وعكرمة ، وصالح بن كيسان ، وعمرو بن دينار . وأدرك صغار الصحابة ، وتحدث عنه جماعة من علماء الحديث والتفسير فى الحجاز والشام والعراق ، مثل سفيان بن عيينة الذى تحدثنا عنه ، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثورى من فقهاء الكوفة ومحدثيهم المتوفى سنة ١٦١[٣] ومن « بنى ثور » النازلين فى الكوفة ، وكان الخليفة المهدى ناقما عليه ، لأنه لم يكن يجاريه ، ولأنه كان جريئا فى الحق ، فكان يجاهر برأيه فاضطر الى الهرب الى البصرة والتخفى فيها الى أن مات . وقد ترك كتبه لعمار بن سيف ، والظاهر أنه خاف من حيازة هذه الكتب فمحاها وأحرقها[٤] .

كان ابن جريج من العلمـاء المؤلفين ، ذكر ابن النديم أسماء كتب له ألفهـا فى الفقه[٥] . وذكر المترجمون أنه أول من صنف الكتب بالحجاز أو أول من صنف الكتب فى الاسلام ، وذكروا معه ابن أبى عروبة[٦] . على أنه أول من صنف بالعراق ، وذكروا أنه كان قد ألف كتبا ، وكانت مجموعة منها عند خالد بن نزار الأبلى[٧] . وقد كتب هو

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٥ « وكان محدث الكوفة وعالمها » الشذرات ١/٢٢٠ ـ ٢٢١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٦٠ ، الشذرات ١/٢٢٦ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/١٩١ فما بعدها . ولد سنة ٩٧ للهجرة . « أمير المؤمنين فى

(٤) الفهرست ٣١٤ ـ ٣١٥ « كتاب السنن » .

الحديث » الشذرات ١/٢٥٠ .

(٥) الفهرست ٣١٦ .

(٦) تذكرة الحفاظ ١/١٦١ . الشذرات ١/٢٢٦ .

(٧) تذكرة الحفاظ ١/١٦١ . خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم الغسانى مولاهم الأبلى ، مات سنة ٢٢٢ هـ على رواية ابن سعد تهذيب التهذيب ٣/١٢٣ .

نفسه عن كتب الزهري[١] . والظاهر أنه كان من المكثرين في تصنيف الكتب الضخمة المبوبة ، فقالوا فيه : انه كان أول من ألف كتابا ، كما قالوا عن معاصره وزميله في الحديث والفقه سعيد بن أبي عروبة البصري المتوفى سنة ١٥٦ هـ : انه أول من صنف الكتب ، وتصدهم بذلك أول من صنف الابواب في البصرة[٢] . وقد كان كابن جريج صاحب أثر كبير في بلدته البصرة حيث تخرج عليه عدد كبير من طلاب العلم أصبحوا فيما بعد من أشهر علماء هذه المدينة .

وكان شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي المتوفى سنة ١٦٠ للهجرة[٣] محدث البصرة ، هو من أهل واسط ، درس في الكوفة فجمع بين علم الكوفة والبصرة ، وتخرج على يديه السختياني المحدث الشهير ، وابن اسحاق وهو من مشايخه أيضا ، وسفيان الثوري ، وغندر ، وأمثالهم . وكان يختلف عن بقية المحدثين في ميله الى دراسة الشعر حتى قال عنه الأصمعي : « لم نر أحدا قط أعلم بالشعر من شعبة[٤] » .

ويتصل سند الأعمش بالمنهال بن عمرو الأسدي الكوفي من رواة أنس بن مالك ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى المتوفى سنة ٨٢ أو ٨٣[٥] من علماء الكوفة بالفقه ومن الذين خرجوا على الحجاج مع ابن الأشعث[٦] .

كان أثر ابن جبير في الكوفة كبيرا ، وكذلك أثر سائر تلامذة ابن عباس ، فأصبحت هذه المدينة التي اشتهرت بالعربية والأخبار والحديث من أشهر المدن بعلم التفسير ولاسيما التفسير المتأثر بطريقة ابن عباس ، وقد كان في مقدور تلامذة ابن جبير وحدهم خلق جو علمي ، فكيف بتلامذة ابن عباس الآخرين ؟ وسرعان ما ظهرت في الكوفة طبقة من المفسرين قصدها الناس من سائر أنحاء الخلافة ، حتى من العاصمة التي أراد المنصور مؤسسها أن يجعلها تتفوق على هذه المدينـة التي لم يكن مزاجهـا السياسي يلائم مزاج المنصور والعباسيين .

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٦٧ . الشذرات ١/٢٣٧ « شيخ البصرة وعالمها ، وأول من دون العلم بها » .

(٣) التذكرة ١/١٨٥ . « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق » . الشذرات ١/٢٤٧

(٤) التذكرة ١/١٨١ .

(٥) عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الفقيه الكوفي . الشذرات ١/٩٢ . تهذيب التهذيب ٦/٢٦١ . تذكرة الحفاظ ١/٥٥ .

(٦) تذكرة الحفاظ ١/٥٥ .

لقى الكوفيون اضطهادا عنيفا من الحجاج دفع العلماء منهم والمثقفين الى الانضمام الى حركة ابن الاشعث ، فكان من بينهم ابن جبير وتلامذته ، ولكن الحركة لم تنجح ، بل كان نصيبها الاخفاق ، فحكم على ابن جبير بالقتل ، وقتل جماعة من الفقهاء والقراء والمحدثين والمفسرين . وكانت هذه الحركة فى الواقع نكبة من النكبات المؤسفة التى حلت بالعلم ، ونكسة من النكسات التى نزلت بتأريخ الثقافة فى العراق أثرت على حرية الرأى وجعلت الجو العلمى خاضعا لرقابة السياسة الصارمة التى لم يكن لها هدف أو اتجاه .

ومن تلامذة مدرسة ابن عباس مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى المتوفى بين سنتى ١٠٠ ـ ١٠٤هـ[١] ، وكان من ملازميه مدة طويلة ، عرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات من أوله الى آخره يوقفه عند كل آية منه ويسأله عنها عن وقت نزولها وأسباب النزول ، فيحفظ ذلك ، ويدونه ، حتى تكون من ذلك تفسيره . وقد مدح تفسيره هذا ، وقيل عنه : انه من أعلم الناس بالتفسير ، وقيل : انه أضاف الى التفسير الذى أخذه من ابن عباس شيئا أخذه من صحيفة جابر وما أخذه من أهل الكتاب[٢].

والظاهر أنه ترك كتابا فى التفسير أجاز بروايته لجماعة منهم حميد بن قيس وابن أبى نجيح ، وقد نقله عنه أبو روق وعيسى بن ميمون[٣] ، كما أخذ منه عطاء وعكرمة وابن

---

(١) تذكرة الحفاظ ٨٦/١ ، تفسير الطبرى ٣١/١ ، المذاهب الاسلامية ص ٧٣ ، ابن سعد ، الطبقات ٣٤٣/٥ . Schwally 2. P. 167

(٢) « عن ابن أبى مليكة قال : رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه ، فيقول له ابن عباس : أكتب . قال : حتى سأله عن التفسير كله . » تفسير الطبرى ٣١/١ « القاهرة سنة ١٣٢٣ مطبعة بولاق » . « عن مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات ، من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها » الشذرات ١٢٥/١ .

(٣) حميد بن قيس الأعرج المكى أبو صفوان القارىء الأسدى مولاهم ، مات سنة ١٣٠ هـ . تهذيب ٤٧/٢ .

عبدالله بن أبى نجيح المكى المفسر صاحب مجاهد كان مولى لبنى مخزوم ، مات سنة ١٣١ هـ . الشذرات ١٨٢/١ « كان سفيان يصحح تفسير ابن أبى نجيح » ، « قال يحيى بن سعيد لم يسمع ابن أبى نجيح التفسير من مجاهد » ، « قال القطان : لم يسمع التفسير كله من مجاهد ، بل كله عن القاسم بن أبى بزة ، وهو نظير ابن جريج فى كتاب القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير ، ورويا عن مجاهد من غير سماع » . تهذيب التهذيب ٥٤/٦ .

أبو روق عطية بن الحارث الهمدانى الكوفى صاحب التفسير .

عيسى بن ميمون الجرشى المكى أبو موسى المعروف بابن داية ، وهو صاحب التفسير . تهذيب التهذيب ٢٣٥/٨ .

عون وعمرو بن دينار وأبو اسحاق السبيعي وقتادة والأعمش وغيرهم ، ويتصل سند الطبري بهم وبأستاذهم عن طريق سفيان بن وكيع عن أبيه وكيع عن خصيف بن عبدالرحمن الجزري أبي عون الحضرمي الحراني الذي روى عن مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير[١] .

لقد كان كل واحد من هؤلاء مدرسة متنقلة همها الحديث والتفسير والفقه ، فعطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤ أو ١١٥ للهجرة[٢] ، هو من تلامذة ابن عباس ومفتي مكة ومحدثها ، وقد تخرج عليه جماعة من أشهر الفقهاء والمحدثين أخذوا علمه ونشروه في الآفاق فكان منهم من نشره في الحجاز ، ومنهم من نقله الى اليمن ، ومنهم من أصدره الى الشام أو العراق ، يكفي لذلك أن تعلم أن من بينهم أمثال ابن جريج ، والأوزاعي فقيه الشام وصاحب النظريات المهمة في الفقه الذي قال عنه المستشرقون انه كان حلقة وصل بين فقه الرومان وفقه الاسلام ، وأبي حنيفة صاحب المذهب المعروف في الفقه وممثل أهل العراق في النقد واستعمال الرأي والقياس ، وجرير بن حازم المتوفى سنة ١٧٥ للهجرة محدث البصرة وعالمها الشهير[٣] ووالد وهب بن جرير بن حازم المتوفى سنة ٢٠٦ للهجرة[٤] المحدث الذي ينقل عنه المؤرخون كثيرا من الاقوال مثل أبي خيثمة وابنه ابن ابي خيثمة المؤرخ وصاحب مؤلف مهم في التأريخ ، والبلاذري[٥] ، و الطبري[٦] ، وغيرهم من المؤرخين .

وأما عكرمة المتوفى بين ١٠٥ - ١٠٧ هـ ، فقد نعت بالحبر العالم[٧] وقيل عنه انه « أعلم الناس بالتفسير » ، وزعم أنه قال « طلبت العلم أربعين سنة ، وكان ابن

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/١٨٦ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات حـ ٢ قسم ٢ ص ١٣٣ ، ٥/ص ٣٤٤ - ٣٤٦ تذكرة الحفاظ ١/٩٢ . الشذرات ١/١٤٧ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/١٨٦ ، تهذيب التهذيب ٢/٦٩ فما بعدها .

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٣٠٧ ، الشذرات ١/١٦ ؛ وقد ورد اسمه في « ٢٤ » موضعا من تاريخ الطبري .

(٥) أنساب الأشراف جـ ٤ القسم الثاني ، وقد ورد اسم وهب بن جرير في مواضع كثيرة من الكتاب ، راجع « فهرست الأعلام » ص ٣٠ والجزء الخامس « فهرست الأعلام » ص ٤٢٨ .

(٦) فهرست تاريخ الطبري ص ٦٣٠ .

(٧) ابن سعد الطبقات ٥/٢١٢ فما بعدها ، تذكرة الحفاظ ١/٨٩ .

عباس يضع الكبل فى رجلى على تعلم القرآن والسنن[١] » . بل زعم أن أبا الشعثاء كان يقول : « هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا أعلم الناس » . وزعم أن الشعبى قال عنه: « ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة[٢] » . ولا يخلو هذا الكلام من مبالغة حقا ، فهو من النوع المألوف الذى يرد ذكره فى حق كثير من الرجال ، وفى حق نفر من تلامذة ابن عباس . وقد صدر مثل هذا فى حق أناس كان يرضى عنهم الشعبى ، فيكيل لهم هذا الكيل ، تجده فى كتب التراجم والطبقات . ولم ينج الرجل مع كل هذا من الاتهام ، وأكثر من اتهمه هم من جماعة ابن عباس ، اتهموه بالكذب على ابن عباس وباستغلال صلته به[٣] . والواقع أن هذا النوع من الطعن هو من النوع المألوف كذلك . وتدل قرائن الأحوال فى أكثر الأحيان على أن الطاعنين لم يكونوا على صواب فى نقدهم هذا ، وأنهم كانوا يقومون به بدافع من العواطف الانسانية التى لاينجو منها الانسان . وأما اهانة عبدالله بن عباس له ، فالظاهر أن مبعثها سوء العلاقات التى كانت بين الاثنين ، حتى أن على بن عباس باعه فى الأسواق ، ثم ندم على ذلك وأعتقه[٤] .

طاف عكرمة فى أماكن كثيرة ، فزار البصرة وحدث فيها وترك له فيها جماعة من العلماء ، وزار سمرقند ، وقد ضاقت حاله ولم يكن يملك شيئا ، ونجد له جملة أحاديث ترجع أكثرها الى ابن عباس ذكرها الطبرى فى تاريخه أخذها من جملة مشايخ منهم : أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب بن شداد المتوفى سنة ٢٩٩ للهجرة[٥] وكان من المحدثين والمؤرخين ، ألف كتابا فى التأريخ اتبع فيه طريقة أهل الحديث فى ذكر السند ، أى على الطريقة التى اتبعها الطبرى . وقد مدح المؤرخون هذا الكتاب وأثنوا

(١) تذكرة الحفاظ ١/٩٠ ، ابن سعد : الطبقات ٢ قسم ٢ ص ١٣٣ و٥/٢١٢ « كان ابن عباس يجعل فى رجلى الكبل يعلمنى القرآن ويعلمنى السنة . »

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٩٠ ، الشذرات ١/١٣٠ . Schwolly, Vol, 2. P, 167

(٣) المذاهب الاسلامية ص ٧٤ .

ياقوت : الارشاد ٥/٦٢ . « قال عبدالله بن أبى الحارث : دخلت على على بن عبدالله بن عباس ، وعكرمة موثق على باب كنيف ، فقلت : اتفعلون هذا بمولاكم ؟ فقال : ان هذا يكذب على أبى » ابن خلكان ١/٤٠٢ « وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى رأى الخوارج . »

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٥/٢١٢ ، ابن خلكان وفيات الأعيان ١/٤٠٢ ياقوت ارشاد الأريب ٥/٦٣ .

(٥) ولد سنة ٢٠٥ للهجرة . تذكرة الحفاظ ٢/١٥٦ ، لسان الميزان ١/١٧٤ ، ارشاد الأريب ١/١٢٨ ، تاريخ بغداد ٤/١٦٢ ، الفهرست ص ٣٢١ ، له من الكتب كتاب أخبار الشعراء . وكتاب المتيمين من الأعراب . الشذرات ٢/٨٠ ، توفى والده أبو خيثمة زهير بن حرب الشيبانى سنة ٢٣٤ هـ . وله مصنفات .

عليه ، والظاهر أنه في التأريخ العام من الخليقة الى أيامه ، وكان لايرويه الا على الوجه ، وقد سمعه منه جماعة من الشيوخ ولم يكن يسمح لأحد بروايته الا اذا قرأه عليه وأجازه به .

أخذ ابن أبي خيثمة علم الحديث من أبيه زهير بن حرب[١] ، وعن يحيى بن معين المحدث الشهير ، وأحمد بن حنبل ؛ وأخذ علم النسب عن مصعب بن عبدالله بن مصعب ابن الزبير المتوفى سنة ٢٣٣ للهجرة الشاعر الراوية الأديب المحدث ، وهو صاحب كتب ومؤلفات في النسب ، مثل كتب النسب الكبير ، وكتاب نسب قريش[٢] . وهو من أسرة عرفت بعنايتها بالأخبار والنسب والمغازي ، وهو عم الزبير بن بكار أبي عبدالله الزبيري المتوفى بمكة سنة ٢٥٦ للهجرة صاحب مؤلفات عدة في الاخبار والنسب والأدب ذكر أسماءها ابن النديم[٣] . وأخذ الأدب عن الأديب المعروف محمد ابن سلام الجمحي[٤] ، وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢١٥ أو ٢٢٥ هـ المؤرخ الشهير الذي اعتمد عليه أكثر المؤرخين ، ذكر ابن النديم كتبه ، وهي كثيرة[٥] . وسنتحدث عنه .

وأخذ ابن أبي خيثمة عن موسى بن اسماعيل التبوذكي المنقري البصري المتوفى سنة ٢١٣ للهجرة[٦] ، وهو من تلاميذ داوود بن بكر ابن أبي الفرات من المحدثين[٧] ومن رواة علباء بن أحمر اليشكري البصري[٨] الذي حدث عن أبيه أحمر بن جزء اليشكري[٩] وعن عكرمة عن ابن عباس .

---

(١) توفي سنة ٢٣٤ للهجرة . له من الكتب : كتاب المسند ، كتاب العلم . الفهرست ص ٣٢١ . وقد ورد اسمه في أكثر من « ٢٣ » موضعا من تاريخ الطبري على أنه « زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة » ولد سنة « ١٦٠ » تهذيب التهذيب ٣٤٢/٣ فما بعدها .

(٢) الفهرست ١٦٠ ، ابن خلكان ، الوفيات رقم ٢٦٦ ــ ٢٦٧ ، ٤٢٧ ، Brockelmann, Suppl, Vol, 1.P, 212.

(٣) الفهرست ص ١٦٠ ــ ١٦١ ، تأريخ بغداد للخطيب ٤٦٧/٨ ، ٤٧١ . ياقوت الارشاد ٢١٨/٤ ، تذكرة الحفاظ ٩٩/٢ . اليافعي ، المرآة ١٦٧/٢ « ذكر له صاحب الفهرست ٣٣ مؤلفا » زيدان : تأريخ آداب اللغة العربية ١٩٤/٢ ، ابن خلكان : الوفيات ١٨٩/١ ، توجد بعض مؤلفاته في خزائن الكتب .

(٤) ارشاد الأريب ١٢٨/١ : أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي البصري ، المتوفى سنة ٢٣٢ هـ . زيدان ١٠٨/٢ ، الفهرست ١٦٥ .

(٥) الفهرست ١٤٧ .

(٦) تذكرة الحفاظ ٣٥٧/١ .

(٧) تهذيب التهذيب ١٨٠/٣ .

(٨) تهذيب التهذيب ٢٧٣/٧ .

(٩) ويقال أحمد بن سواء بن جزء ، ويقال ابن شهاب بن جزء بن ثعلبة . تهذيب التهذيب ١٩٠/١ .

وكان زهير بن حرب بن شداد المتوفى سنة ٢٣٤ للهجرة[١] والد أحمد بن زهير من مشاهير المحدثين ، كما كان من المؤرخين وأصحاب العلم بالأخبار ، وهو من جملة من اعتمد عليهم أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتابه « أنساب الأشراف »[٢] .
وسند زهير فى البلاذرى وهب بن جرير بن حازم الذى سبق أن تحدثنا عنه .

وأخذ الطبرى سنده عن عكرمة عن عالم من علماء الكوفة ورد اسمه كثيرا فى هذا القسم من تاريخ الطبرى ، وأعنى به محمد بن العلاء بن كريب الكوفى الحافظ أبا كريب المتوفى سنة ٢٤٧ أو ٢٤٨ للهجرة .[٣] وهو من رؤساء أهل الحديث والأخبار فى الكوفة فى زمانه . وكان يقصده المحدثون للأخذ منه ، وقد قصده الطبرى عند دخوله الكوفة مع جماعة من طلاب العلم ، وبعد أن تحقق أبو كريب مقدرة أبى جعفر فى العلم أجازه بالرواية عنه . وتتصل سلسلة اسناده بعدد كبير من المحدثين الذين كانوا فى أيامه كأبى معاوية الضرير ، والأعمش ، وعثمان بن سعيد ، وبشر بن عمارة ، ويحيى بن يعلى المحاربى ، ويحيى بن عيسى . وقد أجازه هؤلاء بالتحديث عن مشايخهم ، مثل : اسرائيل بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى الهمدانى أبى يوسف الكوفى المتوفى سنة ١٦٠ أو بعد ذلك بسنة أو سنتين[٤] ، وهو من المحدثين المشاهير روى عن جده أبى اسحاق السبيعى ، وسماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهبى البكرى أبو المغيرة الكوفى المتوفى سنة ١٢٣ للهجرة ، من رواة الكوفة ممن أخذ عن عكرمة فى التفسير ومن العلماء بالشعر وبأيام الناس ، ويتصل سنده بعكرمة ومن عكرمة بابن عباس[٥] .

وفى تضاعيف القسم الأول من تاريخ الطبرى روايات أخرى أخذها الطبرى من أبى كريب عن مختلف مشايخه ، ذكر أسماءهم الطبرى ، تصل أسانيدها الى رجال رووا عن ابن عباس[٦] . ويدل ورود اسمه فى مواضع متعددة من هذا القسم على أن أبا كريب كان من المغنيين بهذا النوع من الأخبار .

ومن رواة ابن عباس النشيطين فى التفسير أبو صالح باذان ، ويقال باذام مولى

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/٣٤٢ ـ ٣٤٣ .
(٢) أنساب الأشراف » طبع الجامعة العبرية بالقدس ، القسم الثانى من الجزء الرابع ص ٢٣ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٨٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، حـ ٥ ص ١٠١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٢ ؛ ٣٣٣ .
(٣) تهذيب التهذيب ٩/٣٨٥ ، ١٢/٢١٢ . ويرد اسمه كثيرا فى تفسير الطبرى .
(٤) تهذيب التهذيب ١/٢٦١ .
(٥) تهذيب التهذيب ٤/٢٣٢ .
(٦) الطبرى ١/٩٤ ، ١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢٣٣ .

أم هانىء بنت أبى طالب . وكان يعلم الصبيان ، واشتغل بالتفسير ، وكان له فيه كتاب رواه عن ابن عباس ، وقد رواه عنه محمد بن السائب الكلبى وهو نفسه من المفسرين . وقد روى عن أبى صالح ـ الا عمش ، واسماعيل السدى ، واسماعيل بن أبى خالد ، وعاصم ، وأبو قلابة ، وسفيان الثورى ، وسماك بن حرب[١] ، وغيرهم من رجال هذه الطبقة التى زاولت الحديث والتفسير ورواية الأخبار .

وقد دون الطبرى قطعا من روايات أبى صالح عن ابن عباس ، أخذها فى الغالب عن طريق شيخه الحارث بن محمد بن أبى أسامة التيمى المتوفى سنة ٢٨٢ للهجرة صاحب المسند ، وكان من الحفاظ المحدثين وقد سمع يزيد بن هارون ، وعلى بن عاصم ، وعمر بن شبة البصرى ، وابن سعد ، والواقدى ، وابن المدائنى ، والقعنبى ، وهدية ، وغيرهم من المحدثين والمؤرخين[٢] .

ويرد اسم الحارث بن محمد فى مواضع كثيرة من الطبرى ، وأكثر أخباره عن ابن سعد صاحب الطبقات الشهير عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أبى صالح باذام عن ابن عباس[٣] . وقد يتحدث عن مجاهد بن جبر عن الحسن عن ورقاء عن ابن أبى نجيح فمجاهد[٤] ، أو عن عبدالعزيز عن سفيان عن رجل آخر عن مجاهد[٥] .

برزت الكوفة فى هذه العلوم التى تحدثنا عنها ، وكان لها صلة بتأريخ الطبرى ، وقد اشتهر من مفسرى الكوفة عالمان هما السدى والكلبى ، وكلاهما صنف تفسيرا ، وكلاهما كان موضع شك وريبة فى نظر العلماء ، وقد اشتهر بينهم هذا القول : « كان بالكوفة كذابان : السدى ، والكلبى[٦] » . لكن على الرغم من هذا التحذير أدخل الطبرى فى تفسيره وفى تأريخه طائفة من أقوالهما ، دون أن يلتفت الى مواطن الشبهات ، وربما كان عذره فى ذلك أنه لم ينقل عنهما فى المواضع التى تتعلق بالأحكام . والواقع أن الطبرى غريب فى مثل هذه التصرفات ، فهو قد آثر الرواية لمصنف « سيف » المنحول على مصنف الواقدى بسبب ما حام حول الواقدى من شبهة بين المحدثين[٧] .

عرف السدى الكبير اسمٰعيل بن عبدالرحمن بن أبى كريمة أبو محمد القرشى الكوفى

(١) ابن سعد ، الطبقات ٢٠٧/٦ ، تهذيب التهذيب ٤١٦/١ ، المعارف ص ٢١٠ .
(٢) ميزان الاعتدال ٢٠٥/١ ، تأريخ بغداد ٢١٨/٨ ، تذكرة ١٧٦/٢ .
(٣) الطبرى ٦٠/١ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٧٦ .
(٤) الطبرى ١٦٨/١ .
(٥) الطبرى ١٨١/١ .
(٦) تهذيب التهذيب ٣١٣/١ .
(٧) دائرة المعارف ص ٤٩٣ (الترجمة العربية) مادة تأريخ .

الأعور المتوفى سنة ١٢٧ للهجرة بسعة علمه بتفسير كتاب الله ، وكان أحد ثلاثة اشتهروا فى هذه المدينة بالتفسير : الشعبى ، ومحمد بن السائب الكلبى ، وهو • وقد اختلف أصحاب الحديث والاخبار فى أمره ، هذا يضعفه ويقول : لايصح الأخذ منه ، وهذا يقويه ويقول : انه ثقة صدوق ، مأمون ، أعلم بالقرآن من الشعبى • والطبرى من الفريق الاول يروى أنه قال : لايحتج بحديثه[1] • ومع ذلك فقد أخرج هو وابن أبى حاتم وغيرهما فى تفاسيرهم تفسير السدى مفرقا فى السور من طريق اسباط بن نصر عنه[2] • ويعد أسباط بن نصر الهمدانى أبو يوسف أو أبو نصر الراوية الاول للسدى ، وهو نفسه من رواة أهل الكوفة المعروفين ، الذين لم ينجوا من نقد النقاد • وقد وردت أكثر روايات السدى فى تأريخ الطبرى عن طريقه ، وهى فى الاسرائيليات ،روى عنه رواة أكثرهم من مدرسة الكوفة ، مثل : أحمد بن المفضل الحضرى الكوفى ، وعمرو بن حماد القناد ، وأبى غسان النهدى ، ويونس بن بكير ، وعبدالله بن صالح العجلى[3] • وأنشط هؤلاء رواية عنه عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفى المتوفى سنة ٢٢٢ للهجرة[4] شيخ موسى بن هارون الكوفى المتوفى سنة ٢٩٤ للهجرة[5] راوية أخبار السدى ومسندها الى الطبرى ، وابراهيم بن الحكيم بن ظهر الفزارى أبو اسحاق صاحب تفسير السدى[6] وهنالك شيخ آخر من مشايخ الطبرى نقل أقوال السدى اليه هو محمد بن الحسين من رواة أحمد بن الفضل بن القرشى الأموى الكوفى الحضرى المتوفى سنة ٢١٤ أو ٢١٥ هـ • وهو من رواة أسباط والثورى واسرائيل • ولكن موسى بن هارون هو المرجح عند الطبرى على غيره فى رواية أقوال السدى التى قد تنتهى به وتنقطع ، فيكون ذلك رأى السدى نفسه ، وقد تستمر حتى تتصل بابن عباس ، وحينئذ يقترن السند بسند آخر يتصل بعبدالله بن مسعود ، فيكون السند على هذا المنوال

(١) تهذيب التهذيب ٢١١/١ ، لسان الميزان ٨٢/١ ، السمعانى ، الأنساب ، ورقة ٢٩٤ ب ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، محمد محسن المعروف بأغابزرك الطهرانى ٢٧٦/٤ ، تاريخ بغداد ٢٩٣/٣ •

(٢) أعيان الشيعة ١٤/١٢ •

(٣) تهذيب التهذيب ٢١١/١ ، لسان الميزان ٨٢/١ •

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٢٨٥/٦ ، صاحب تفسير أسباط بن نصر ، تهذيب التهذيب ٢٢/٨ •

(٥) تذكرة الحفاظ ٢١٧/٢ •

(٦) الطوسى ، الفهرست ص ٤ •

« حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني عن عبدالله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[١] » .

أما الكلبي الذي طعن فيه وكان صاحب اطلاع واسع ليس في التفسير حسب ، بل في الايام والانساب والاحداث وتأريخ العراق خاصة ، وهو محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ١٤٦ هـ[٢] ، فقد استمد مادة التفسير من تلامذة ابن عباس . وتختلف طريقة الاسانيد المتبعة في مخطوطة التفسير المنسوبة لابن الكلبي الموجودة في مكتبة برلين عن طريقة الاسناد المألوفة عن ابن الكلبي ، وتحتاج النسخة المطبوعة من التفسير والمنسوبة اليه الى دراسة ، فلعلها لغيره . واكثر ظني أنها ليست له لوجود اختلاف بين هذا المطبوع والنصوص المقتبسة من تفسيره المبثوثة في أثناء الكتب الاخرى . وراوى هذا التفسير هو محمد بن مروان بن عبدالله بن اسمعيل المعروف بالسدى الصغير المتوفى سنة ١٨٦هـ[٣] حفيد السدى الكبير ، وكان من الملازمين للكلبي والمرافقين له حتى قيل له محمد بن مروان الكلبي[٤] . وقد حصل على شهرة واسعة في علم التفسير ، ولهذه الشهرة استقدمه سليمان بن علي الى البصرة وأجلسه في داره فجعل يملي على الناس القرآن آية اية حتى أتم التفسير[٥] . وكان له ولد يقال له « العباس » روى عنه ، وقد أكثر البلاذري[٦] من الرواية عن العباس ، وكذلك أصحاب التأريخ والاخبار . فأما الطبري فقد اكتفى بالاخذ عن هشام .

وسند السدى عن الكلبي ضعيف عند العلماء ، فعندهم أن سلسلة « السدى عن

---

(١) الطبـــرى ١/٢٠ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ١٣٠ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ . ومواضع أخر .

(٢) عن ابن الكلبي : الفهرست ص ٩٥ (طبعة فلوكل) ابن سعد ، الطبقات ٦/٢٤٩ ، السيوطي ، الاتقان ٩١٦ .
Schwally 2 P, 171. Ency. of Islam, Vol, 2. P, 689.

(٣) الذريعة ٤/٢٧٦ ، ٢٤٤ . عن نسخ تفاسير ابن الكلبي المخطوطة ببرلين ، راجع Brockelmann Vol, 1. P, 190. Sprenger. 404 المطبوع بمدينة « بمبى » سنة ١٣٠٢ . توجد نسخ منه في مكتبات الاستانه . Schwally 2 P,171.

(٤) تأريخ بغداد ٣/٢٩٣ .

(٥) الفهرست ١٣٩ .

(٦) راجع صفحات « أنساب الأشراف » طبع الجامعة العبرية .

الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس » هى سلسلة الكذب[١] .

وروى تفسير ابن الكلبى رجال آخرون اخذوا من الكلبى ، منهم : محمد بن فضل ابن غزوان الضبى الكوفى المتوفى سنة ١٩٥هـ[٢] . وقد رواه عنه يوسف بن بلال السعدى الذى أخذ التفسير عن السدى الصغير كذلك ، وحيان بن على العنزى أحد رواة ابن الكلبى[٣] .

تأثرت أكثر التفاسير التى وضعت فى القرنين الأول والثانى للهجرة بمدرسة ابن عباس ، ومن هذه التفاسير تفسير الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠هـ[٤] ، وليس لدينا دليل قوى يؤكد وجود صلة تامة بين مدرسة ابن عباس وتفسير الحسن البصرى الا أن فى تكرار ورود اسم ابن عباس فى هذا التفسير ما يشير ضمنا الى أثر تفسير ابن عباس فيه[٥] .

واختلف فى قتادة بن دعامة أبى الخطاب السدوسى المتوفى سنة ١١٧ أو ١١٨[٦] وهو مثل الحسن البصرى من أهل البصرة ومن المؤثرين فى مدرسة البصرة أكان ممن سمعوا من ابن عباس أم لا[٧] . والظاهر أنه كان قد تأثر به . وقد روى تفسير قتادة

---

(١) « سلسلة الكذب » الاتقان ص ٩١٤ . السيوطى ، لباب النقول فى أسباب النزول . تفسير سورة ١٢ ، ١٣ . ابن سعد الطبقات ٦/٢٥٠ .
Schwally 2. P,170. Sprenger. 3. P, CXIV. otto loth in ZDMG. Vol, 35. P, 598 (1881).

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٢٨٩ .

(٣) ابن سعد الطبقات ٧/١١٤ ، النووى ، ٤٠٩ فما بعدها .

(٤) Schwally 2 P, 168.
تذكرة الحفاظ ١/٦٦ « الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصرى » الفهرست ١٨٣ (طبعة فلوكل) . ابن خلكان الوفيات ١/١٦٠ تهذيب التهذيب ١/٢٦٤ . ابن سعد الطبقات ٧/١١٤ فما بعدها .
Ency. Vol, 2. P. 273. Von Kremer, Geschichte der herrschenden Ideen des Islam. P. 22. Horten, Die Philosophischen Systeme. P. 120

(٥) Schwally. 2 P, 168. Brockelmann, G.A.L. Vol, 1 P. 67.

(٦) وقيل ١١٢ هـ . الفهرست ٥١ «كتاب سعيد بن بشير عن قتادة ، كتاب تفسير محمد بن ثور عن معمر عن قتادة » . تذكرة الحفاظ ١/١١٥ « ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث كان رأسا فى العربية واللغة وايام العرب والنسب » . تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ فما بعدها . Schwally. 2. P,168.

(٧) النووى ، ص ٥٠٩ . Schwally. 2. P, 168

جماعة من العلماء منهم خارجة بن مصعب السرخسي (توفي سنة ١٦٨[١]) وروى هذا التفسير عن سعيد بن أبي عروبة (توفي سنة ١٥٦ أو ١٥٧ هـ[٢]) . ومنهم شيبان ابن عبدالرحمن المتوفى سنة ١٦٤ هـ[٣] ، ومعمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٣ أو ١٥٤ هـ[٤] وسعيد بن بشير[٥] ، وقد روى تفسير معمر بن راشد محمد بن ثور[٦] ، ولم يكن قتادة مفسرا حسب بل كان رأسا في العربية واللغة وأيام العرب والنسب ، ويقال انه كان من أنسب الناس في البصرة[٧] .

ولا بدلنا أن نشير الى تفسير محمد بن كعب القرظي الذي سبق أن تحدثنا عنه ، فيظهر أنه ممن أخذ من ابن عباس . وقد استفاد من تفسيره ومن كتبه أبو معشر المتوفى سنة ١٧٠ هـ وكتاب آخرون من أصحاب السير والمغازي[٨] والتواريخ مثل الطبري .

ومن المفسرين الذين مثلوا طبقة أخرى بعد من تقدم ذكرهم شعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ[٩] الذي مر ذكره ، ووكيع بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧ هـ وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ ، ويزيد بن هارون المتوفى سنة ٢٠٦ ، وعبدالرزاق ابن همام المتوفى سنة ٢١١ هـ[١٠] من رواة ابن جريج ومعمر والأوزاعي والثوري ، وكان صاحب مؤلفات ، وآدم بن أبي أياس (المتوفى سنة ٢٢٠ هـ) كاتب الحديث عند شعبة[١١] .

وفي الطبري والتفاسير ما يفيد أن ابن عباس كان له علم بالتوراة ، وأنه كان يقرأ التوراة ، وأنه كان يسأل أبا الجلد جيلان بن فروة الأزدي فضلا عن كعب الأحبار

---

(١) خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي بن الحجاج الخراساني السرخسي . تهذيب التهذيب ٣/٧٦ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٦٧ هو أثبت الناس في قتادة .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٠٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ١/١٧٨ .

(٥) الفهرست ٥١ . Sprenger Das Leben. Vol, 3. P,CXVI. nr. 7.

(٦) الفهرست ٥٧ محمد بن ثور الصنعاني . أبو عبدالله العابد مات سنة تسعين ومئة ، أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل . تهذيب التهذيب ٩/٨٧ .

(٧) الفهرست ٥١ . تذكرة الحفاظ ١/١١٥ .

(٨) تذكرة الحفاظ ١/١١٦ . Schwally. Vol, 2, P, 168

(٩) تذكرة الحفاظ ١/١٧٤ ، النووي ٣١٣ ، تهذيب التهذيب ٤/٣٣٨ .

(١٠) تذكرة الحفاظ ١/٣٣١ .

(١١) تذكرة الحفاظ ١/٣٦٩ .

ووهب بن منبه وعبدالله سلام ، ويرجع اليه فى فهم معضلات القرآن • وورد عن أبى الجلد أنه كان يقرأ الكتب ، وكان يقرأ القرآن فى كل سبعة أيام ، ويختم التوراة فى سنة ، يقرؤها نظرا ، فاذا كان يوم ختمها حشد لذلك ناسا ، وكان يقال : تنزل عند ختمها الرحمة[١] • وقد نقل الطبرى شيئا من أقواله فى تفسيره • وأعتقد أنه كان من أصل يهودى • وتشبه هذه القصة القصص الأخرى المروية عن اخوانه مسلمة اليهود ، وهى على الرغم من سذاجتها وآثار الوضع البين عليها قد وجدت لها سبيلا الى الكتب مع حذر أصحابها وخوفهم من الرجوع اليها بشهادة ابن عباس نفسه حيث روى أنه كان يقول : « لاتسألوا أهل الكتاب عن شىء » « ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم[٢] » • وقد يكون فى هذين الخبرين توضيح للفكرة الغامضة المنتشرة بين المؤرخين عن مدى تأثر ابن عباس بالاسرائيليات •

وقد يكون من النافع جمع أقوال ابن عباس المروية عنه فى الكتب ، وفى التفسير المنسوب له ، لنعلم الغاية التى بلغها التناقض فى أقوال هذا العالم • واذا أردنا أن يكون قولنا هذا قولا عمليا ، قلنا : الى أى مدى سيصل هذا التناقض فى أقوال تلامذة ابن عباس، وهل يعقل صدور ذلك كله من رجل واحد أيا كان عدد طلابه ومهما اختلف ادراكهم فى الفهم ؟

وكان فى مصر تفسير زعم أنه تفسير ابن عباس رواه على بن طلحة الهاشمى ، أخذ منه الطبرى ، قيل انه من أصدق الروايات[٣] ومع ذلك فهنالك شك فى كون على ابن طلحة قد سمع هذا التفسير حضورا من ابن عباس •

ولابد لانهاء البحث فى هذا القسم من التحدث عن نفر من الصحابة وردت لهم أقوال فى تأريخ الطبرى ، وهم أبو ذر الغفارى المتوفى سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ ، وعبدالله ابن مسعود المتوفى سنة ٣٢ أو ٣٣ للهجرة[٤] ، وسلمان الفارسى المتوفى سنة ٣٥ أو

(١) طبقات ابن سعد حـ ٧ قسم ١ ص ١٦١ •
(٢) المذاهب الاسلامية ص ٧٧ •
(٢) المذاهب الاسلامية ص ٧٧ •
(٤) عيون الأخبار ص ٣٧٣ (طبعة Brockelmann) • طبقات ابن سعد ١٠٥/٣ فما بعد • (طبعة Sachau) ومقدمته ص XV • ابن هشام ٢٧٠/١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ • ١٢٥/٢ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨ ، ١٧٩/٤ (طبعة محمد محيى الدين عبدالحميد) •

Goldziher, Vorlesungen, P, 65. Caetani, Annali, Index. Ency. Vol 2, P. 403.

٣٦[١] ، وأبو هريرة المتوفى سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ[٢] ، وجابر بن عبدالله المتوفى سنة ٧٨[٣] ، وأنس بن مالك المتوفى سنة ٩٠ أو ٩١ للهجرة[٤] . أما الخلفاء الراشدون فليس لهم سوى روايات معدودة ، وأكثرهم حديثا هو على بن أبى طالب حيث نقل الطبرى شيئا من أقواله أخذها من شيخه هناد بن السرى الذى مر ذكره عن أبى الأحوص سلام بن سليم الكوفى من زعماء مدرسة الحديث فى الكوفة[٥] الذى روى عنه جماعة محدثى الكوفة ، مثل : خلف بن هشام ، وأبى بكر بن أبى شيبة ، وعثمان ابن أبى شيبة وأمثالهم ممن أخذ منهم الطبرى وطبقته . وقد حدث أبو الأحوص عن جماعة من العلماء ، مثل : زياد بن علاقة ، ومنصور بن المعتمر المتوفى ٣٢ للهجرة[٦] ، وآدم بن على ، وسماك بن حرب . ويتصل سند سماك بن حرب بعرعرة عن على بن أبى طالب[٧] .

وعرفت أخبار الامام على بن أبى طالب فى البصرة كذلك ، فقد أقام الامام بها مدة ،وتركفيها جماعة . وكان فى جملة من أخذ الطبرى أخبار الامام منه فى أثناء

---

(١) طبقات ابن سعد حـ ٤ القسم الأول ص ٥٣ فما بعد . كتاب اللمع (طبعة Nicholson) ص ١٣٤ ، الطبرى (طبعة دى غويه) فهرسته . أسد الغابة ٢/٣٢٨ . ابن هشام ١٣٦ فما بعد (طبعة وستنفلد) .
Ency. Vol, 4. P. 116. C. Huart, Selman du Fars in Mélanges. H Derenbourg. Paris 1909. P, 297.

(٢) كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٢٩٥ ،
Ency. Vol,' P, 93 f Sprenger, Das Leben Und die Lehre des Mohammad. Vol. 3. PP. LXXXIII. Goldziher. Abh. Zur Arabi. Philologie, I.P.49. ZDMG. I.487. Wensinck, Handwörterbuch des Islam, Leiden 1911. P. 10

(٣) طبقات الحفاظ ٤ رقم ١١ . ميزان الاعتدال ١/١٧٥ ، تذكرة الحفاظ ١/٤٠ ،
Goldziher. Muh. Stud. Vol, 2.P, 10

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٤٢ ، توفى بين ٩٠ ــ ٩٣ للهجرة . البلاذرى ص ٣٨١ (طبعة دى غويه) . المعارف لابن قتيبة ص ١٥٧ (طبعة وستنفلد) . ابن الأثير أسد الغابة ١/١٢٧ (طبعة القاهرة ١٢٨٦) .
Ency. Vol. I. P. 346. Goldziher, Muh. Stud. 2. P, 32. Wensinck, Hand. des Islam, P 51

(٥) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٠ .

(٦) تذكرة الحفاظ ١/١٣٤ .

(٧) الطبرى ١/١٢٨ .

زيارته لمدينة البصرة عالمان اشتهرا بالحديث بين رجال أهل البصرة ، هما : ابن بشار ، وابن المثنى .

أما ابن بشار ، فهو محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى المتوفى سنة ٢٥٢ للهجرة ، ويعرف ببندار ، وكان صاحب علم بالأخبار ، يقصده المحدثون من مختلف الأنحاء . وأما ابن المثنى ، فهو محمد بن المثنى أبو موسى العنزى البصرى المتوفى سنة ٢٥٢ هـ[١] . وقد نقلا حديثهما الذى رواه عنهما الطبرى عن مؤمل . ويتصل سند مؤمل بسفيان بن عيينة الكوفى عن أبى اسحاق السبيعى عمرو بن عبدالله الهمدانى الكوفى ، من أشهر أصحاب الحديث فى الكوفة . وقد حدث عن (٣٠٠) شيخ ، وحدث عن جماعة من الصحابة .

ولم يكن أبو اسحاق السبيعى محدثا حسب ، بل كان نفسه قد ساهم فى الأحداث التى وقعت فى أيامه فاشترك فى الجيش الذى أرسله معاوية لغزو الروم ، والظاهر أن صلاته به كانت حسنة . وكان من أعلم الناس بحديث على بن أبى طالب وعبدالله بن مسعود ، وكان أحد أربعة اشتهروا فى عصرهم برواية الحديث ، هم : الزهرى ، وقتادة ، والأعمش ، وأبو اسحاق . يتفوق كل واحد منهم فى ناحية ، فكان قتادة أعلمهم بالاختلاف ، والزهرى بالاسناد ، وأبو اسحاق بحديث على وابن مسعود ، والاعمش بكل هذا[٢] .

وهنالك سند آخر يصل الطبرى بالامام على ، هو سنده عن شيخه المعروف بالزعفرانى من أهل بغداد . وهو أبو على الحسن بن محمد بن الصباح المتوفى سنة ٢٧٠[٣] ، من رجال الفقه بالعاصمة ، وأصله من نبط العراق . وكان من الملازمين للامام الشافعى ، ومن أقدر طلابه ، ولذلك كان يقوم بوظيفة قراءة الكتب وما يمليه الامام على الحاضرين فى حلقة الدرس لفصاحته وبلاغته . وكان من جملة مشايخه محمد ابن أبى عدى ، ويتصل سنده بشعبة عن أبى اسحاق السبيعى عن عبدالرحمن بن دانيل[٤] عن الامام . وهذا الخبر هو فى تفسير الآية : « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » ، والتفسير ـ على ما يظهر ـ هو من قبيل هذا القصص الوارد عن أهل الكتاب ، لعله من وضع ابن دانيل « دانيال » الذى يرجح أن يكون والده أو هو نفسه من أهل الكتاب .

أما أقوال الصحابى عبدالله بن مسعود أحد علماء الصحابة فى القرآن الذى كان

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٨٦ . الطبرى ١/١٢٩ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٠٨ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٢/٩٧ .
(٤) الطبرى ١/١٤٩ : « دانيال » .

قد جمع القرآن ورتبه فقد وصلت الى الطبرى عن طريق شيخه موسى بن هارون البغدادى الحمال المتوفى سنة ٢٩٤ هـ[١] عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى عن مرة الهمدانى المعروف بمرة الخير المتوفى فى حدود سنة تسعين[٢] عن ابن مسعود ، ويعد مرة من المفسرين العباد ، ولذلك كانت فى تفسيره مسحة من اللون الذى اصطبغت به تفاسير العباد والزهاد من النزعة التصوفية والميل الى القصص وحكايات الترهيب . يتصل سنده بأبى بكر ، وعمر ، وأبى ذر ، وأبى موسى الاشعرى[٣] .

هـذا ما أردناه من الكلام على موارد الطبرى فى تأريخ العرب قبل الاسلام ، وسنعرض فى بقية كلامنا فى المجلد الثانى لموارده فى تأريخ الفرس .

جواد على

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٢١٧ فما بعدها . الطبرى : فهرسته (طبعة دى‌غويه)
(٢) تذكرة الحفاظ ١/٦٣ .
(٣) تذكرة الحفاظ ١/٦٣ ، الطبرى ١/١٥٦ ، ٢٣٧ ، ٢٢٣ .

مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الثاني

١٣٧١ - ١٩٥١

مطبعة التفيض بغداد

مجلة المجمع العلمي العراقي

Vol 2

المجلد الثاني

(١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)

طبع شركة النشر والطباعة العراقية
المحدودة - بغداد

موارد تأريخ الطبرى

تأريخ الفرس والروم

وتختفى أسماء الرواة فى الفصول التى دونها الطبرى عن تأريخ الفرس والروم ، فلا نقرأ تلك الجمل التى كان يكثر من ترديدها فى تأريخ الرسل والأنبياء فى صدر كل خبر ورواية ، مثل : « حدثنا فلان قال حدثنا فلان عن فلان عن ... قال : » ، أو « حدثنى فلان ، قال : حدثنا ... قال : أخبرنى فلان .. قال : أخبرنى ... قال : .. » ، واستعاض عن هذا وأمثاله فى الغالب بجمل بنيت على المجهول ، لم يصرح فيها باسم الراوية الذى روى له الخبر ، أو المورد الذى أخذ منه . وقد أوجد لنا الطبرى بطريقته الجديدة هذه مشكلات حالت بيننا وبين التوصل الى الموارد التى نقل منها تلك الأخبار .

ونجد فى « تأريخ الأمم والملوك » تفصيلا عن تأريخ الفرس لا نجده فى كتاب آخر دون فى زمانه أو بعده فى التأريخ العام ، وهو — لما حواه من مادة — من الموارد التى يعتمد عليها الباحثون اليوم فى تدوين تأريخ العجم ، ولكن هذا لا يعنى أنه حوى كل ما وعاه الفرس ، وما نقله النقلة الى العربية من تأريخ الفرس ؟ فاننا نجد فى الكتب الباقية التى تعرضت لتأريخهم أو لتأريخ العرب والفرس أمورا لا نجدها فى تأريخ الطبرى . وقد اعتمد عليه « نولدكه Noldeke » فى تدوين تأريخ الفرس والعرب فى أيام الساسانيين[1] .

وقد قسم بعض المؤرخين تأريخ الفرس الى أربع طبقات : الطبقة الأولى الفيشدادية وهم أقدم الطبقات ، والطبقة الثانية الكيانية ، والطبقة الثالثة الأشغانية ، والطبقة الرابعة الساسانية[2] . أما الطبرى ، فقد سلسل تأريخهم على هذا الأساس ، ولكنه لم يتحدث عن طبقة طبقة فى فصل خاص ، الا الأشغانية الذين يبدأ تأريخهم بـ « أشك بن أشجان » ، فقد وضع لهم عنوانا خاصا هو : « الملوك الأشغانيون » ، وقد دعاهم أيضا بـ « ملوك

---

(۱) The Noldeke, Geschichte der Perser und Araber zur zeit der Sasaniden. Aus der Arabi. chronik. des Tabari übersetz und mit ausfurhlichen erlauterungen und erganzungen Versehen. Leiden 1879.

(۲) حمزة (ص ۱۲ — ۱۳) .

الطوائف »[١] ، وجعل عنوان الطبقة الرابعة ، وهى الطبقة التى خلفت « الأشغانية » ، « ملوك الفرس » ، وذكر أن أول ملك من ملوكها هو من أبناء ساسان[٢] . وهذه الطبقة هى طبقة الساسانيين .

ويبدأ تأريخ الفرس عند الطبرى ببداية تأريخ البشر ، أى بتأريخ آدم ، وآدم هو جيومرت[٣] على رأى أكثر علماء الفرس . ولذلك تحدث عنه فى أثناء الكلام على « آدم »[٤] ، وذكر أن بعضهم كان يزعم أنه أبو الفرس[٥] . وأما أوشهنج ، فهو أول ملوك الفرس[٦] . وقد عاش فى أيام آدم أو بعده بمئتى عام[٧] . ولم يصرح الطبرى بأسماء من أخذ منهم أخباره عن جيومرت وأوشهنج ومن خلفه من الملوك الفيشداديين ، ويظهر من تعابيره التى استعملها فى الأوراق التى دونها عنهم أنه استمدها من المعنيين بتأريخ الفرس ومن مؤلفاتهم ، وذلك كالذى يظهر من قوله : « وأما الفرس فانهم قالوا ... »[٨] . ولابن الكلبى أقوال وتعليقات[٩] لا ندرى من أين جاء بها الطبرى ، أجاء بها من كتب ابن الكلبى ، أم أخذها من أفواه مشايخه ؟ والذى يخيل الى أنه نقلها من كتبه ومؤلفاته ، والا فما الذى منع الطبرى من الاشارة الى أسماء من دون تلك الأخبار . وقد قص علينا فى أخبار الرسل والأنبياء وفى أماكن أخرى أسماء من حدثه بروايات ابن الكلبى وعمن أخذوا الى أن يتصل بهشام ، أو بصاحب الخبر ، أو بشاهد العيان .

وما دونه الطبرى وغيره عن تأريخ الفيشدادية والكيانية والأشغانية ، أكثره أساطير وقصص شعبى يذكرنا بقصص اليونان وبالأساطير التى رووها عن ملوكهم ، وأقله تأريخ جمع ودون فى عهد الساسانيين . أما تأريخ الساسانيين ، فأحسن حالا ؛ ففيه مادة تأريخية . وقد كتب فى أيام الساسانيين كذلك ، وأضيف الى المحفوظ ما دونه أهل الحيرة ، وما حفظه الرواة والأخباريون عن علاقة العرب بالفرس .

---

(١) الطبرى (٢/١١) .
(٢) الطبرى (٢/٥٦) .
(٣) « كيومرت » ، حمزة (ص ١٢) « فالفرس كلها بأسرها تزعم أن ابتداء التناسل كان من رجل يقال له كيومرت ملك الطين ، أى كلشاه ، وبقى على الارض أربعين سنة » .
(٤) الطبرى (١/٧٣) .
(٥) الطبرى (١/٧٤) .
(٦) حمزة (ص ١٢) .
(٧) الطبرى (١/٧٦ ـ ٧٧)
(٨) الطبرى (١/٨٦) .
(٩) الطبرى (١/٨٦) وفى مواضع أخرى

وابن الكلبي هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر المتوفى سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ للهجرة[١] ، وهو في طليعة المشتغلين في الأنساب والأخبار وفي تأريخ العرب قبل الاسلام ، والمرجع المعول عليه في تأريخ الحيرة والعراق واليمن . ورث من أبيه الميل الى الأخبار ، فصار من كبار الأخباريين ، وألف في ذلك كتبا . وله أكثر من مئة وخمسين مصنفا[٢] ، أو مئة وأربعة وأربعون مصنفا[٣] . وقد اتهمه المحدثون بالضعف ، والكذب ، وترك أكثرهم الرواية عنه . وأعتقد أنهم تحرجوا الرواية عنه في حديث الرسول وفي التفسير . أما الأخبار والأنساب ، فانهم يعترفون بعلمه فيها ، وبباعه الطويل في هذين الموضوعين .

ويرى نولدكه أن هذه التهم التي وجهت الى ابن الكلبي لم تكن دائما على حق ، ويرى أن كثيرا مما رواه كان صوابا ! وأنه قد سلك سبيلا قريبا من العلم في دراسة الوثائق الأصلية والمخطوطات[٤] . وأنا ، مع تقديري لجهود ابن الكلبي وسعة حفظه وعنايته بأخبار العرب قبل الاسلام ، أرى فيه ضعفا من حيث ميله الى التظاهر بالعلم والدراية بكل خبر قديم . ففي تأريخ الطبري وفي مؤلفات أخرى ، روايات نسبت اليه ، ان صح أنها صدرت منه وأنه هو قائلها حقا ، فانها تدل على ضعف ملكة النقد لديه ، وعدم تمييزه بين المعقول والمنقول ، بين الصحيح والفاسد ، ولا سيما في أخبار الأوائل وفي الاسرائيليات . وقد كان من المغالين في الأخذ بأقوال أهل الكتاب الذين لم يكونوا في الواقع من أصحاب العلم والفهم . فنرى أن شيئا كثيرا مما رواه على أنه من التوراة ، لا يمت اليها بصلة ما ، بل لا يمت بصلة ما حتى الى التلمود و « المدراش » ، وقد نرى خلطا يصعب وقوعه من رجل من أهل الكتاب . وهذا مما يحملنا على اطراح الثقة به في بعض الأمور ، والشك في صحة ما يرويه ، بل يحملنا على التفكير في أنه كان يفتعل الأخبار أحيانا للظهور بمظهر العالم المحيط بكل خبر قديم .

وترجع أكثر الروايات المدونة في تأريخ الطبري عن صلات الفرس بالعرب ، ولاسيما باليمن ، الى ابن الكلبي . ولضياع أكثر مؤلفاته وعدم وصولها الينا حتى الآن ،

---

(١) ابن سعد (٦/٢٤٩) ، الارشاد (٧/٢٥٠ وما بعدها) ، تأريخ بغداد (١٤/٤٥) ، ابن حجر تهذيب (٩/٢٦٦) ، الذهبي : طبقات الحفاظ (١/٣١٤) .

(٢) لسان الميزان (٦/١٩٦) .

(٣) الفهرست (ص ١٤٠) وما بعدها ، لسان الميزان (٦/١٩٧) .

(٤) Noldeke, geschichte der Araber und Perser, S. xxvii.

يصعب علينا رجع ما نقله الطبري عنه الى أصوله لدى ابن الكلبي . غير أن في الامكان الاستعانة بعناوين بعض مؤلفاته لتعيين المورد الذي أخذ الطبري منه . فمن المتمكن مثلا رد ما ذكر عن الضحاك ، وهو بيوراسب أو الازدهاق من روايات مرجعها ابن الكلبي ، لم يذكر لنا الطبري من حدثه بها(١) ، الى مؤلف من مؤلفات هشام لم يصل الينا ، ولعله الآن مقبور في خزائن الكتب ، اسمه خبر الضحاك(٢) ، يظهر أنه أخذه من الكتب التي نقلت عن الفهلوية الى العربية ، أو من رواة الفرس المعنيين برواية تاريخهم وحفظه ، وقد كان منهم عدد في الكوفة . أما المتعلق منه باليمن وبالعرب ، وبنسب الضحاك في اليمن ، فلا يمكن أن يكون من أصل فارسي . بل لابد أن يكون من أصل عربي ، من وضع ابن الكلبي نفسه ، أو من وضع غيره ، وقد يكون من وضع « الأبناء »(٣) الذين بقوا في اليمن ، فربطوا بين تاريخي العرب والفرس .

وأما ما رواه الطبري من روايات نقلت عن ابن الكلبي في ملوك الطوائف ، فان من الممكن رجعه الى كتاب آخر لم يصل الينا أيضا ، وانما ورد اسمه في الفهرست لابن النديم ، اسمه كتاب ملوك الطوائف(٤) . وقد أضاف الطبري الى روايات ابن الكلبي أخبارا يظهر أنه اقتبسها من كتب أخرى منقولة عن الفهلوية ، أو من كتاب سير ملوك الفرس .

ولابن الكلبي كتاب آخر له علاقة بتأريخ الفرس الساسانيين ، اسمه كتاب أخذ كسرى رهن العرب(٥) ، وكتاب ثان اسمه كتاب اليمن وأمر سيف(٦) ، كما أن له كتبا في ملوك اليمن من التبابعة(٧) ، وفي أقيال حمير(٨) ، وفي الأوائل(٩) ، من الجائز

---

(١) الطبري (١/٩٨) وما بعدها غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم للثعالبي (ص ١٨) وما بعدها .

(٢) الفهرست (ص ١٤١) ، وقد دعاه « حي الضحاك » وهو تحريف من النساخ على ما يظهر ، الأصنام تحقيق أحمد زكي باشا (ص ٧٣) .

(٣) الأبناء هم أبناء الفرس الذين جاءوا الى اليمن لتحريرها من الأحباش .
Ency. , I , P. 72, Noldeke , geschichte der Perser und Araber zur zeit der Sassaniden , S. 220.

(٤) الفهرست (ص ١٤١) . (٥) الفهرست (ص ١٤١) ، الأصنام (ص ٧٤) .

(٦) الفهرست (ص ١٤١) ، « كتاب اليمن وأمر سيف بن ذي يزن » الأصنام (ص ٧٥) .

(٧) « كتاب ملوك اليمن من التبابعة » الفهرست (ص ١٤١) ، الأصنام (ص ٧١) .

(٨) « كتاب أمثال حمير » الفهرست (ص ١٤١) ، الأصنام (ص ٧٢) .

(٩) الفهرست (ص ١٤١) ، الأصنام (ص ٧٢) .

أن يكون ابن الكلبى قد تعرض فيها لتأريخ الفرس . والظاهر أن الأوراق التى حبرها الطبرى عن اليهودية فى اليمن وعن النصرانية فى نجران وغزو الحبشة لليمن ، ونهوض « سيف بن ذى يزن » لطرد الأحباش عن وطنه ، وهى روايات ابن الكلبى مضافا اليها روايات « محمد بن اسحاق »(١) أخذها الطبرى من « كتاب اليمن وأمر سيف بن ذى يزن » لابن الكلبى ، ومن مؤلف « ابن اسحاق » . أما ابن اسحاق ، فترجع رواياته — على ما سترى — الى محمد بن كعب القرظى ، والى وهب بن منبه ، والى جماعة من أهل نجران . وما دونه عن كندة وصلتها بالفرس ، والحوادث التى كانت بين العرب فى أيام قباذ(٢) ، قد انتزعه من كتاب آخر لابن الكلبى اسمه كتاب ملوك كندة(٣) . وقد نسب الطبرى خبره الذى دونه عن قباذ والحارث بن عمرو بن حجر بن عدى الكندى الى ابن الكلبى ، الا أنه لم يذكر — على العادة التى جرى عليها فى تأريخ الفرس — اسم المحدث الذى نقل اليه قول هشام . ونظرا لما عرفناه عنه من اغفال أسماء الكتب التى ينقل منها ، أو الكتاب الذى ينقل منه ، واستعمال جمل مبهمة مثل : « وذكر أهل العلم .. » ، أو « وزعم جماعة من علماء العجم .. » ، أو « وحدثت عن هشام بن محمد قال .. » ونحو ذلك مما يشير الى أنه نقل ما ذكره من الكتب ، فاننا ربما لا نكون مخطئين اذا قلنا ان الطبرى قد نقل خبره المذكور من هذا الكتاب .

وربما لا أكون بعيدا عن الصواب اذا ما زعمت لك أن الطبرى قد نقل من كتاب آخر من كتب ابن الكلبى ، هو كتاب عدى بن زيد العبادى(٤) . وقد اعتمد — فى تأليفه — على ما سمعه من « اسحاق بن الجصاص » ، وعلى ما أخذه من أبيه محمد(٥) .

واسحاق بن الجصاص ، أو اسحاق بن عماد ويعرف بابن الجصاص ويكنى أبا يعقوب ، هو من موالى اليمن ، وكان صاحب عيسى بن موسى فى أوائل الدولة ، فكان الناس يقرؤون عليه الشعر فى دار عيسى . ودرس عليه جماعة من كبار العلماء مثل الكسائى(٦) وابن الكلبى وأضرابهما . وقد سمع ابن الكلبى أخبار عدى بن زيد مشافهة

---

(١) الطبرى (٢/٩٤) وما بعدها

(٢) الطبرى (٢/٨٩) وما بعدها

(٣) الأصنام (ص ٧١) .

(٤) الأصنام (ص ٧٤) .

(٥) الطبرى (٢/١٤٦) .

(٦) الارشاد (٢/٢٣٢ — ٢٣٣)

من شيخه ابن الجصاص ، كما نقل من كتاب حماد[١] . ومات في آخر أيام المنصور .

وقد اشتغل عبدالله بن المقفع ، وهو في الأصل « روزبة بن داذويه » ، بنقل جملة كتب في التأريخ والأدب من الفهلوية الى العربية ، منها : « كتاب خدينامه في السير » « خداى نامك »[٢] ، و « كتاب آيين نامه في الأصر »[٣] وكتاب مزدك[٤] ، و « كتاب التاج في سيرة أنو شيروان »[٥] ، و « كتاب كليلة ودمنة » ، وكتب أخرى[٦] . فمهد ابن المقفع — بترجمته لهذه الكتب — للمؤرخين الذين كانوا لا يعرفون الفهلوية أن يحصلوا على معارف في تأريخ الفرس القديم . وذكر ابن النديم أن ابن المقفع « كان أحد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي ، مضطلعا باللغتين ، فصيحا بهما »[٧] . أما فصاحته ومعرفته بالفهلوية فمسألة تحتاج في رأيي الى دراسة دقيقة ومقابلة بين الأصول الفهلوية والنقول التي عملها ابن المقفع بالعربية ، للحكم فيها حكما علميا . ولا يصح الأخذ بالشهرة وبأقوال القائلين الذين لا تصدر أحكامهم عن دراية وعلم عميقين في الغالب . وقد ضاعت الأصول ، كما ضاعت نقول ابن المقفع ، ولم يبق منها غير نتف وقطع حفظت في كتب التأريخ والأدب ، لذلك صعب على المؤرخ والأديب اصدار حكم علمي في فصاحة ابن المقفع في الفهلوية ، وفي دقة نقله وسلامته ، وان كنا لا نشك في فهمه لها وفي معرفته بفارسية زمانه ، وفرق كبير بين الفهم والفصاحة كما هو معلوم .

وقد ذاعت لابن المقفع شهرة واسعة في الناس ، ومال القوم الى مطالعة ما كان يخرجه ، أو يخرج باسمه . قال المسعودي : « على أن من شيم كثير من الناس الاطراء

---

(١) الطبري (٢/١٤٦) .

(٢) « خداى نامة » ، « خداينامة » ، « خدينامة في السير » الفهرست ص ١٧٢ ، « خداى نامه ، وهو الكتاب الذي لما نقل من الفارسية الى العربية سمي كتاب تاريخ ملوك الفرس » . حمزة ص ١٥ . « خداى نامه » في الفارسية الحديثة و « خداينامك » « خدينامك » في الفهلوية . Ency. , vol , IV , P. 180

(٣) الفهرست (ص ١٧٢) .

(٤) الفهرست (ص ١٧٢) ، سراج الملوك للطرطوشي (ص ١١٨) « طبعة بولاق ١٢٨٩ » .

(٥) الفهرست (ص ١٧٢) Brockelmann , Suppl. I,S. 235.

(٦) الفهرست (ص ١٧٢) ، ذكرت أسماء كتبه الأخرى في :

Brockelmann , Suppl. , 1 , S. 234-235.

(٧) الفهرست (ص ١٧٢) .

للمتقدمين وتعظيم كتب السالفين ، ومدح الماضي وذم الباقي ، وان كان في كتب المحدثين ما هو أعظم فائدة وأكثر عائدة . وقد ذكر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : أنه كان يؤلف الكتاب الكثير المعاني ، الحسن النظم ، فينسبه الى نفسه ، فلا يرى الأسماع تصغى اليه ، ولا الارادات تيمم نحوه ؟ ثم يؤلف ما هو أنقص منه مرتبة وأقل فائدة ، ثم ينحله عبدالله بن المقفع ، أو سهل بن هارون أو غيرهما من المتقدمين ومن قد طارت أسماؤهم في المصنفين ، فيقبلون على كتبها ، ويسارعون الى نسخهـا ، لا لشيء الا لنسبتها الى المتقدمين »[١] .

ويظهر أن جملة رجال نقلوا كتاب خدينامة الى العربية ، ويعرف هذا الكتاب في الفهلوية « خدينامك ، خداينامك «Khvadhaynamagh» (٢) (Khwadainamak)(٣) ، وقد اشتهرت ترجمة ابن المقفع من بينها خاصة ، فرجع اليها أكثر المؤرخين . ومع شهرتها هذه ، وحرص الفرس على حفظ تأريخهم ، ضاع الأصل ، كما ضاعت ترجماته ، ترجمة ابن المقفع وترجمات بقية النقلة ، وهذا في الواقع أمر غريب . وقد نقل الطبري من ترجمة ابن المقفع ، غير أنه لم يشر الى اسمه ، ولم يذكره الا مرة واحدة في تأريخه ، في موضع لا علاقة له بهذه الترجمة ، أو بتأريخ الفرس[٤] .

وقد نقل ابن قتيبة أبو عبدالله محمد بن مسلم الدينوري ، المتوفى سنة ٢٧٠ أو ٢٧١ أو ٢٧٦ للهجرة[٥] ، من ترجمة ابن المقفع ، وأشار الى ذلك في مواضع من كتابه عيون الأخبار[٦] .

وللتأكد من أخذ الطبري من ترجمة ابن المقفع ، تمكن المقابلة بين تأريخ الطبري وبين ما جاء في عيون الأخبار عن الفرس . وقد تبين لي من المقابلة بينهما أن الطبري قد

---

(١) التنبيه والاشراف (ص ٧٦ – ٧٧)

(٢) Arthur Christensen, L'iran Sous les Sassanides, Copenhague 1936 . P.54

(٣) Brockelmann , 1, S.151 , Suppl., 1 , S. 235.

(٤) فهرست تأريخ الطبري (عمل دي غويه) ص ٥٦٧ .

(٥) الفهرست ص ٧٧ ، السمعاني : أنساب ورقة ٤٤٣ (أ) ، ياقوت ارشاد (١٦٠/١) تاريخ بغداد (١٧٠/١٠) ، اليافعي مرآة (١٩١/٢) ، العماد شذرات الذهب (١٦٩/٢) ، السيوطي بغية ٢٩١ .

(٦) « عيون الأخبار » طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٢٥م وقد طبعت منه الأجزاء الأربعة في أوربة بين عامي ١٨٩٨ – ١٩٠٨ للميلاد

وقف على ترجمة ابن المقفع ، ونقل منها[١] . ويظهر لى أن الطبرى قصد ابن المقفع فى بعض الجمل ، مثل قوله : « وقال غير هشام من أهل الأخبار»[٢] ، فان العبارات التى ذكرها بعدها هى العبارات نفسها تقريبا الواردة فى « عيون الأخبار » ، وهى منقولة من كتاب سير العجم لابن المقفع . ويظهر أيضا أن الطبرى قصد كتاب خدينامه فى قوله : « ولذلك قصد لذكرهم فى كتاب سير الملوك . »[٣] وأما الضمير ، فيعود الى ابن المقفع مترجم الكتاب . وقد استفاد ابن قتيبة فى كتابه المعارف من ترجمة خدينامة ، وصرح بذلك فى مثل قوله : « ووجدت فى كتب سير العجم » و « قرأت فى كتب سير ملوك العجم »[٤] .

ونجد قطعا من نقل ابن المقفع فى كتاب آخر لم يطبع حتى الآن اسمه فى سجلات المخطوطات نهاية الأرب فى أخبار الفرس والعرب ، توجد نسخة كاملة منه فى المتحف البريطانى[٥] ، ويوجد بعضه فى خزانة كتب مدينة « كوتـا gotha » بالمانية[٦] ، وهو فى تأريخ الفرس والعرب . جاء فى نهايته : « انقضى ملك العجم والحمد لله وحده . تم كتاب النهاية وهو سير الملوك على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير ، الراجى عفو ربه ذو الفضل والوفا على بن الحاج مصطفى الشهير بالمقدسى . غفر الله له ، ولوالديه ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة وللمسلمين . وكان الفراغ من نسخته نهار الثلاثا المبارك فى عشرين نهار خلت من شهر جمادى الأول من شهور سنة ثلاث وأربعين وألف من الهجرة النبوية ....»[٧] .

(١) راجع قصة غزو « فيروز بن يزدجرد بن بهرام » لمدينة بلخ وحروبه مع ملكها « اخشنوار » . عيون الأخبار (١/١١٧) . وقابل ذلك بما دونه الطبرى عنه الطبرى (٢/٨٣) .

(٢) الطبرى (٢/٨٣) .

(٣) الطبرى (٢/١٢)

(٤) المعارف (ص ٢٦ ، ٢٨٥)

(٥) Brockelmann, Suppl., I , P. 164 . Catalogus codd. Mss. qui in Museo Britannico Asservantur. Pars II. Codd. Arab. Amplectens, 3 vols. London 1846 - 1879, Nr. 904, 1273.

(٦) Brockelmann, Suppl., 1. S 164, Pertsch, w. , Die Arabischen Hdss. der Herzoglichen Bibliothek zu gotha. Bd.1-gotha 1877-1892. Nr 39 , 4.

(٧) ورقة رقم 267 من مخطوطة المتحف البريطانى .

وأما مطلع الكتاب فهو : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين . الحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، ولا اله الا الله أحسن الخالقين ؟ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . قال الأصمعى رحمه الله : كان هارون الرشيد الامام اذا نشط يرسل الى ، فكنت أحدثه بحديث الأمم السالفة والقرون الماضية ، فبينما أنا أحدثه ذات ليلة ، فقال : يا أصمعى أين الملوك وأبناء الملوك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ! مضوا لسبيلهم . فرفع يديه الى السماء ، ثم قال : يا مفنى الملوك ! ارحمنى يوم تلحقنى بهم . ثم دعا صالحا صاحب مصلاه ، فقال : انطلق الى صاحب بيت الحكمة فمره أن يخرج اليك سير الملوك ، وائتنى به . فأخرج اليه الكتاب . قال : فأمرنى أن أقرأه عليه . فقرأت منه تلك الليلة ستة أجزاء .. الخ »[1] . ثم أوصاه الخليفة بالذهاب الى « أبى البحترى »[2] للاستعانة به فى كتابة ما كان بين آدم وسام بن نوح . ولم يكن هذا مدونا فى كتاب سير الملوك الذى يبدأ بسام بن نوح ، فذهب اليه وأخبره ما أمر به أمير المؤمنين ، فأخذا كتاب المبدأ ونسخا منه هذا الجزء ونسقاه وجعلاه فى عشرة أوراق قدمت على سير الملوك . وتبدأ هذه الأوراق بهذه العبارة : « قال : أبو البحترى الفقيه حدثنى عطاء عن الشعبى عن ابن عباس .. »[3] ، وتنتهى فى الورقة الحادية عشرة بهذه العبارة : « تم الجزء الملحق بسير الملوك مبتدأ كتاب السير وأخبار الملوك . »[4] تليها جملة : « قال عامر الشعبى : سبحان الملك الدايم الذى لا يفنا ولا انفصال له ، والسلطان الباقى الذى لا زوال له ... الخ »[5] الى أن قال : « وهذه قصص الملوك الماضية والأمم السالفة ، .... وكان الذى ألف وصنف هذا الكتاب ونسقه وأتم نظمه سماع عن الثقات من العلماء عامر الشعبى وأيوب بن القرية ، وكانا من حكماء العرب الذين بحثوا عن أمور الأمم

(١) مخطوطة المتحف البريطانى الورقة الأولى ، وهى النسخة المصورة المحفوظة فى خزانة كتب المجمع العلمى العراقى تحت رقم ٩

(٢) « أبو البحترى » هكذا فى النسخة . ويقصد به « أبا البخترى » القاضى الفقيه . ويظهر أن الناسخ نسى وضع النقطة فوق حرف « الخاء » فصار الخاء حاءا . وسأتحدث عنــه .

(٣) « أبو البحترى » هكذا فى الأصل ، والصحيح « أبو البخترى بالخاء المعجمة ، الورقة الأولى من المخطوطة ؛ السطر الثالث عشر من الصفحة الواقعة الى يسار القارىء .

(٤) الورقة الحادية عشرة ، الصفحة الواقعة الى يسار القارىء ، السطر السابع عشر .

(٥) السطر الثامن عشر وما بعده من الصفحة المذكورة

السالفة ، وعلموا ما كان فى القرون الماضية ، وأعانهما على ذلك عبدالله بن المقفع ، وكان من علماء العجم الذين عرفوا سير الملوك وتحروا فى معرفة أمورهم ومخارج آدابهم ومعالم حكمتهم . وكان الذى جمعهم لذلك عبدالملك بن مروان سنة خمس وثمانين . قال عامر الشعبى وأيوب بن القرية : حدثنا عن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ، قال : ان الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل خلقه بعد الطوفان من صلب نوح عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ... الخ . »[١] .

وجاء فى موضع آخر من الكتاب : « قال الشعبى وابن القرية : حدثنا علماء حمير أنهم وجدوا فى كتب ملوكهم التى توارثها آخر عن أول ...[٢] .

وورد فى بعض المواضع : « قال أيوب بن القرية ... »[٣] . وانفرد عامر الشعبى بالرواية فى كثير من المواضع[٤] . وترد فى أثناء قصصهما أو قصص أحدهما أسماء الأشخاص الذين رووا ذلك القصص ، مثل كعب الأحبار ، وعبدالله بن سلام ، ودغفل النسابة الشيبانى ، وابن الكيس النمرى ، وعبيد بن شرية ، وأمثالهم من طبقة القصاص وأصحاب الأخبار . ولم يصرح « الشعبى » بأسماء محدثيه فى كثير من الروايات المنسوبة اليه ، ولاسيما فى الروايات التى تخص عمان وحضرموت واليمن ، والحفائر التى عثر فيها على كنوز وآثار[٥] .

أما تأريخ الفرس ، فصاحبه فى هذا الكتاب عبدالله بن المقفع ، خلا المواضع التى يكون لها اتصال بتأريخ العرب ، فيورد الكتاب أخبارا عن الشعبى وعن آخرين[٦] . والظاهر أن ما نسب الى ابن المقفع قد أخذ من كتاب سير الملوك .

وبعد ، فيتبين لنا من مطالعة هذا الكتاب أن الناسخ يزعم أن صاحبه هو الأصمعى أبو سعيد عبدالملك بن قريب المتوفى بين سنة «٢١٤» و «٢١٧» للهجرة[٧] ، وأنه جمعه

---

(١) الورقة ١٢ ، الصفحة اليمنى .

(٢) الصفحة اليمنى من الورقة الرابعة عشرة .

(٣) الورقة الثانية عشرة .

(٤) الورقة ٢٤

(٥) « قال الشعبى أخبرنى رجل من عمان قال ... الورقة ٥٨ ، قال الشعبى وأخبرنى رجل ممن وقع على حفيرة . » الورقة ٩٩ ، « قال الشعبى أخبرنى رجل من أهل الجابية قال . . » الورقة ١٢٧ .

(٦) الورقة ١٨٥ .

(٧) Brockelmann, Suppl. , I , S. 164. الوفيات (١/٣٦٤) .

وألفه للخليفة هارون الرشيد ، وأنه أخذه من كتاب المبتدأ ومن كتاب فى سير الملوك كان فى خزانة بيت الحكمة ، وهو مما عمل فى الأصل للخليفة عبدالملك بن مروان ، عمله ثلاثة أشخاص ، هم : عامر الشعبى ، وابن القرية ، وابن المقفع . وقد نسق الجزء الذى ألحق بالكتاب ووضع قبل سير الملوك الفقيه المعروف أبو البخترى ، فأصبح الكتاب شاملا تاريخ العالم منذ آدم أبى البشر حتى مبعث النبى .

أما أن هذا الكتاب فى تاريخ الفرس والعرب والأنبياء ، فذلك أمر لا شك فيه . وأما أنه من وضع الأصمعى وتأليفه ، وأنه من محصول علماء ثلاثة سبقوا الأصمعى فى الوصول الى العالم الثانى ، فمسألة فيها نظر ، وقضية تحتاج الى تفكر ودرس ، وليس من السهل علينا عدها منتهية كما تصور ناسخ الكتاب « على بن الحاج مصطفى المقدسى » رحمه الله ومن علق على الكتاب ودخل فى ملكهم من المشترين .

والأصمعى عالم من كبار علماء اللغة والنحو والأخبار والنوادر ، له كتب كثيرة فى اللغة ذكرها ابن النديم ، ولم يذكر بينها اسم هذا الكتاب[١] . وذكرها « ابن خلكان » ولم يذكر معها اسم هذا الكتاب[٢] .

وكان الأصمعى من أهل البصرة ، فقدم بغداد عاصمة الخلافة ، واتصل بالخليفة « هارون » فكان يسأله ويطلب علمه ، ويصله ويبره ، كما كانت له صلات بابنه الخليفة المأمون . وكان معاصرا ومنافسا لعالم لغوى أخبارى كبير يعد فى طبقته وأقرانه هو أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى بين سنتى «٢٠٨» و «٢١٣» للهجرة[٣] . وهو ممن نقل الطبرى أخبارهم فى تأريخه ، ومنها أخبار عن معركة «ذى قار»[٤] . وقد ورد اسم الأصمعى فى أحد عشر موضعا من تأريخ الطبرى[٥] . كما ذكر اسم أبى عبيدة فى أكثر من خمسين موضعا فى هذا التأريخ[٦] .

وأما « أبو البخترى » ، فهو وهب بن وهب ـ القاضى أبو البخترى القرشى المدنى المتوفى سنة ٢٠٠ للهجرة ببغداد فى خلافة المأمون[٧] . روى عن جعفر الصادق ، وهشام

(١) الفهرست ص ٨٢ .
(٢) الوفيات (١/٣٦٤ ـ ٣٦٥) .
(٣) Brockelmann, Suppl., I, S. 162
(٤) الطبرى (٢/١٤٦) .
(٥) فهرست تاريخ الطبرى (عمل دى غويه) ص ٤٥ .
(٦) فهرست تاريخ الطبرى (ص ٣٧١)
(٧) الوفيات (٢/٢٤٠) .

ابن عروة بن الزبير ، وعبيدالله بن عمر العمرى • وروى عنه المسيب بن واضح ، والربيع ابن ثعلب ، ورجاء بن سهل الصاغانى ، وأبو القاسم بن سعيد بن المسيب ، وغيرهم • وقد انتقل من المدينة الى بغداد فى خلافة هارون الرشيد ، فولاه القضاء بعسكر المهدى فى شرقى بغداد • وكان فقيها أخباريا ناسبا • وقد ضعف فى الحديث ، ونهى بعضهم الأخذ منه[١] • وذكر ابن خلكان له هذه التصانيف : كتاب الروايات ، وكتاب طسم وجديس ، وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب فضائل الأنصار ، وكتاب الفضائل الكبير ، وكتاب نسب ولد اسماعيل عليه السلام ، ويحتوى على قطعة من الأحاديث والقصص[٢] ، فالبخترى اذن من أصحاب المؤلفات ومن الأخباريين والنسابين •

وعامر الشعبى هو أبو عمرو عامر بن شراحيل المتوفى بين سنة ثلاث ومئة وخمس ومئة ، وهو فى الأصل من حمير ، وعداده فى همدان ، ثم هو كوفى تابعى • أقام بالمدينة هاربا من المختار أشهرا ، فسمع من ابن عمر ، وتعلم الحساب من الحارث الأعور ، وشهد وقعة الجماجم مع ابن الأشعث ، ثم نجا من سيف الحجاج ، وعفا عنه[٣] • وكان فقيها محدثا ، يحدث بالمغازى[٤] • وقد ورد اسمه فى مواضع كثيرة من تأريخ الطبرى[٥] ، فى الاسرائيليات وفى القصص والتبابعة وأخبار اليمن • ومرجعه من أسلم من أهل الكتاب ، ومن كان يعنى بأخبار الأوائل ، مثل عبيد بن شرية الجرهمى ، وجماعة من الأعراب ممن كانوا يدعون رؤية المدن العجيبة المندثرة والآثار القديمة • وتجد نماذج مما روى عنه فى هذا الباب فى تأريخ الطبرى وفى هذا الكتاب الذى أتحدث عنه • والظاهر أنه كان يميل الى تتبع الأخبار •

وتولى الشعبى الكتابة لقتيبة بن مسلم الباهلى[٦] ، وكان مفسرا من كبار مفسرى الكوفة • ولم يذكر مترجموه له كتابا لا فى التفسير ولا فى غيره • ولكننا نجد نماذج من تفسيره للقرآن الكريم فى تفسير الطبرى وفى تأريخه وفى كتب التفاسير الأخرى •

---

(١) لسان الميزان (٦/٢٣١ وما بعدها) • « وأبو البخترى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة ، وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء • وهو مأخوذ من البخترة التى هى الخيلاء • وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى » الوفيات (٢/٢٤١) •

(٢) الوفيات (٢/ ٢٤ وما بعدها)

(٣) تذكرة الحفاظ (١/٧٤ وما بعدها) • الوفيات (١/٣٠١) •

(٤) تهذيب التهذيب (٥/٦٧ وما بعدها) •

(٥) فهرست تأريخ الطبرى (ص ٢٧١)

(٦) Ency, of Islam, vol, II , P. 243

وقد أخذ الطبرى روايات الشعبى فى التفسير من جملة مشايخ ، منهم : أحمد بن محمد ابن حبيب عن أبى نصر عن المسعودى عن أبى خالد من رواة الشعبى[١] ، ومنهم ابن بشار عن سلم بن قتيبة عن يونس بن أبى اسحاق السبيعى عن شيخه الشعبى[٢] ، ومنهم أبو كريب عن ابن يمان عن اسرائيل بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى المتوفى سنة ١٦١ أو ١٦٢ للهجرة[٣] عن جابر عن الشعبى[٤] . ومنهم على بن مجاهد[٥] ، وأمثالهم . وقد كان على بن مجاهد من المشتغلين بالتأريخ ، قال عنه المسعودى : « وعلى بن مجاهد صاحب الكتاب المعروف بأخبار الأمويين »[٦] .

وأما ابن القرية ، فهو أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالى . وكان أعرابيا مفرط الذكاء فصيحا عالما بأخبار القبائل وأنسابها ، اتصل بالحجاج وبالخليفة عبدالملك بن مروان ، ثم انضم الى ثورة ابن الأشعث ، فحكم عليه بالموت فقتل سنة ٨٤ للهجرة[٧] . وروى بعضهم أن ابن القرية شخص خرافى لا وجود له ، انما أوجده أصحاب القصص والأخبار . قال أبو الفرج الأصبهانى : « قيل ان ثلاثة اشخاص شاعت أخبارهم ، واشتهرت أسماؤهم ، ولا حقيقة لهم ، ولا وجود فى الدنيا . وهم : مجنون ليلى ، وابن القرية ، وابن أبى العقب الذى تنسب اليه الملاحم واسمه يحيى بن عبدالله ابن أبى العقب[٨] » .

من الممكن اجتماع ابن القرية بالشعبى . أما اجتماعهما بعبدالله بن المقفع ، ومعاونته لهما فى تأليف كتاب ، فذلك أمر لا يمكن وقوعه . فقد قتل عبدالله بن المقفع فى عام ١٣٩ أو ١٤٢ للهجرة[٩] ، ولم يكن قد جاوز الأربعين عاما . ثم ان من المستحيل جمع الخليفة عبدالملك بين الشعبى وابن القرية سنة خمس وثمانين لتأليف الكتاب على نحو ما جاء فى كتاب نهاية الأرب : « وكان الذى ألف وصنف هذا الكتاب ونسقه ، وأتم

(١) الطبرى دورة أولى ص ١٣ (طبعة ليدن)
(٢) الطبرى دورة أولى ص ٢٩٦ ، ٣١٦
(٣) تذكرة الحفاظ (١/١٩٩) .
(٤) الطبرى دورة أولى (ص ٢٩٨)
(٥) الطبرى : دورة أولى (ص ٢٠)
(٦) المروج (١/٥) .
(٧) تأريخ الطبرى : دورة ثانية (ص ١١٢٧ ـ ١١٢٩) ، وفيات الأعيان (١٠٢ وما بعدها) .
(٨) الأغانى : الطبعة المصرية : فهرست الأسماء
(٩) زيدان : آداب اللغة العربية (٢/١٣١) ، Ency. , vol. II, P. 404

نظمه سماعا عن الثقات من العلماء : عامر الشعبى ، وأيوب بن القرية ، وكانا من حكماء العرب الذين بحثوا عن أمور الأمم السالفة ، وعلموا ما كان فى القرون الماضية . وأعانهما على ذلك عبدالله بن المقفع ، .... وكان الذى جمعهم لذلك عبدالملك بن مروان سنة خمس وثمانين . » ولهذا ذكرت أنه قتل عام ٨٤ للهجرة[١] ، أى قبل السنة المذكورة بسنة .

هذا الكتاب اذن حاصل كتب قد يكون من بينها كتاب من كتب الأصمعى ، وكتاب فى المبتدأ أى فى قصة الخلق وما بعدها من الرسل والأنبياء ، لعله كتاب المبتدأ[٢] أو المبدأ[٣] أو كتاب المبتدأ والسيرة[٤] أو مبتدأ الخلق[٥] المنسوب الى وهب بن منبه رواية عبدالمنعم بن ادريس بن سنان ابن ابنة وهب بن منبه[٦] ، أو كتاب آخر فى هذا الموضوع ، وكتاب من الكتب المنسوبة والمروية عن عبيد بن شرية ، أو المروية عن الشعبى ، وقصص روى عن ابن القرية ، مضافا الى كل هذا ما أخذ من كتاب ابن المقفع ، فكون من المجموع هذا الكتاب . وانى لأستصعب كون هذا الكتاب من تصانيف الأصمعى ، اذ لا يعقل صدور هذه الغلطات التى ذكرتها من عالم كبير مثله . وأظن أنه من جمع شخص آخر ، قد يكون وضع هذه المقدمة على لسان الأسمعى ، أو أنه أخذها من كتاب من كتبه ، ثم أضاف الى الكتاب نقولا من جملة مصنفات حتى ظهر على الشكل الذى نراه .

وتجد نقولا من ترجمة سير الملوك لابن المقفع فى كتاب آخر مطبوع هو كتاب غرر أخبار الفرس وسيرهم لأبى منصور عبدالملك بن اسماعيل الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ للهجرة[٧] . ويفيدنا هذا الكتاب أيضا فى تكوين فكرة عن أصل تأريخ الطبرى ،

---

(١) ابن الاثير : الكامل (٤/٢٠٥) .

(٢) الفهرست (ص ١٣٨) .

(٣) Ency, vol. II , P. 1084

(٤) Ency., vol. II , P 1084

(٥) ابن قتيبة : المعارف (ص ٤)

(٦) توفى سنة ٢٨٢ للهجرة . الفهرست (ص ١٣٨) .

(٧) العماد : الشذرات (٣/٢٤٦) ، الدميرى : الحيوان (١/١٦٣) . ابن خلكان : الوفيات (١/٣٦٥) .

Ency., vol. II , P. 73 off ., Wustenfeld, gesch , No. 191, Brockelmann, I, S. 284, Suppal., I, S. 499. off.

فقد نقل الثعالبي منه وأشار الى ذلك ؛ لهذا تستحسن المقابلة بين هذه النقول وتأريخ الطبري المطبوع لمعرفة مبلغ انطباق المطبوع على نقول الثعالبي المتوفى بعد الطبري بـ ١١٩ عاما . وفي كتاب غرر أخبار الفرس وسيرهم توسع في أخبار الفرس لا نجده في تأريخ الطبري، مما يدل أنه توسع في الأخذ من كتاب سير الملوك أكثر مما فعل الطبري ، أو أنه أخذ من كتب أخرى لم يأخذ منها الطبري . وقد طبع هذا الكتاب بالأصل العربي مع ترجمته الفرنسية المستشرق « هـ زوتنبرك H. Zotenberg باريس[١] .

وقد استعان الثعالبي ــ بالاضافة الى ما أخذه من تأريخ الطبري ــ بموارد أخرى أشار اليها أو الى أسماء أصحابها في ثنايا كتابه ، مثل كتاب التأريخ لابن خرداذبه أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله المتوفى في أواخر القرن الثالث للهجرة[٢] ، وقد ضن الدهر علينا بهذا الكتاب مثل سائر الكتب الأخرى التي ألفها ابن خرداذبه عدا كتاب المسالك والممالك المطبوع الذي يعد من الكتب العربية المهمة في « الطبغرافية » التأريخية ، ولما كان مؤلفه « صاحب البريد والخبر » على « الجبل » ، جاء بمعارف قيمة استقاها من الوثائق الرسمية ومن تجاربه التي حصل عليها بحكم وظيفته هذه التي تمكن صاحبها من معرفة المسافات والطرق معرفة جيدة[٣] . وقد نادم المعتمد وخص به . وذكر له ابن النديم من الكتب كتاب أدب السماع ، وكتاب جمهرة أنساب الفرس ، والنوافل ، وكتاب الطبيخ ، وكتاب اللهو والملاهي ، وكتاب الشراب ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الندماء والجلساء[٤] . ونسب له أبو الفرج أحمد بن الطيب السرخسي ، وهو متأدب بليغ كثير الرواية[٥] ، كتابا في

---

(١) غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم .
Histoire des Rois des Perses par Abou Mansour Abd Al-Malik ibn Mohammad ibn Isma'il Al-Tha'alibi Texte Arabe publie et Traduit Par H. Zotenberg. Paris MDCCCC

(٢) وذكر حاج خليفة أنه توفي عام « ٣٠٠ » للهجرة راجع
Ency., II , P. 398, Brockelmann , I , S. 225 , Suppl. , I , S. 401

(٣) Ency., vol, II , P, 398, De Goeje Bibl, geogr, Arab. , VI,

(٤) الفهرست (ص ٢١٢ ــ ٢١٣) .

(٥) الفهرست (ص ٢١٣) ذكر له ابن النديم من الكتب : كتاب السياسة ، وكتاب المسالك والممالك ، وكتاب أدب الملوك ، وكتاب الدلالة على أسرار الغناء . توفي سنة ٢٨٣ للهجرة . وكان صاحب يعقوب بن اسحاق الكندي ، وولي حسبة بغداد وكان موضعه في الفلسفة لا يجهل. وله مؤلفات حسان في أنواع من الفلسفة والأخبار . المروج (١٩٢/٤). نشوار المحاضرة (٦٥) الأغاني (١٩/١) Suppl. IS. 404 , Ency., II, P 398

تاريخ الأمم قبل الاسلام • وقد أشار اليه التنوخى[١]• فلعله الكتاب الذى أخذ منه الثعالبى وسماه كتاب التأريخ[٢] • وذكر له أبو العلاء المعرى كتابا فى المغنين دعاه طبقات المغنين[٣] ، أما أبو الفرج الأصبهانى ، فقد انتقصه ، وقال عنه : « وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه »[٤] • وقد مدحه المسعودى ، وأثنى عليه فى موضع[٥] ، غير أنه انتقصه فى موضع آخر[٦] • وقد روى له أجوبة فى الموسيقى والطرب لأسئلة سألها منه الخليفة المعتضد[٧] ، ويجوز أن يكون الطبرى قد نقل من تأريخ ابن خرداذبه ومن كتبه الأخرى •

وقد أشار الثعالبى الى روايات ابن خرداذبه فى أثناء حديثه عن طهماسب[٨] وزردشت[٩] وبهمن بن اسفنديار[١٠] وعن الاسكندر[١١] • ويظهر من مقابلة ما دونه الثعالبى عن ابن خرداذبه بما دونه الطبرى فى تأريخه أن ابن خرداذبه قد انفرد بأشياء لم يذكرها الطبرى ، مما يدل على أنه قد نقل من مورد آخر لم يغرف منه ابن جرير •

ونقل الثعالبى من كتاب تأريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء[١٢] لحمزة الأصبهانى، ولحمزة الأصبهانى جملة مؤلفات فى اللغة والأدب ، ومؤلف فى تأريخ اصبهان وقف عليه

(١) Brockelmann Suppl. , I S 404 . نشوار المحاضرة (٦٥) •

(٢) « وذكر ابن خرداذبه فى كتابه كتاب التأريخ » غرر أخبار الفرس (ص ١٣٠)

(٣) Brockelmann Suppl I . S 404 رسالة الغفران (٢/٧٩) •

(٤) الأغانى (٥/١٥٦) (طبعة دار الكتب المصرية) • (٥/٣) طبعة مطبعة التقدم نسخة الشنقيطى •

(٥) « وأبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه فى كتابه المعروف بالمسالك والممالك . وهو أعم هذه الكتب شهرة فى خواص الناس وعوامهم فى وقتنا هذا • » • التنبيه والاشراف ص ٧٥ (طبعة ليدن) • الأغانى (٥/١٥٧) حاشية (طبعة دار الكتب المصرية) •

(٦) Brockelmann Suppl . I . S 404

(٧) المروج (٤/١٥٧)

(٨) الغرر (ص ١٣٠) •

(٩) الغرر (ص ٢٥٧)

(١٠) المصدر نفسه (ص ٣٧٨) •

(١١) كذلك (ص ٤١٥ ، ٤٤٤ ، ٤٥٨)

(١٢) « وزعم حمزة الأصبهانى أن البريد معرب عنذنب بريد » الغرر (ص ٣٩٨) •

ياقوت الحموى وأخذ منه(١) . وقد عرف بتأريخه تأريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، واشتهر بأوربة به . والظاهر أنه اشتهر به لأنه أول مؤلف نشر له فى أوربة . وقد بقيت بعض مؤلفاته فى خزائن الكتب ، وبقيت قطع واختصارات من كتبه الأخرى التى لم يعرف من أمرها حتى الآن غير العناوين(٢) . وللمستشرق ميتوخ بحث عن آثار حمزة فى اللغة والأدب(٣) .

واستعان الثعالبى بكتاب آخر فى التأريخ اسمه كتاب البدء والتأريخ للمقدسى ، وذلك فى أثناء كلامه على مانى(٤) . والمقدسى هو المطهر بن طاهر ، المعروف بالمقدسى . وقد ألف فى سنة ٣٥٥ للهجرة كتابا لأحد وزراء الدولة السامانية سماه كتاب بدء الخلق والتأريخ ، فلعله الكتاب الذى نقل منه الثعالبى قصة مانى . . يقول عنه بروكلمن انه كتاب غير منسق، فيه فوائد تأريخية وتأريخية دينية ، وتوجد منه نقول فى كتب أخرى(٥) .

ومزدوجة المسعودى المروزى المنظومة بالفارسية ، هى من الموارد التى أخذ منها الثعالبى(٦) . وكذلك الشاهنامه ، وقد أشار اليها فى موضعين حيث قال : « وقال صاحب كتاب شاهنامه»(٧) . غير أنه لم يذكر اسم صاحب الكتاب ، فأية شاهنامه قصد ؟ أشاه نامه الفردوسى ، أم شاهنامه الشاعر أبى على محمد بن أحمد البلخى(٨) ؟ أم شاه نامه أخرى؟

وقد ذكر البيرونى أن أبا على محمد بن أحمد البلخى الشاعر ذكر فى الشاهنامه أنه صحح أخباره من كتاب سير الملوك الذى لعبدالله بن المقفع والذى لمحمد بن الجهم البرمكى والذى لهشام بن القاسم والذى لبهرام بن مردانشاه موبذ مدينة سابور والذى

---

(١) الارشاد (٣/٨٢) .

(٢) Brockelmann . Suppl. , I , S 221. وقد عرفت أسماء اثنى عشرمصنفا من مصنفات حمزة . منها : ديوان أبى نواس ، وكتاب الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية . ورسالة فى الأشعار السائرة فى النيروز والمهرجان ، « ووصفه حمزة بن الحسن الأصبهانى فى رسالته فى الأشعار السائرة فى النيروز والمهرجان » البيرونى : الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٣١

(٣) E. Mittwoch, in Mittei. d. Semi. f. orient. Sprachen. 1909, Abt. II.. 109. (xll, 1-6o) See Litter. tati. Hamza. Ency., Vol . II P. 256

(٤) الغرر (ص ٥٠١) .

(٥) Brockelmann. Suppl., tI. S. 222.

(٦) الغرر (ص ١٠ ، ٣٨٨) .

(٧) الغرر (ص ٢٦٣ ، ٤٥٧)

(٨) Browne., A Litt. Hist. of Persia , II , 129 Noldeke, Iranni. Natio., II , S. 150

لبهرام بن مهران الأصبهانى ، ثم قابل ذلك بما أورده بهرام الهروى المجوسى[١] . فيظهر من هذا أن جملة أشخاص نقلوا كتاب سير الملوك الى العربية ، وأن هذه النقول كانت متباينة مختلفة . وقد أيد حمزة الأصبهانى هذا الرأى أيضا فقال : نقلا عن موسى ابن عيسى الكسروى : « انى نظرت فى الكتاب المسمى خداى‌نامه ، وهو الكتاب الذى لما نقل من الفارسية الى العربية سمى كتاب تأريخ ملوك الفرس ، فكررت النظر فى نسخ هذا الكتاب ، وبحثتها بحث استقصاء ، فوجدتها مختلفة حتى لم أظفر بنسختين متفقتين ، وذلك كان لاشتباه الأمر على الناقلين لهذا الكتاب من لسان الى لسان .. »[٢] ه

ثم قال : « فلم يكن لى فى حكاية ما يقتضى هذا الباب ملجأ الا الى جمع النسخ المختلفة النقل ، فاتفق لى ثمانى نسخ ، وهى : كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع ، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل محمد بن الجهم البرمكى ، وكتاب تأريخ ملـوك الفرس المستخرج من خزانة المأمون ، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل زادويه بن شاهويـه الأصبهانى ، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل أو جمع محمد بن بهـرام بن مطيـار الأصبهانى ، وكتاب تأريخ ملوك بنى ساسان من نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهانى ، وكتاب تأريخ ملوك بنى ساسان من اصلاح بهرام بن مردانشاه موبدكورة شابور من بلاد فارس . فلما اجتمعت لى هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب »[٣] .

وذكر حمزة أن بهرام بن مردانشاه موبذكورة شابور من بلد فارس قال : « انى جمعت نيفا وعشرين نسخة من الكتاب المسمى خداى‌نامه حتى أصلحت منها تواريخ الفرس من لدن كيومرث والد البشر الى آخر أيامهم بانتقال الملك عنهم الى العرب »[٤] . ويتبين من هذه الأقوال وأمثالها المدونة فى الكتب الأخرى أنها تشير بصراحة تامة الى اختلاف نسخ كتاب خداى نامه « خداى نامك » وتعددها فى العربية ، فكيف حدث ذلك ؟

أحدث ذلك لاختلاف النسخ الأصلية لكتاب خداى نامك وتعدد رواياته ، وتلاعب النساخ به ، واختصار بعضهم اياه ، وتشذيبهم لبعض عباراته وجمله حتى وصل على

(١) الآثار الباقية ص ٩٩ (طبعة سخو) .
Eduard Sachau (Leipzig 1878)
(٢) حمزة (ص ١٥) .
(٣) حمزة (ص ٩ – ١٠) .
(٤) حمزة (ص ١٩) .

الحالة التى وصل اليها حين باشر النقلة تعريبه ؟ أم حدث ذلك بسبب قصر فهم النقلة بالفهلوية ، وتباين معارفهم بها ، وعلى وفق هذا التباين حدث هذا الاختلاف ؟ أما حمزة، فقد علل ذلك باشتباه الأمر على الناقلين حيث يقول : « انى نظرت فى الكتاب المسمى خداى نامه ، وهو الكتاب الذى لما نقل من الفارسية الى العربية سمى كتاب تأريخ ملوك الفرس ، فكررت النظر فى نسخ هذا الكتاب ، وبحثتها بحث استقصاء ، فوجدتها مختلفة حتى لم أظفر منها بنسختين متفقتين ، وذلك كان لاشتباه الأمر على الناقلين لهذا الكتاب من لسان الى لسان»[1] غير أنى أستبعد أن يكون ذلك الاشتباه قد حدث بسبب نقل الكتاب من لسان الى لسان ، اذ لو كان الأمر كما يقول حمزة لوجب حدوث هذا الاختلاف فى كل كتاب ينقل من لسان الى لسان ، وانما أرى احتمال كون النسخ الأصلية المدونة بالفهلوية ، كانت مختلفة فى الأصل ، فمنها المطولة ومنها المختصرة ومنها ما أضيف اليها أو نقص منها ، أو تلاعب فيها النساخون ، ثم ان من الجائز أيضا أن يكون ما دعى فى العربية بسير الملوك ، لم يكن كله نقلا أصيلا لكتاب خداينامه ، بل كان نقلا لكتب أخرى فى سير الملوك ، وترجمات من كتب متنوعة جمعها المعربون وأطلقوا عليها سير الملوك أو سير ملوك العجم • والخلاصة ان كل ما يقال الآن عن هذا الموضوع هو حدس وتخمين ، بعد أن ضاعت الأصول ، وفقدت الترجمات • فلا يمكن اصدار أحكام علمية فى هذا الشأن ما لم تتوافر لدينا تلك الأصول والمعربات •

ويظهر أن الفردوسى والثعالبى قد استعانا بنصوص مكتوبة كانت مدونة بالفارسية الحديثة ، وهما ــ مع ذلك ــ يختلفان فى أخبارهما فى عدد من المواضع ، ويختلفان مع الطبرى كذلك • ويرى نولدكه أن ابن قتيبة قد نقل من الترجمة الأصلية لكتاب خداينامه ، وهى ترجمة ابن المقفع ، وأن سائر المؤرخين استعملوا نسخا جديدة لترجمة ابن المقفع ، ولذلك وقع هذا الاختلاف[2] •

لم ينص أحد من المؤرخين على ذكر السنة التى ترجم فيهـا ابن المقفـع كتاب خدينامه ، لذلك لا ندرى أترجم فى العهد الأموى أم العباسى ، وكان الخلفاء الأمويون ميالين الى الوقوف على كتب التأريخ • وقد قلت سابقا ان معاوية بن أبى سفيان كان كلفا بسماع أخبار الماضين وقصصهم ، وأنه استدعى عبيد بن شرية ليحدثه فى الليالى عن

(١) حمزة (ص ١٥) •

(٢) Ency., vol. IV P 180, Noldeke Geschi. der Perer und Araber, S.xxl.

أخبار الأوائل وقصصهم[(١)] . وذكر المسعودى أنه رأى بمدينة اصخطر سنة ٣٠٣ للهجرة كتابا عظيما يشتمل على علوم كثيرة من علوم الفرس وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياساتهم ، لم يجدها فى شىء من كتب الفرس كخداى ناماه وآئين ناماه وكهناماه وغيرها ، « مصور فيه ملوك فارس من آل ساسان، سبعة وعشرون ملكا ، منهم خمسة وعشرون رجلا وامرأتان ، قد صور الواحد منهم يوم مات شيخا كان أو شابا وحليته وتاجه ومخط لحيته وصورة وجهه ، وانهم ملكوا الأرض أربع مئة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وشهرا وسبعة أيام ، وأنهم كانوا اذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيأته ورفعوه الى الخزائن كي لا يخفى على الحي منهم صفة الميت ، وصورة كل ملك كان فى حرب قائما ، وكل من كان فى أمر جالسا ، وسيرة كل واحد فى خواصه وعوامه ، وما حدث فى ملكه من الكوائن العظيمة والأحداث الجليلة ، وكان تأريخ هذا الكتاب أنه كتب مما وجد فى خزائن ملوك فارس للنصف من جمادى الآخرة سنة ١١٣ ، ونقل لهشام بن عبدالملك ابن مروان من الفارسية الى العربية . »[(٢)] . ولم يذكر « المسعودى » اسم الناقل لهذا الكتاب .

وعرب ابن المقفع كتابا آخر فى تأريخ الفرس هو كتاب آئين نامه[(٣)] ، المكتوب فى الفهلوية باسم آيين نامك[(٤)] . وهو كتاب فقد أصله ، وضاعت ترجمته العربية ، وبقيت منه نتف في بعض الكتب ومنها كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى المتوفي سنة ٢٧٠ أو ٢٧٦ للهجرة[(٥)] ، اذ أشار اليه فى ثنايا الكتاب[(٦)] . وعرفه المسعودي ودعاه آئين ناماه[(٧)] كما نقل منه الثعالبى[(٨)] . ويظهر أنه فى الرسوم أي فى عادات الساسانيين

(١) أخبار عبيد بن شرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها ، طبع حيدر آباد دكن بالهند .

(٢) التنبيه والاشراف ص ٩٣ (طبعة الصاوى) .

(٣) « كتاب آيين نامه » الفهرست ص ١٧٢ « الآيين » عيون الأخبار ١/٢٨ .

(٤) Brockelmann, Suppl., I. S. 235

(٥) الفهرست ص ٧٧ (طبعة أوربة) . السمعانى الأنساب ورقة 443 a ياقوت الارشاد (١/١٦٠ وما بعدها) . تأريخ بغداد (١٠/١٧٠) Brockelmann, Suppl., I, S. 184-185 .

(٦) عيون الأخبار (١/٢٨ ، ٦٢ ، ٣/٢٢١ ، ٢٧٨ ، ٤/٥٩٠) .

(٧) التنبيه (ص ٩٢ ، ١٤٩) (طبعة Carra de Vaux).

(٨) الغرر (ص ١٤) .

وتقاليدهم ومراتبهم ومجالسهم ومجتمعهم(١) ، وسماه ابن النديم كتاب آيين نامه في الأصر(٢) ، ولا ندري بالطبع متى فقدت نسخ هذا الكتاب . وقد ذكر المسعودي أن « للفرس كتابا يقال له كهناماه فيه مراتب مملكة فارس ، وأنها ست مئة مرتبة على حسب ترتيبهم لها . وهذا الكتاب من جملة آئين ناما ، وتفسير آئين ناماه كتاب الرسوم ، وهو عظيم في الألوف من الأوراق ، لا يكاد يوجد كاملا الا عند الموابذة وغيرهم من ذوي الرئاسات .. »(٣) . فيظهر اذن من قول المسعودي أن كتاب كهناماه أو « كاهنامك (gahnamagh)(٤) هو جزء من الآيين .

وكتاب التاج من الكتب التي نقلها ابن المقفع من الفهلوية الى العربية كذلك ، وقد دعاه ابن النديم كتاب التاج في سيرة أنوشروان(٥) ، ويظن أنه قد توهم في ذلك فلم يكن الكتاب في سيرة أنوشروان حسب ، بل في سيرة غيره من الملوك أيضا . وقد نقل منه ابن قتيبة(٦) . ويظهر أن الطبري قد نقل منه أشياء تخص سابور الثالث Shahpuhr III وبهرام الرابع vahram II وكسرى الأول Khusro I (٧) وكسرى الثاني وهو كسرى ابرويز Khusro Parwez(٨) ووصيته لابنه شيرويه Shiroe(٩). وقد أثر هذا الكتاب في جماعة من مشاهير الأدباء مثل الجاحظ في كتابه التاج(١٠). وقد طبع بمصر بتحقيق أحمد زكي باشا(١١)، ويظن بعض المحققين أنه من الكتب المنسوبة اليه(١٢).

وكتاب مزدك الذي ترجمه ابن المقفع أيضا ، من الكتب التي يغلب عليها الطابع

(١) Brockelmann. Suppl. I. S. 235. Richter, Studien, S. 50-51, ZDMG 64. S. 126-128.

(٢) الفهرست (ص ١٧٢)

(٣) التنبيه (ص ٩١) .

(٤) Arthur Christensen L'iran sour les sassanides P 75

(٥) الفهرست (ص ١٧٢)

(٦) Brockelmann, Suppl., I, S, 235. Noldeke, Geschi, d. Araber und Perser, 361-382.

(٧) ذكر في اثني عشر موضعا من كتاب عيون الأخبار .

(٨) Arthur Christensen, P. 58

(٩) الطبري (١٣٧/٢)

(١٠) الطبري (١٥٩/٢)

(١١) Brockelmann, Suppl. I S. 235 Inostrannyev, Iranian influence, P. 72. F Gabrieli, Riv. degli. Studi. orientali, xl, P. 292. ff.

(١٢) الحيوان (٧/١) .

القصصى ، فأغلبه أساطير وضعت عن مزدك . وقد نقل الطبرى منه حديثه عن مزدك والمزدكية[١] . وهو حديث نجده بصورة مفصلة فى كتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم . وذكر له محاوراته مع قباذ[٢] ، الى غير ذلك مما يدل على أن الثعالبى قد نقل ما ذكره من كتاب واسع مفصل فى أخبار مزدك هو هذا الكتاب . ويعرف هذا الكتاب بمزدك نامه « مزدك نامك » ، ونقل منه آخرون[٣] .

وقد اشتغل عدد آخر من الفرس بنقل تأريخهم الى العربية ، منهم : محمد بن الجهم البرمكى ، وزادويه بن شاهويه الأصبهانى ، ومحمد بن بهرام بن مهريار الأصبهانى ، وهشام بن القاسم الأصبهانى ، وبهرام بن مردانشاه ، وموسى بن عيسى الكسروى[٤] . وقد قلت سابقا ان بعضهم ترجموا أيضا كتاب خداينامه ، وان ترجماتهم كانت معروفة نقل منها بعض المؤرخين، وكانت هذه الترجمات تختلف فيما بينها كما تختلف عن ترجمة ابن المقفع ، وقد استعان موسى بن عيسى الكسروى بنسخ متعددة من خداى نامه ، كما استعان ببعض من عرف بدراسته لتأريخ الفرس ، مثل الحسن بن على الهمدانى ، والعلا بن أحمد ، فألف فى ذلك كتابا فى تأريخ ملوك الفرس[٥] . وقد ذكر ابن النديم لموسى بن عيسى الكسروى كتابين : كتاب سماه كتاب حب الأوطان ، وكتاب آخر دعاه : كتاب مناقضات من زعم أنه لا ينبغى أن يقتدى القضاة فى مطاعمهم بالأئمة والخلفاء[٦] . ويرى بروكلمن احتمال كون قصة السندباد المترجمة الى الأغريقية من الآثار التى تعود اليه[٧] . وعندى أن أكثر هذه الكتب المسماة كتب سير الملوك أو كتب سير ملوك العجم والتى زعم أنها ترجمات لكتاب خداى نامه هى فى الواقع جمع وتصنيف واختصار واضافات واصلاحات عملها أصحابها ، وعرفت على أنها ترجمة لذلك الكتاب ، بينما هى من عمل أولئك الأشخاص .

وقد ذكر ابن النديم أسماء جملة كتب فى التأريخ والأدب نقلت من الفارسية الى

---

(١) الطبرى (٢/٩١) وما بعدها ، فهرست تأريخ الطبرى (عمل دى غويه) ١٠/٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٧ .

(٢) ص ٥٩٦ وما بعدها

(٣) Brockelmann, Suppl., I, S. 235,

(٤) Brockelmann, Suppl., I, S. 237.

(٥) حمزة (ص ١٥) .

(٦) الفهرست (ص ١٨٥) .

(٧) Ency., Vol, Iv, P 435, Brockelmann, Suppl., I. S. 237.

العربية ، نقلها من ذكرنا أسماءهم وآخرون ، منها كتاب رستم واسفنديار وكتاب شهريزاد مع أبرويز ، وكتاب الكارنامج في سيرة أنوشروان ، وكتاب بهرام ونرسى ، وكتاب بوداساف بوتاسف وبلوهر ، وكتب أخرى[١] يظهر أن قسمــا منهـا مفتعل صنع في الاسلام .

وقد نظم الشاعر أبان بن عبدالحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي بعض هذه الكتب ، فنقلها الى الشعر المزدوج ، نقل منها مثلا كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب سيرة أردشير ، وكتاب سيرة أنوشروان ، وكتاب بلوهر وبردآنية[٢] ، وكتاب مزدك ، وكتاب سندباد « سندباذ »[٣] ، وقد فقدت أصول هذه المنظومات ويا للاسف . ونجد نماذج من نظمه في كتاب الأوراق للصولي المتوفى سنة ٣٣٥ أو ٣٣٦[٤] . وقد حاكاه في ذلك عدد من الشعراء ، وبطريقته تأثر على ما أرى بعض شعراء الفرس حيث نظموا بالشعر المزدوج قصص الفرس وتأريخهم ، ومنهم المسعودي المروزي في مزدوجته بالفارسية ، وهو الذي أشار اليه الثعالبي في كتابه عن أخبار ملوك الفرس وغيرهم[٥] على نحو ما ذكرت .

وكتاب الكارنامج الذي أشرت اليه ، هو في تأريخ أردشير ، وهو المسمى كارنامك أرتخشتر بابكان ، ويظن نولدكه أنه كتب في حوالى سنة ٦٠٠ بعد الميـلاد[٦] ، وهو من الكتب التأريخية الثانوية بالنسبة لكتاب خداينامه . وقد بقى أصله ، وترجم ، وطبع بضع مرات[٧] .

وفي أثناء الكلام على ملوك فارس ، ذكر المسعودي اسم كتاب السكيكين ترجمة ابن المقفع من الفارسية الأولى الى العربية ، وقال عنه : « وهذا الكتاب تعظمه الفرس ،

(١) الفهرست (ص ٤٢٤) وما بعدها
(٢) الفهرست (ص ١٧٢) « كتاب بلوهر وبرداساف »
Brockelmann, Suppl., I . S. 239. Goldziher, Verh. des VII intr Congr. Wien 1888
(٣) Suppl., I. S. 239.
(٤) J. H. Dunne, 1-51, Ency., I S. 541 . Kriymski, Aban lah-ikij. manicheist. Poet Moscow 1913, P 9-11 , 47-49.
(٥) الغرر (ص ١٠ ، ٣٨٨)
(٦) نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية (ص ١٣٤)
(٧) Karnamak i Artachshatr i Papakan Ency., vol, II , P 180, Bombay 1896, 1899, 1900.
ترجمه وطبعه نولدكه Noldeke بمدينة كوتنكن Gottingen ١٨٧٨ للميلاد

لما قد تضمن من خبر أسلافهم وسير ملوكهم»[١] . وقد نقل منه خبرا عن كيخسرو ولهراسب[٢] . وقد أشار المسعودى الى كتب فى تأريخ الفرس رآها واستفاد منها ، وزار بعض بيوت عباداتهم ، وجاء بأشياء طريفة لم ترد فى كتب غيره من المؤرخين .

وقد استمد المؤرخون من موارد عربيــة ، فأضـافوه الى تأريخ الفرس ، فالكلام المنسوب مثلا الى هرمز الرابع ، لابد أن يكون من مورد عربى[٣] . وكذلك الأشعار وبعض الرسائل المدونة بالعربية وبالنسق الاسلامى ، والمذكورة فى ثنايا تأريخ الفرس .

وتعد روايات وكتب أبى عبيدة معمر بن المثنى المتوفى بين ٢٠٨ و٢١٣ للهجرة[٤] من الموارد المهمة التى استقى منها المؤرخون أخبارهم عن الساسانيين قبيل الاسلام ، وعن صلات الفرس بالعرب . وقد أخذ الطبرى منها أخباره عن مقتل عدى بن زيد العبادى ومعركة ذى قار ، وأخبارا أخرى تخص الاسلام ، فورد اسمه فى أكثر من ٥٧ موضعا من تأريخ الطبرى[٥] . وروى له المسعودى روايات عن ملوك الطوائف[٦] وأخبار ملوك ساسان[٧] . وله كثير من المؤلفات ذكر أسماءها ابن النديم ، وهى تزيد على مئة مؤلف فى الأخبار والأنساب واللغة[٨] . وقد وصل الينا عدد من تلك المؤلفات[٩] . وذكر ابن خلكان أن تصانيفه تقارب مئتى مصنف[١٠] .

(١) المروج (١/١٩١ ، ١٩٢)
(٢) المروج (١/١٩٢)
(٣) الدينورى : الأخبار الطوال (ص ٧٧) .
Ency. , vol, IV P. 181 , Noldeke . Geschichte der Perser und Araber . S 326.

(٤) « ولد أبو عبيدة سنة أربع عشرة ومئة ، وتوفى سنة عشر ومئتين ، وقيل : احدى عشرة وقال أبو سعيد : سنة ثمان ، وقيل : سنة تسع الفهرست (ص ٧٩) وما بعدها ، تأريخ بغداد (١٣/٢٥٣ وما بعدها) الارشاد (٧/١٦٤) ، الذهبى : طبقات الحفاظ (١/٣٣٨) ، اليافعى : مرآة (٢/٤٤ وما بعدها) . السيوطى : البغية (٣٩٥) ابن العماد : شذرات الذهب (٢/٢٤)
Brockelmann , I . S 103 , Suppl. , I . S 162.

(٥) فهرست تأريخ الطبرى (عمل دى غويه) ص ٣٧١
(٦) المروج (١/١٤٦)
(٧) المروج (١/١٥٧ ، ١٧٦) .
(٨) الفهرست (ص ٨٠)
(٩) Brockelmann, Suppl , I , S 162 . Ency. I P. 112 Goldziher . Muhamm. Studi , I , S 194

(١٠) الوفيات (٢/ ١٤)

لم يشر الطبرى الى من حدثه على لسان أبى عبيدة بخبر مقتل عدى بن زيد ومعركة ذى قار ، وانما استعمل : « فحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى . قال : حدثنى أبو المختار فراس بن خندق وعدة من علماء العرب قد سماهم[١] » . وقد ذكر مع روايته رواية أخرى عن هشام ابن الكلبى عن اسحاق الجصاص ، وقد أخذه من كتاب حماد[٢] . وقد كان لابن الكلبى مؤلف فى أخبار عدى اسمه كتاب عدى بن زيد العبادى[٣] ، لعله كان من الموارد التى نقل منها الطبرى خبر عدى وما تبع ذلك من أمور وقعت بين العرب والفرس .

ويفيدنا الفصل الذى دونه أبو الفرج الأصبهانى عن معركة ذى قار فى تشخيص المورد الذى أخذ منه الطبرى خبره عن هذه المعركة . وقد أخذ الأصبهانى أخباره عن على بن سليمان الأخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبى عن خراش ابن اسماعيل ، ومن رواية الأثرم عن أبى عبيدة[٤] . وعن كتب ابن الأعرابى عن على ابن سليمان الأخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبى عن أبيه وعن اسحاق بن الجصاص وعن حماد الراوية[٥] .

أما على بن سليمان المعروف بالأخفش الأصغر ، تمييزا له عن الأخفش الأكبر ، وهو عبدالحميد بن عبدالمجيد من أهل هجر ، النحوى اللغوى ، من شيوخ سيبويه وأبى عبيدة ، وعن الأخفش الأوسط وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ؛ فهو أبو الحسن المتوفى سنة خمس عشرة أو ست عشرة وثلاث مئة ببغداد . وقد دخل مصر سنة سبع وثمانين ومئتين[٦] . ويظهر أن أبا الفرج الأصبهانى قد درس عليه ، وأخذ خبره عن عدى بن زيد من كتاب الأخفش المسمى كتاب المقاتلين ، وقد قرأه عليه[٧] .

وأما السكرى ، فهو الحسن بن الحسين بن عبدالله بن عبدالرحمن أبو سعيد

---

(١) الطبرى (٢/١٤٦ ، ١٥٢)
(٢) الطبرى (٢/١٤٦) .
(٣) الفهرست (ص ١٤١)
(٤) الأغانى (٢٠/١٣٢) « طبعة بولاق »
(٥) الأغانى (٢/٩٧ ، ١٠٥) « مطبعة دار الكتب المصرية »
(٦) ابن خلكان : الوفيات (١/٤١٨ وما بعدها) ذكر له ابن النديم أسماء ثلاثة كتب فى الفهرست (ص ١٢٣) يوهان فك : العربية (ص ١٤١)
Brockelmann , I S 125 , Suppl. , I , S. 189
(٧) الأغانى (٢/ ١٤) « طبعة دار الكتب المصرية »

النحوى اللغوى المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة ، وله مؤلفات عديدة[١] . وقد أخذ عن جماعة من العلماء ، منهم محمد بن حبيب[٢] العالم اللغوى الأخبارى النسابة المتوفى سنة ٢٤٥ للهجرة[٣] . وهو صاحب مؤلفات كثيرة كذلك . وقد روى عن جماعة من كبار العلماء المتخصصين بهذه الأمور ، كابن الأعرابى وقطرب وأبى عبيدة وأبى اليقظان[٤] وابن الكلبى[٥] .

وابن الأعرابى هو أبو عبدالله محمد بن زياد المتوفى سنة ٢٣١ للهجرة ، وقد كان له مجلس يحضره أصحاب الأدب واللغة والأشعار ، فكان يملى عليهم بغير كتاب ، وكان ممن سمع المفضل بن محمد الفضلى وأخذ منه[٦] .

ولم يذكر الطبرى اسم من حدثه عن أبى عبيدة أو عن ابن الكلبى بأخبار معركة ذى قار ، غير أننا نستطيع التوصل الى معرفة المورد الذى أخذ منه الطبرى بمقارنة ما ذكره عن هذه المعركة وعن أخبار عدى بن زيد بما دونه صاحب الأغانى ، حيث نجد انطباق تام فى العبارات ، مما يدل على أنهما نقلا من مورد واحد ، ولولم يشر أبو الفرج الى اسم المورد الذى نقل منه لجاز لنا القول بأنه نقل من تأريخ الطبرى ، غير أنه ذكر اسم المورد كما رأيت ، وهو كتاب المقاتلين للأخفش ، كما أنه تفرد بذكر أشياء لم يتطرق الى ذكرها الطبرى ، لذلك لا يمكن أن يكون هذا النقل من تأريخ الطبرى ، بل لابد أن يكون من كتاب مشترك آخر هو كتاب الأخفش المعاصر للطبرى ، وهو كتاب المقاتلين ، أو من مؤلف من مؤلفات السكرى شيخ الأخفش . أخذ منه الطبرى ، وأخذ منه صاحب الأغانى برواية شيخه الأخفش تلميذ السكرى .

يقول الطبرى : « ذكر لى عن هشام بن محمد ، قال : سمعت اسحاق بن الجصاص ،

(١) الفهرست ص ١١٧ ، ياقوت : ارشاد (٣/٦٢)

(٢) تاريخ بغداد (٧/٢٩٦) ، السيوطى : البغية (٢٠٨) الآمدى : المؤتلف (١٤٨)، Brockelmann , I , S 108 , Suppl , I , S .168.

(٣) Brockelmann , I , S 105 , Suppl , I , S 165.

(٤) الفهرست (ص ١٥٥) .

(٥) الأغانى (٢٠/١٣٢) تاريخ بغداد (٢/٢٧٧) ، ياقوت : الارشاد (٦/٤٧٣) ، السيوطى : البغية (٢٩) ، وقد بقيت بعض مؤلفاته :
Brockelmann , I , S 105 , Suppl , I , S 165

(٦) الفهرست (ص ١٠٢ ــ ١٠٣) ، تاريخ بغداد (٥/٢٨٢) ، ياقوت : ارشاد (٧/٥) ، اليافعى مرآة (٢/١٠٦) البغية (٤٢) .
Brockelmann , I , S 116 , Suppl , I , S. 179.

وأخذته من كتاب حماد وقد ذكر أبي بعضه »[١] • وقد قلت : ان الطبري نقل هذه القصة أو سمعها من الأخفش الأصغر الذي ذكر هذه الرواية أيضا الى أبي الفرج الأصبهاني • أما حماد المذكور هنا وصاحب الكتاب ، فهو حماد الراوية كما جاء في كتاب الأغاني ، وهو : « حماد بن أبي ليلى سابور ، وقيل : ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلي » ، من مشاهير رواة الشعر والعارفين بأيام العرب • وله قصة مع الخليفة هشام ابن عبدالملك حيث طلبه ليسأله عن شعر عدي بن زيد العبادي[٢] • وكان خبيرا بهذه الأمور • وقد ذكر ابن النديم أنه لم يرد لحماد كتاب ، وانما روى عنه الناس • وصنفت الكتب بعده[٣] •

واذا صح أن هذا القول هو قول ابن الكلبي ، يكون لحماد كتاب في أخبار عدي ابن زيد ، أو سواه ، وقد أخذ هشام منه • ولا يتخذ قول ابن النديم في أن الكتب انما صنفت بعد حماد حجة ؛ اذ ثبت أن التدوين بدأ قبل أيام حماد • وقد رأيت أن الأخبار تفيد أن معاوية بن أبي سفيان أمر بتدوين أقوال عبيد بن شرية في كتاب •

وروى عن أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس « أن حمادا هو الذي جمع السبع الطوال ، ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة »[٤] • والواقع أن علماء الشعر واللغة كانوا يتخوفون منه ، فقد كان عالما بكلام العرب ، فكان يحسن الوضع والتقليد • قال الأصمعي : كان حماد أعلم الناس اذا نصح • يعني اذا لم يزد وينقص في الأشعار والأخبار ، فانه كان متهما بأنه يقول الشعر ، وينحله شعراء العرب • وقال المفضل الضبي : قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا ، فقيل له : وكيف ذلك أيخطيء في روايته أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارهم ، ومذاهب الشعراء ، ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ، ويدخله في شعره ، ويحمل ذلك عنه في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟ »[٥] • فهذا هو حماد ، أحد رواة الشعر • وهنالك نفر آخر فعلوا فعل حماد •

---

(١) الطبري (١٤٦/٢) • (٢) ابن خلكان : الوفيات (٢٠٥/١ وما بعدها)
(٣) الفهرست (ص ١٣٤) وما بعدها
(٤) ياقوت : الارشاد (١٤٠/٤) ، ابن خلكان : الوفيات (٢٠٥/١ وما بعدها)•
(٥) الارشاد (١٤٠/٤) •

وقد نقل المسعودى أخبار ملوك الطوائف من كتاب لأبى عبيدة ألفه فى أخبار الفرس ، وذكر أنه أخذ روايته عن عمر كسرى[١] • ويظهر أنه قصد بهذا الكتاب ، الكتاب الذى سماه ابن النديم كتاب فضائل الفرس[٢] ؛ ويظهر أن أبا عبيدة قد اعتمد فى كتابه فى أخبار الفرس على بحوث عمر كسرى . اذ أشار المسعودى أنه رواه عنه[٣] ، وذكر المسعودى أسماء كتب أخرى لأبى عبيدة نقل منها ، منها كتاب مقاتل فرسان العرب ، وقد عارضه المسعودى بكتاب دعاه مقاتل فرسان العجم[٤] • وكتاب مناقب قريش ، وقد نقل منه المسعودى أخبار حلف المطيبين[٥] • وكتاب الديباج ، وقد أشار اليه فى أثناء كلامه عن أوفياء العرب[٦] • وكان عمر كسرى « ممن اشتهر بعلم فارس وأخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى • »[٧] •

والهيثم بن عدى أبو عبدالرحمن المتوفى سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧ للهجرة[٨] ، من الأخباريين وأصحاب الأنساب العارفين بالشعر • وله كتب كثيرة فى هذا الباب ، منها « كتاب أخبار الفرس ، وكتاب تأريخ العجم وبنى أمية ، وكتب عديدة فى التأريخ ، منها كتاب التأريخ على السنين[٩] ، وهو من أقدم الكتب العربية التى دونت فيها الحوادث والتواريخ على أساس السنين (Chronicles)» وقد طمس أثره ، ولما تصل الينا نسخه •

وقد تردد اسم الهيثم بن عدى فى ٣١ موضعا فى تأريخ الطبرى[١٠] ، وذلك فى مواضع سوف أتحدث عنها •

وذكر المسعودى اسم الهيثم بن عدى فى أثناء حديثه عن طى[١١] ، والظاهر أنه

---

(١) المروج (١/١٩٩)
(٢) الفهرست (ص ٨٠) ، الوفيات (٢/١٤٠)
(٣) المروج (١/٢٤١) •
(٤) التنبيه (ص ٩٠) • Brockelmann , Suppl . , I S , 162
(٥) التنبيه (ص ١٨٠)
(٦) التنبيه (ص ٢٠٩)
(٧) المروج (١/١٨٩)
(٨) الفهرست (ص ١٤٥) ، ابن خلكان : الوفيات (٢/٢٦٩ وما بعدها) ياقوت : الارشاد (٧/٢٦٠) ، اليافعى : المرآة (٢/٣٢) ، الخطيب : تأريخ بغداد (١٤/٥٠) ، الصفدى : الوافى (١/٥١) •
(٩) الفهرست (ص ١٤٥) ، ابن خلكان : الوفيات (٢/٢٦٩)
(١٠) فهرست تأريخ الطبرى (عمل دى غويه) ص ٦١٩ •
(١١) التنبيه (ص ١٧٧) •

أخذه من كتاب لهذا العالم في طيء دعاه ابن النديم كتاب أخبار طيء ونزولها الجبلين[١]، كما ذكره مرة أخرى في كتابه التنبيه والاشراف في أثناء كلامه على تمصير البصرة[٢] • وقد كان للهيثم كتاب اسمه كتب قضاة الكوفة والبصرة ، وكتاب آخر اسمه كتاب فخر أهل الكوفة على البصرة • وهو من قدماء من ألف في الخطط • فله كتاب اسمه خطط الكوفة[٣] ، وله كتب أخرى لم تصل الينا •

واعتمد الطبري في الفصول التي دونها عن فتح العراق وايران ، أي عن نهاية الساسانيين ، على روايات سيف ، وسيف هو سيف بن عمر التميمي أو الضبي الأسدي المتوفى سنة ١٨٠ للهجرة[٤] • وقد عرف باطلاعه الواسع على تاريخ الاسلام ، ولا سيما الردة والفتوح • وأخذ من مشاهير الأخباريين والنسابين ، مثل هشام بن عروة ، ومحمد ابن اسحاق صاحب السيرة ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وطلحة بن الأعلم ، وأمثالهم • وروى له ابن النديم من الكتب كتاب الفتوح الكبيرة والردة وكتاب الجمل ومسيرة عائشة وعلي[٥] • وقد رماه المحدثون بالضعف وبوضع الحديث وبالزندقة أيضا • وقال أبو حاتم عنه : « متروك الحديث ، يشبه حديثه حديث الواقدي »[٦] •

وقد ذكر اسم سيف في أكثر من ٣٠٠ موضع من تأريخ الطبري ، ورد لأول مرة في حوادث سنة ١٠ للهجرة ، وهي السنة التي ادعى مسيلمة فيها النبوة في حياة الرسول • وورد اسمه لآخر مرة في حوادث سنة ٣٦ للهجرة ، وفي ابتداء علي بن أبي طالب بالخروج الى صفين ، ولم يذكر الطبري رواية له بعد ذلك[٧] •

ومن جملة المشايخ الذين أخذ منهم سيف ، هشام بن عروة المتوفى سنة «١٤٦» أو «١٤٧» للهجرة[٨] • وهو من محدثي المدينة ومن النسابين والأخباريين • وقد حدث عن أبيه عروة بن الزبير وعمه عبدالله بن الزبير • ورحل الى العراق وزار الكوفة ، ورأى الخليفة المنصور • ومنه أخذ أهل الكوفة حديث عروة ، ولاسيما حديث عروة

(١) الفهرست (ص ١٤٥)
(٢) (ص ٣٠٧) •
(٣) الفهرست (ص ١٤٦)
(٤) تهذيب التهذيب (٤/٢٩٥)
(٥) الفهرست (ص ١٣٧)
(٦) تهذيب التهذيب (٤/٢٩٥)
(٧) فهرست تاريخ الطبري (ص ٢٦٢) وما بعدها
(٨) تهذيب التهذيب (١١/٥١)

عن عائشة • وقد أخذ عليه أهل بلده تبسطه فى الحديث لأهل العراق ، وكانوا بحديث أهل المدينة ضنينين • والظاهر أن عروة تحدث الى أهل الكوفة والعراق بحديث أهل العراق ، ولم يكن أهل المدينة يفضلون حديثا على حديثهم ، وهم أدرى بالحديث وبخبر الرسول ؛ لأنهم أهل الدار •

لا شك فى أن كتاب سيف الذى استعان به الطبرى فى أخبار الردة هو كتابه كتاب الفتوح الكبير والردة[١] ، وهو كتاب اشتهر أمره حتى عرف سيف به[٢] • وذكر ابن النديم له مؤلفا آخر سماه كتاب الجمل ومسير عائشة وعلى[٣] ، ولا شك أيضا فى أنه هو الكتاب الذى نقل منه الطبرى روايات سيف عن معركة الجمل • وقد أخذ سيف هذه المعركة من شهود عيان ذكرت أسماؤهم فى سند الطبرى ، فحفظ لنا بذلك صورا أصلية لأنباء تلك المعركة المؤسفة والأسباب السياسية التى كانت لها نتائج جد وخيمة فى شبه جزيرة العرب وفى العالم الاسلامى • وتحتاج هذه الروايات الى تمحيص ودراسة • ويعتقد بروكلمن أن سيفا لم يكن يبحث الأخبار التى كانت تقال له ، وأنه كان يبالغ فيها فى تمجيد تميم[٤] متأثرا بعاطفته القبلية ، وهو رأى يحتاج الى دراسة وبحث • أما ما ادعاه من أن الطبرى قد لاحظ ذلك عليه ، فكان يحاذر منه ، واضطر الى ترك قسم من رواياته ، فهو قول لا يؤيده كتاب الطبرى نفسه • ففى أخبار الردة ، جعله الطبرى المرجع الأول المفضل على المراجع الأخرى ؛ وفى أخبار معركة الجمل ، ترى لرواياته مكانة بارزة بين الروايات ، ثم ان النسخة الأصلية لا تزال فى ضمير الغيب ، فكيف عرف أن الطبرى نبذ روايات سيف فى تمجيد تميم ؟

وقد تردد اسم السرى فى أكثر من ٢٤١ موضعا من تأريخ الطبرى ، ورد لأول مرة فى أخبار الردة ، وورد آخر مرة فى حوادث سنة ١٤٥ هـ فى أيام المنصور ، وذلك فى معرض الكلام على تأسيس مدينة بغداد ، وقد استعمل صيغة غير مألوفة بالنسبة للسرى حيث قال : « وذكر عن السرى »[٥] • أما فى المواضع الأخرى فقد قال : « وحدثنى السرى عن شعيب » ، أو « كتب الى السرى عن شعيب » ، أو « مما

(١) الفهرست ص ١٣٧ (طبعة مصر) . ذكره الطبرى الا أنه لم يسمه راجع (١٥٣/٤) فتح حمص . Suppl. 1 P, 213 214.
(٢) تهذيب التهذيب (٢٩٥/٤)
(٣) الفهرست (ص ١٣٧)
(٤) Suppl. 1 P, 214
(٥) الطبرى : الدورة الثالثة (ص ٢٧٦) ، طبعة ليدن ، حوادث سنة ١٤٥ هـ •

كتب به الى السري عن شعيب » ، وهذا مما يدل بالطبع على أن الطبري كان يتراسل مع السري فيسأله ، وأن هذا كان يستنسخ من مؤلفـــات سيف بن عمر التي كانت لديه ويرسلها اليه •

والسري هو السري بن يحيى[١] من رواة شعيب بن ابراهيم الكوفي راوية كتب سيف بن عمر ، قال فيه ابن حجر العسقلاني : ان فيه جهالة ، وانه ليس بالمعروف ، وله أحاديث وأخبار ، وفيه بعض النكرة[٢] • ولا نعرف من أمرهما ـ يا للأسف ـ شيئا مع كثرة ورود أسمائهما في تأريخ الطبري • وقد أخطأ ابن النديم حين قال : « وروى سيف عن شعيب بن ابراهيم »[٣] ؛ لأن شعيبا هو الذي روى كتب سيف • والظاهر من سكوت ابن النديم وأصحاب التراجم عن ذكر شعيب بن ابراهيم والسري ، أنهما لم يكونا من أصحاب التآليف ، وانما كانا من رواة كتب سيف • والظاهر أيضا من تاريخ الطبري أن كتب سيف كانت عند السري بن يحيى ، وأن الطبري قرأ أجزاء منها على السري ، وأخذ قسما منها كتابة منه •

وهنالك طريق آخر سلكه الطبري للأخذ من كتب سيف بن عمر ، هو طريق عبيدالله بن سعد الزهري[٤] بن ابراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف أبي الفضل البغدادي نزيل سامراء المتوفى سنة ٢٦٠ هـ[٥] وقد روى عن أبيه وعمه يعقوب وأخيه ابراهيم بن سعد ويونس بن محمد • وروى عنه طبقة من الثقات من مشـــاهير أهل الحديث ، أمثال البخاري وأبي داوود والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم والبغوي وابن أبي الدنيا وآخرون • وقد ورد اسمه في أكثر من ٤٠ موضعا من تاريخ الطبـري[٦] تحدث فيها اليه • وأخذ عبيدالله أقوال سيف عن عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد الزهري نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٨هـ[٧] من رواة سيف بن عمر وآخرين • وكانت عنده كتب دون فيها أحاديث ، وكتب الزهري أخذها عن أبيه ابراهيم بن سعد عن الزهري ، وكتب

---

(١) الطبري (٤/١٢٤) « طبعة مصر » طبعة ليدن . الدورة الأولى (ص١١٩٧ ، ١٨٤٥)
(٢) لسان الميزان (٣/١٤٤) ، ميزان الاعتدال (١/٤٤٧)
(٣) الفهرست (ص ١٣٧)
(٤) في طبعة ليدن : « عبيدالله بن سعيد الزهري » وهذا خطأ ، والصواب سعد •
(٥) تهذيب التهذيب (٧/١٥)
(٦) فهرست الطبري (ص ٣٦٧)
(٧) تهذيب التهذيب (١١/٣٨٠)

عنه الناس ؛ ويظهر من قائمة أسماء مشايخه أن يعقوبا هذا لم يكن محدثا حسب ، بل كان من أصحاب التواريخ والأدب ، ومن رواة الشعر . وقد ورد اسمه فى ٣٩ موضعا من تاريخ الطبرى ، ورد أول مرة في حوادث سنة ١٠ للهجرة فى خبر حجة الوداع ومرض الرسول[١] . وقد نقل حديثه عن سيف ، وذكر له حديثا آخر عن الأحداث التى كانت فى سنة احدى عشرة للهجرة ، أخذه عن سيف كذلك[٢] . ويظهر من هاتين الروايتين ومن الروايات الأخرى التى أخذها عن سيف[٣] ، واختصت بالرسول ووفاته وبيعة أبى بكر والسقيفة[٤] وغير ذلك أنه كان لسيف كتب أخرى فى السيرة وفى الأحداث الاسلامية ، الا أنها لم تشتهر اشتهار الكتب التى ذكرناها له قبل هذا ، وربما كان قد أتى عليها الدهر قبل أيام ابن النديم .

وأكثر هذه الأخبار التى دونها الطبرى عن يعقوب بن ابراهيم هى من أخبار سيف ، أخذها من كتبه ، وذلك لاتفاق عبارة المتن المذكور فى تاريخ الطبرى والمروى عن يعقوب الزهرى وشعيب بن ابراهيم .

اعتمد الطبرى على كتاب سيف فى الفتوح ، وقد أخذ متن هذا الكتاب من رواية السرى بن يحيى فى الغالب ، واعتمد عليه فى أخبار الفتن التى قامت على عثمان ، مثل فتنة عبدالله بن سبأ التى أظهرها فى البصرة فى سنة ٣٣ هـ ، وقد أخذها سيف عن عطية ابن الحارث أبى روق الهمدانى من كبار رواة الكوفة ومن المفسرين المعروفين ، وقد مر ذكره ، وهو من رواة عكرمة والشعبى والضحاك بن مزاحم[٥] . وقد ذكر الطبرى اسمه فى ٤٦ موضعا[٦] ، وقد نقل عنه جملا فى أخبار ما قبل الاسلام أخذها من تفسيره ، أجاز الطبرى بها شيخه محمد بن أبى منصور الآملى عن على بن الهيثم[٧] عن المسيب بن شريك أبى سعيد التميمى الكوفى[٨] ، وقد قيل عنه : انه من الضعفاء ، أو انه

(١) الطبرى : الدورة الأولى (ص ١٧٤٩)
(٢) الطبرى : الدورة الأولى (ص ١٧٩٤)
(٣) الطبرى : الدورة الأولى (ص ١٨٢٤ ، ١٨٢٥)
(٤) الطبرى : الدورة الأولى (ص ١٨٤٤ ، ١٨٤٥ ، ١٨٤٧ ، ١٨٤٩)
(٥) تهذيب التهذيب (٢٢٤/٧) .
(٦) فهرست الطبرى (ص ١٩٨)
(٧) على بن الهيثم البغدادى ، روى عنه البخارى ومحمد بن على الطبرى والحسين ابن اسماعيل المحاملى . تهذيب التهذيب (٣٩٤/٧) .
(٨) لسان الميزان (٣٨/٦) .

من المتروكين . روى عن أبى روق ، وروى أبو روق عن الضحاك بن مزاحم صاحب التفسير .

وروى تفسير أبى روق عن الضحاك شيخ آخر من شيوخ الطبرى هو المثنى بن ابراهيم الآملى عن على بن الهيثم عن المسيب بن شريك عن أبى روق . وقد ورد اسم المثنى ابن ابراهيم فى ٢٨[١] موضعا من تاريخ الطبرى كلها فى تاريخ ما قبل الاسلام وفى الاسرائيليات ، عدا موضع واحد هو فى القبلة ، غير أن له علاقة كذلك باليهوديات[٢]. والظاهر أنه كان من أصحاب التفاسير ، أو من رواة التفاسير . وهو يكثر الرواية عن اسحاق بن الحجاج[٣] .

وروى عطية بن الحارث أبو روق عن يزيد الفقعسى ، وعن أبى العريف ، وقد ورد اسم يزيد الفقعسى فى خمسة مواضع من تاريخ الطبرى هى فى حوادث عثمان وعلى[٤] ، وعنه وردت قصة عبدالله بن سبا[٥] ، وقصة أبى ذر الغفارى ، ورأيه فى مال المسلمين ، وقصة مجىء عبدالله بن سبا الى البصرة ونزوله على حكيم بن جبلة زعيم فتنه البصرة[٦] ، وأخيرا حركة عبدالله بن سبأ ونسبه ومراسلاته مع الأقطار[٧] . ترى من ذلك أن ما أخذه سيف عن يزيد الفقعسى ، قد انحصر فى ناحية خاصة من ناحية الفتنة التى قامت على الخليفة عثمان بن عفان ، وهى الرواية الوحيدة التى وردت عن هذه الفتنة . وأما الروايات الأخرى المدونة فى الكتب ، فهى صدى لرواية سيف ، وترجيع لها ، سأتحدث عنها فى موضعها المناسب حيث الكلام على موارد الطبرى فى الأحداث المؤسفة التى وقعت فى أيام أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

وقد اقتصد الطبرى فى تأريخ الروم بالقياس الى ما كتبه فى تأريخ الفرس ، ودون أكثر ما سطره عنهم فى فصوله عن تأريخ الفرس . أما الفصل الذى عنوانه « ذكر من ملك من الروم أرض الشام بعد رفع المسيح عليه السلام الى عهد النبى صلى الله عليه

(١) فهرست الطبرى (ص ٤٩٧) .
(٢) الطبرى : الدورة الأولى (ص ١٢٨٠)
(٣) الطبرى : الدورة الأولى (ص ٧٨٥) .
(٤) الطبرى : الدورة الأولى (ص ٢٨٤٩ . ٢٨٥٨ ، ٢٩٢٢ ، ٢٩٤٢) .
(٥) الطبرى : الدورة الأولى (ص ٢٨٥٨) .
(٦) الطبرى : الدورة الأولى (ص ٢٩٢٢)
(٧) الطبرى : الدورة الأولى (ص ٢٩٤٢) .

وسلم فى قول النصارى »[١] ، فهو جريدة بأسماء الملوك ، ومدة حكم كل ملك ، الا أن الطبرى لم يذكر فيها سنة حكم الملك بالنسبة لتأريخ مولد المسيح ، وهو التأريخ المعمول به عند النصارى ، ولا بالنسبة الى ملك الاسكندر ، كما كان يؤرخ به بعضهم ، أو بالنسبة الى « تقويم بصرى » الذى يبدأ بدخولها فى حوزة الروم ، وذلك فى سنة ١٠٥ بعد الميلاد[٢] . والاقتصاد فى تأريخ الروم بالقياس الى تأريخ الفرس ، ليس بدعة ابتدعها الطبرى من بين سائر المؤرخين الاسلاميين ، بل هى جادة عامة سلكها كل من كتب فى التأريخ العام وفى تأريخ العجم من فرس وروم وغيرهم . ولعل لانصهار الفرس وذوبانهم فى الاسلام ، ولتعصب قسم منهم لقوميتهم وتأريخهم السابق ، واحتفاظهم ببعض تراثهم العتيق من خزن كتب التأريخ ونقلها الى العربية ، وللتصادم الذى كان بين الروم والمسلمين ، وللاختلاف الذى كان بين الديانتين ، دخلا فى هذا الموضوع .

وملوك الروم هم ملوك اليونان وملوك رومية[٣] « رومة » عند الطبرى[٤] . وكذلك عند سائر المؤرخين ، وقد يراد بهم قياصرة الرومان . وقد جعل النسابون يونان رجلا له نسب ، وجعل بعضهم من ذريته « بزنطى » ، ونسبوا اليهما الروم ، فقالوا : انهم بنو رومى بن بزنطى بن يونان بن يافث بن نوح[٥] ، وجعلهم جماعة من النسابين من نسل عيصو بن اسحاق النبى[٦] . وقد عرفوا عيصو بن اسحاق من قراءتهم للتوراة ، أو من نفر من أهل الكتاب ، غير أنهم أخطأوا ولا شك فى نسبة اليونان والرومان ، أى الروم ، اليه . فليست هنالك علاقة ما بين عيصو أو عيسو « Esau » وبين الروم فى التوراة . وعيسو[٧] هو أدوم[٨] ، وقد سكن نسله وهم الأدوميون فى جبل سعير شرقى العربة ، وعرفت المنازل التى استوطنوا فيها باسم أدوم ، وهى تشمل كل تخوم كنعان الجنوبية ، وامتدت فاتصلت بطورسيناء وبالعربية الصخرية ، وهى المنطقة التى أزاحهم

(١) الطبرى (٢/٢٥) وما بعدها . « طبعة المطبعة الحسينية المصرية » .
(٢) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٢٠٣)
(٣) البلدان ٤/٣٣١ .
(٤) راجع فهرست تأريخ الطبرى « عمل دى غويه » (ص ٧١٩) ، تأريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء لحمزة بن الحسن الاصفهانى (ص ٤٦)
(٥) البلدان (٤/٣٢٧) .
(٦) البلدان (٤/٣٣٧) ، اللسان (١٥/١٥٠) .
(٧) ومعنى الكلمة « مشعر » أو « خشن » قاموس الكتاب المقدس (٢/١٢٨)
Hastings , P 235
(٨) «أدوم» بمعنى أحمر ، لقب عيسى بن اسحاق . قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣) .

عنها النبط فاستقروا بها وعرفت باسمهم أيضا[١] • وليست هنالك صلة ما من نسب أو قرابة بين الروم وأدوم • وقد رويت رواية نسبت الى ابن الكلبي خلاصتها : أن الروم هم من نسل العيص ، وهو عيصو ، وهو ابن اسحاق ، وقد ولد له روم القسطنطينية وملوك الروم[٢] • ونحن لا نعلم كيف توصل ابن الكلبي ومن قال بقوله الى هذا النسب، فلعلهم أخذوه من أدعياء العلم من أهل الكتاب ، صنعوه لهم جهلا ، أو نقلوه لهم كما كان شائعا بينهم في ذلك الوقت • وقد يكون لا من هذا ولا ذاك ، وانما من وضع ابن الكلبي وأضراب ابن الكلبي الذين كانوا يضعون الروايات ويصنعونها في معاملهم ، ليقال انهم كانوا أصحاب علم ، وانهم أحاطوا بكل خبر من أخبار القدماء •

وأرى أن هذه التسمية انما جاءت الى العرب من أيام عظمة رومية ، حين بسط الأباطرة نفوذهم على أرجاء واسعة شملت ما كان لليونان من ممتلكات ، ولذلك قيل لأتباعهم انهم من أتباع رومية ورومانيون • وقد نبه على ذلك ياقوت الحموي فقال : « وذكر بعضهم انما سمي الروم روما لاضافتهم الى مدينة رومية ، واسمها رومانس بالرومية ، فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها رومي »[٣] •

وسبقه المسعودي الى هذا الرأي ، فأشار الى غلبة الروم على اليونان ودخولهم في جملتهم « حتى زال اسمهم ، وانقطع ذكرهم ، ونسب الجميع الى الروم • »[٤] • وفرقوا بين لغة اليونان ولغة الروم • قال ابن صاعد الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ للهجرة : « وأما الأمة الخامسة ، وهي الروم ، فأمة ضخمة المملكة ، فخمة الملوك ؛ وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ، ولغتهم مخالفة للغتهم ، فلغة اليونانيين الاغريقية ، ولغة الروم اللاطينية »[٥] •

وقد ورد في التوراة اسم ياوان ، وهو ابن يافث الرابع ، وهو أبو اليونانيين[٦] •

(١) قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣) Hastings , P. 203

(٢) البلدان (٤/٣٢٧) وهنالك روايات أخرى مصنوعة لا قيمة علمية لها رويت في تفسير تسمية الروم التنبيه والاشراف (ص ١)

(٣) البلدان (٤/٣٣١) « وروميه أيضا بالروم يعرف برومية الكبرى ، له ذكر في كتب الجفر ، بناه روميس ملك الروم » تاج العروس (٨/٣٢١)

(٤) التنبيه والاشراف (ص ١٠٠)

(٥) كتاب طبقات الأمم (ص ٢٣) « بيروت ١٩١٢ »

(٦) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢ • وأخبار الأيام الأول : الاصحاح الخامس ، الآية السابعة قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٥٧) وما بعدها

ويقصد به بصورة عامة الأيونيون Iaon Ionian ، أى الـ Greek (١) . ومن كلمة ياوان Javan أو Jaon أخذ العرب ـ فى رأيى ـ كلمة يونان ، وأطلقوها على جميع القبائل التى سكنت هيلاس وغيرها ، وعلى الانبراطورية التى كانت عاصمتها القسطنطينية . ولذلك دعوا ملوكها أيضا بملوك اليونانيين ، تمييزا لهم عن ملوك رومية(٢) الذين هم أباطرة الرومان .

وذكر الطبرى اليونانية وأرض اليونانية واليونانيين فى مقابل الروم(٣) ، ويقصد بهم من نقول لهم اليوم الرومان ، وأشار الى أن أول من حكم الشام بعد قالوبطرى هو جايوس يوليوس ، وهو ملك الروم . ثم أغوسطوس الذى حكم ستا وخمسين سنة ، فلما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى بن مريم عليه السلام ، وبين مولده وقيام الاسكندر ثلاث مئة سنة وثلاث سنين(٤) . ويقصد الطبرى بهؤلاء الملوك الذين حكموا الشام بعد قالوبطرى ملوك رومية ، أى أباطرة الرومان .

ويستنتج من حشر الطبرى أكثر ما تحدث به عن الروم فى الفصول التى دونها عن تأريخ الفرس ، ومن ادماجه تلك الأخبار فى رواية واحدة وفى حديث متصل مرتبط الأجزاء ، أن الطبرى اعتمد على الموارد المؤلفة فى تأريخ الفرس ، أو المترجمة عن الفارسية ، أكثر مما اعتمد على الموارد التأريخية المؤلفة فى تأريخ الروم أو المترجمة عن الرومية . وفى ذلك خطر ولا شك ، فقد كان الفرس خصوم الروم ، ولذلك لا تخلو كتبهم أو الكتب المترجمة عن الفارسية من أثر العصبية . ثم ان أكثر من عنى بتأريخ الفرس أو من ترجم عن الفارسية كان من أصل فارسى ، أو من طبقة عرفت بميولها الى الفرس ، ولهذا يجب الانتباه الى هذه الناحية فى اعتمادنا على ما ذكره الطبرى عن الروم والفرس ، وأن نأخذ حذرنا فى تدوين تلك الأخبار .

ويظهر من بعض العبارات والاستدراكات التى دونها الطبرى تعقيبا على بعض الروايات مثل قوله : « وأما الروم وكثير من أهل الأنساب »(٥) ، وقوله « .... فيما ذكر

---

(١) Hastings , P 427 Ency. Bibl. , P. 2338

(٢) حمزة الاصفهانى « تأريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » (ص ٥) ، و(٤٥) وما بعدها .

(٣) الطبرى (٢/٩) وما بعدها .

(٤) الطبرى (٢/١٠) .

(٥) الطبرى (٢/٩) .

الروم»[١] أو « ... فى قول النصارى وأهل الكتب .. »[٢] ، وأمثال ذلك ، أن « الطبرى » قد نقل ما ذكره من الكتب . فمن عادته سابقا اغفال أسماء الموارد المدونة التى ينقل منها اكتفاء بذكر هذه الجمل وأمثالها . وقد فعل ذلك فى تاريخ الفرس أيضا وفى مواضع أخرى كان سنده فيها الكتب والوثائق المدونة ، فلم يعتمد فيها على الرجال ، لذلك أهمل السند .

ولمعرفة هذه الموارد التى نقل منها الطبرى تأريخ الروم ، لابد اذن من مراجعة ما كتب فى العربية عن الروم ، وما نقل من اليونانية واللاطينية الى العربية من كتب التأريخ والأخبار . وهو فى الواقع بحث مستقل فى حد ذاته ، مراجعه العربية قليلة حتى الآن . وقد فقد أكثر ما ألف أو ترجم فى هذا الباب ، كما أن الكتب أغفلت ذكرها ، فجهلنا أمرها .

وقد ذكر ابن النديم أسماء كتب ألفها الروم فى الأسمار والتواريخ[٣] ، نقلت الى العربية يظهر من عناوينها أنها فى القصص والحكايات ، ولعلها من وضع بعض القصاص والأخباريين والنقلة . وقد ذكر أن منها كتاب سمسه ودمن على مثال كليلة ودمنة ، قال عنه : « وهو كتاب بارد التأليف ، بغيض التصنيف ، وقد قيل : ان بعض المحدثين عمله » ، وكتاب تأريخ الروم ، ولم يذكر ابن النديم اسم مؤلفه أو مترجمه ، وذكر حمزة الأصفهانى كتابا فى أخبار اليونانيين صنفه أو نقله عن اليونانية حبيب بن بهريز مطران الموصل . نقل منه تواريخ سنى ملوك اليونانيين[٤] . وكان حبيب هذا ممن فسر للمأمون عدة كتب[٥] .

وقد ألف نفر من المطارنة فى كتب التأريخ ، اعتمدوا فيها على المؤلفات اليونانية واللاطينية ، ونقل من مؤلفاتهم بعض المؤرخين .

وذكر المسعودى المتوفى سنة ٣٤٥ أو ٣٤٦ للهجرة[٦] أسماء طائفة من رجال

(١) الطبرى (٢/ ١)

(٢) الطبرى (٢/٢٥ ، ٥٦) .

(٣) الفهرست لابن النديم (ص ٤٢٥) .

(٤) حمزة (ص ٥٥ ، ٥٦) .

(٥) الفهرست (ص ٣٤١)

(٦) Brockelmann , Geschichte der Arabischen Litteratur, I , S. 144 , Suppl. I S 220

الكنيسة وضعوا مؤلفات فى التأريخ تعرضوا فيها لتأريخ الروم واليونانيين[١] ، اجتمع بعضهم وشاهدهم فى أسفاره ، مثل سعيد بن البطريق المعروف بابن الفراش ، بطريرك كرسى مارقس بالاسكندرية ، وقدشاهده بفسطاط مصر ، وله كتاب فى التأريخ العام تنتهى حوادثه فى أيام خلافة الراضى . ومحبوب بن قسطنطين المنبجى ، وآثنايوس الراهب المصرى ، وهو صاحب كتاب فى التاريخ ، رتب فيه ملوك الروم وغيرهم من الأمم وسيرهم وأخبارهم من آدم الى قسطنطين بن هيلانى ويعقوب بن زكرياء الكسكرى الكاتب وأبى زكرياء دنخا النصرانى ، وغيرهم ، وأشار الى كتاب حسن فى التاريخ وضعه قيس المارونى فى ابتداء الخليقة والأنبياء والكتب والمدن والأمم وملوك الروم وأخبارهم ، وانتهى بتصنيفه الى خلافة المكتفى . وقد مدحه المسعودى وأثنى عليه[٢] .

وذكر المسعودى أن نسخ كتب التواريخ التى بحثت عن ملوك الروم وأخبارهم ، مختلفة غير متفقة فى أسماء ملوكهم ، ومدة ملكهم ، وأكثرها بالرومية ، وهى موجودة فى كتب النصارى الملكية[٣] . وقد أشار حمزة الى هذا الاختلاف كذلك ، وقد استعان حمزة بأربعة موارد ساعدته على تدوين ما كتبه فى تأريخ اليونان والروم : كتاب مصنف فى أخبار اليونانيين نسب تصنيفه أو نقله الى حبيب بن بهريز ، وكتاب فى التأريخ صنفه وكيع قاضى بغداد ، ذكر وكيع أنه نقل تواريخ الروم من كتاب ملك من ملوك الروم ، تولى نقله من الرومية الى العربية بعض التراجمة . وقد ساق التواريخ من ابتداء ملك قسطنطين الى سنة احدى وثلاث مئة من الهجرة[١] املاء ، أملاه عليه رجل رومى كان يقرأ ويكتب بالرومية ، ولا ينبعث فى النطق بالعربية الا بجهد . وكان فراشا لأحمد ابن عبدالعزيز بن دلف ، وتولى الترجمة بينهما ابن هذا الفراش ، واسمه يمن ، ترجم له عن لسان أبيه املاء من كتاب له رومى الخط[٢] . ومؤلف لأبى معشر هو كتاب الألوف[٣] .

---

(١) التنبيه والاشراف (ص ١٣٢)
(٢) التنبيه (ص ١٣٢) .
(٣) المروج (٢٦٩/١) .
(٤) حمزة (ص ٤٨)
(٥) المصدر نفسه
(٦) المصدر نفسه (ص ٤٧)

وأبو معشر هو جعفر بن محمد البلخي المتوفى سنة ٢٧٢ للهجرة ، الذى اشتهر بتوغله فى علم الفلك والنجوم(١) . وقد عرف عند الأوربيين بـ « Abumasar »(٢) . وقد ذكر ابن النديم كتاب الألوف ، وقال عنه : انه يقع فى ثمانى مقالات(٣) . وأشار اليه ابن صاعد الأندلسى ، وقال عن صاحبه : « وكان مع ذلك أعلم الناس بسير الفرس وأخبارسائر العجم »(٤) . وذكر « بروكلمن » أن فى خزانة الكتب الأهلية بباريس نسخة خطية من كتاب الأدوار والألوف(٥) . وأشار سوتر Suter الى كتاب الألوف فى بيوت العبادات الذى ذكره البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠ للهجرة(٦) . ولأبى معشر مؤلفات أخرى مهمة ترجم بعضها الى اللاطينية ، منها كتاب المدخل الكبير الى علم أحكام النجوم ، منه نسخ خطية فى خزانات كتب العالم الشهيرة(٧) . وقد ترجمه Joh. Hispalensis ، كما ترجمه Hermanus Secundus أو Dalmata وقد طبعت ترجمته فى مدينة أوكزبرك Augsburg عام ١٤٨٩ للميلاد(٨) . وكتاب القرانات ، وقد طبع فى Augsburg كذلك عام ١٤٨٩ للميلاد(٩) . وطبع مرة أخرى

---

(١) ابن القفطى (١٥٢) ، ابن صاعد (ص ٥٦ ـ ٥٧) ، ابن خلكان : الوفيات ، طبعة القاهرة ١٣١ (١/١١٢) .

Brockelmann , I , S 221 Ency. I , P 99 , Suter in Abhandlung Zur Geschichte der Mathem. Wissenschaft. VI , 31 , x 28

(٢) Ency I S. 99

(٣) الفهرست (ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧)

Lippert. Abu Ma'shars kitab al-uluf. (wiener Zeitschr. für die kunde des Morgenlandes . lx , 351

(٤) طبقات الأمم (ص ٥٦)

(٥) Brockelmann , Suppl . I , S 395 ,

(٦) Ency . I , P 100 .

(٧) Paris 5902 Garullah 1508 , Berl. Cod. Orient. Seminar. 46 , Halid Ef. 541 , veni 1193 , Mesh. XVII 50 , 155. Brockelmann Suppl. , I , S 395

(٨) طبعت بعنوان :

Introductorium in astronomiam Albumasaris Abalachu Octo Continens libros partiales , Ency , I , P 100.

(٩) Abumasar de Magnis Conjunctionibus et annorum revolutionibus ac Corum profectionibus octo Continens Tractatus, Ency. , I, P. 100

عام ١٥١٥م بمدينة البندقية Venice [١] . ولم يشر الطبرى الى اسم أبى معشر ، ويظهر أنه لم ينقل من كتابه هذا ؛ لأن ما ذكره « حمزة » يختلف عما دونه الطبرى ، وهذا يدل على أن الطبرى قد استعان بموارد لم يستعن بها حمزة ، والا لم يحدث هذا الاختلاف .

يظهر من أقوال هذين المؤرخين ومن أقوال آخرين أن المؤرخين المسلمين لم يعنوا عناية خاصة بتأريخ اليونان والروم ، وأن الذين اضطروا الى تدوين تواريخ ملوكهم ، باعتبار أن ذلك جزء من التأريخ العام ، أخذوا ما دونوه من موارد ثانوية ، أى أنهم لم يراجعوا الموارد الأصلية والوثائق والمستندات . وهى مكتوبة كما نعلم بالأغريقية أو اللاطينية أو السريانية ، ولم يكن من الميسور لهم مراجعتها لاختلاف اللسان . ولهذا عمدوا الى التراجمة والمترجمات ، أو الى المؤلفات المدونة فى العربية لجماعة من النصارى أو المسلمين ، فأخذوا منها ، ولم يتوسعوا فى الغالب فى النقل والاقتباس والتدوين ، فجاء أكثر ما أخذوه قوائم بأسماء الملوك . أما ما يتعلق بحروبهم وسياساتهم وآرائهم وأمثال ذلك ، فما كان له صلة بالفرس أو بالعرب ذكر ، وما لم يكن له صلة مباشرة أهمل . ولهذا لا نجد فيما دون عن الروم غير الاختصار ، والمطول منه على ما يظهر من فحصه وتحليله ، منقول عن الموارد الفارسية أو من الروايات العربية التى وعتها ذاكرة الأخباريين .

وقد أخذ المسعودى أكثر ما دونه عن تأريخ الروم من النصارى ، الذين اتصل بهم فى أسفاره . ولذلك كان لما دونه أهمية كبيرة جدا ؛ لأنه يمثل روايات متنوعة عراقية وشامية ومصرية . ونجد فى كتبه أشياء لا نجدها فى تأريخ الطبرى . وقد عرف المسعودى تأريخ الطبرى وأشار اليه ، وأثنى عليه[٢] ، ونقل منه ، ونقل من موارد نقل منها الطبرى كذلك . ولهذا فان للمقارنة بين ما كتبه الطبرى عن الروم وبين ما كتبه المسعودى عنهم أو حمزة أو المؤرخون الآخرون ، فائدة كبيرة فى تشخيص الموارد التى نقل منها الطبرى تأريخ اليونان والروم .

ذكر الطبرى الروم فى جملة أولاد سام بن نوح ، وأبناء سام ، فى رأيه ، هم العرب وفارس والروم . وقد أخذ الطبرى روايته هذه عن محمد بن سهل بن عسكر ،

(١) Ency. , I , P. 100.

(٢) المروج (٦/١)

حدثه بها عن اسماعيل بن عبدالكريم ، عن عبدالصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه[(١)] ، فهي رواية من الروايات المنسوبة الى وهب بن منبه . وأما صاحبها وراويها الى الطبري ، وهو محمد بن سهل بن عسكر ، فهو من حملة الاسرائيليات ، وأكثر ما رواه الطبري عنه هو من هذا القبيل . وهو مولى بني تيم ، ومن أهل بخارى . وقد تنقل في ارض الخلافة كأمثاله من طلاب العلم والعلماء ، واستقر أخيرا ببغداد ، وبها مات في شعبان من سنة ٢٥١ للهجرة[(٢)] . وقد مكنته أسفاره من أخذ العلم من عدد من العلماء ، أكثرهم من أصحاب الحديث ، كما جعلته موردا لعدد من طلاب العلم . فصار شيخا لجماعة فيهم الثقات المشاهير ، أكثرهم من المحدثين .

ولم يشر الطبري الى المكان الذي التقى به بمحمد بن سهل بن عسكر فأخذ منه تلك الروايات ، ولا الى الزمان . ولعله أخذ عنه ببغداد أيام اقامة الطبري بها . وقد ورد اسمه في سبعة عشر موضعا من تاريخ الطبري[(٣)] .

ونقل الطبري رواية أخرى عن شيخه الحارث بن محمد ، عن محمد بن سعد ، عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، جاء فيها أن الروم هم بنو لنطى بن يونان بن يافث ابن نوح[(٤)] . وحدثه بمثل هذه الرواية شيخه أبو كريب[(٥)] . أما عمران بن بكار الكلاعي ، وهو من مشايخ الطبري كذلك ، فقد حدثه أن سعيد بن المسيب قال : « ولد نوح ثلاثة ، وولد كل واحد ثلاثة : سام ، وحام ، ويافث . فولد سام العرب ، وفارس ، والروم ؛ وفي كل هؤلاء خير . وولد يافث الترك ، والصقالبة ، ويأجوج ومأجوج ، وليس في واحد من هؤلاء خير . وولد حام القبط ، والسودان ، والبربر »[(٦)] .

وشيخ الطبري « عمران بن بكار بن راشد الكلاعي هو أبو موسى البراد الحمصي المؤذن المتوفى بحمص سنة احدى وسبعين ومئتين ، وقد روى عنه جماعة من المحدثين[(٧)] ، ولعل الطبري أخذ منه في سفره الى الشام . وقد ذكره الطبري في موضعين من

(١) الطبري (١/١٠٢)
(٢) تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥/٣١٣) ، تهذيب التهذيب (٩/٢٠٧) .
(٣) فهرست تأريخ الطبري « عمل دي غويه » (ص ٥١٥)
(٤) الطبري (١/١٠٥) .
(٥) الطبري (١/١٠٦)
(٦) الطبري (١/١٠٦) .
(٧) تهذيب التهذيب (٨/١٢٤) .

تأريخه[١] .

وقد تعرض المسعودى المتوفى فى عام ٣٤٦ للهجرة ، أى بعد وفاة الطبرى ، لذكر ملوك اليونانيين وما قاله الناس فى بدء أنسابهم ، فأجمل الآراء التى قيلت فى نسب اليونانيين . ولما كان المسعودى لم يتبع فى عرضه التأريخى طريقة السند ، ولم يتقيد بذكر المورد الذى أخذ منه ، صعب علينا التوصل ، بالمقابلة بين تاريخ الطبرى ومؤلفات المسعودى ، الى معرفة الموارد التى أخذ منها الطبرى أو كلاهما معا . ويظهر على كل حال من تمحيص ما دونه المسعودى عن أنساب اليونان ، أنه قد غرف من معين لم يغرف منه الطبرى ، وأنه لم ينقل شيئا فى هذا الفصل من تاريخ الطبرى ؛ اذ جاء بأشياء لم يذكرها أبو جعفر فى تأريخه[٢] ، أشياء تدل على الفرق بين الشخصيتين وبين نفسيتى الرجلين . فالطبرى من العلماء الرواة الحفاظ ، أما المسعودى فباحث قريب من المؤرخ الحديث ، ميال الى البحث والاستقصاء ووصف الغريب ، وان كان لا يخلو من تأثير زمانه عليه فى رواية الأعاجيب والأساطير دون فحص أو نقد . وصف الأهرام ومقياس النيل وعادات المصريين فى ذلك الوقت ، وتحدث عن تقاليد الأقباط وعادات النصارى وعن الأساطير المصرية القديمة وقصة كليوبطرة وغير ذلك مما يلذ للانسان سماعه . وفعل مثل ذلك عن الأقطار الأخرى التى رآها وزارها . أما الطبرى ، فقد زار بلادا ومدنا كثيرة ، ولاسيما البلاد العريقة بالحضارة كالعراق وديار الشام ومصر ، ولكنه لم يتحدث بشىء ما عن آثارها وعجائبها وقصص أهلها وأساطيرهم وتقاليدهم وعاداتهم ، لم يحفل بكل ذلك ، ولم يعبأ به ، كأن ذلك لا يتصل بالتأريخ ، فجاء ما كتبه عن أزمان ما قبل الاسلام جافا ليس فيه غير هذا الذى رواه عن مشايخه من أخبار الرسل والأنبياء والملوك ، وأكثره قصص اسرائيلى وأساطير .

وفى أثناء الكلام على دارا ، وهو المعروف بـ Darius[٣] ، تكلم الطبرى عن

---

(١) راجع فهرست تأريخ الطبرى ، عمل دى غويه ، (ص ٤١١)

(٢) المروج (١/١٤٢ ـ ١٤٣)

(٣) صاحب الكتابة الشهيرة ، راجع :

The Sculptures and Inscription of Darius the Great , London, 1907 sir H. Rawlinson , Inscription of Darius on the Rock at behiston. London 1873.

الاسكندر بن فيلفوس[١] ، وفيلفوس أبود فيلبش أو فيلقوس في كتب أخرى[٢] .
ويعنون بذلك Philip كما يقال في بعض اللغات الأوربية الحديثة ، و Philppos
في اليونانية[٣] . وقد حصل الاسكندر على شهرة كبيرة في القصص العربي الاسلامي ،
وألفت كتب في حكمه وآرائه وسياسته ، وصار موضوعا خصبا لأصحاب القرائح في
العربية والفارسية والتركية وفي غيرها من اللغات . وقد تركت فتوحات الاسكندر أثرا
كبيرا في العقلية اليهودية وفي النصرانية[٤] ، وصارت موضوعا من موضوعات الأدب،
وتغلب بمرور الزمن العنصر الأدبي على العنصر التاريخي ، فأصبحت سيرته نوعا من
أنواع الميثولوجيا Mythology في الأدب العالمي ، وارتفع عن مرتبة الرجال العظام
الى مرتبة الأبطال المجاهدين لتحقيق المثل الانسانية العليا والمبادىء الدينية وشريعة
التوحيد ، ورويت عنه قصص فلسفية حكمية مع أرسطوطاليس « أرسطاطاليس » . وقد
صنعت معظم هذه القصص في مدينة الاسكندرية التي تحمل اسم هذا الملك والتي التقت
فيها عقلية الغرب بالشرق ، فاكتسبت الفلسفة اليونانية ثوبا شرقيا دينيا صوفيا ، وفي هذه
المدينة فصلت أكثر هذه الثياب التي صنعها خياطون من مختلف العصور والثقافات
للاسكندر ، ولا شك .

ولم يرد اسم الاسكندر في العهد القديم ، وانما أشير الى مملكته في سفر دانيال[٥] .
وقد ذكر اسمه في المكابيين[٦] . وصيغت في الأدب العبراني له قصص وحكايات ، منها
ما هو يهودي بحت ، ومنها ما ورد الى اليهود عن سواهم[٧] . ومن هذه القصص قصة
الأسئلة العشرة التي عرضها الاسكندر على حكماء الجنوب[٨] ، ولها شبه بالقصص المروية

(١) الطبري (٦/٢ وما بعدها)

(٢) المروج (٢٤٤/١ وما بعدها)

(٣) Harvey The Oxford Companion to Classical Literature, Oxford 1940 , P. 321

(٤) Ency, Bibl. , P. 112

(٥) الاصحاح الثامن : رؤيا دانيال والاصحاح الحادي عشر : الآية الثالثة

(٦) Imacc. , 1 , 1-8.

(٧) Tamid 31 b 32a

(٨) The Universal Jewish Encyclopedia , New york 1948 , vol. I , P. 172.

عن بلوتارخ Plutarch [١] ، وقصة سفرة الاسكندر الى المناطق المظلمة من افريقية[٢] ، وقصة سفرة أخرى قام بها الاسكندر الى شعب الأمزون Amazons حيث قدم له خبز مصنوع من الذهب ليأكله[٤] . وتلك أسطورة أخذت من أسطورة يونانية عتيقة عن شعب زعم أنه عاش فى أيام الأبطال[٥] . وسفرة أخرى قام بها الى أبواب الجنة ، حيث منع من الدخول اليها ، غير أنه أعطى عظماً كان أثمن من كل ما لديه من ذهب وفضة ، وموعظة الحبر له[٦] . ثم قصة الملك Kasia مع الاسكندر والكنز المدفون[٧] . وقصة حمل النسرين له الى السماء ، الى مرتفع عال حيث تجلت له كرة الأرض ، ثم نزوله الى البحر[٨] . ثم القصة التى ترينا الاسكندر وقد طمع أن يعبده الناس كما يعبد المعبود[٩] . وعد الاسكندر فى جملة الملوك الذين حكموا الأرض[١٠] . وقد عملت أكثر هذه القصص فى الاسكندرية ، وهى قصص يهودية متأثرة بقصص يونانى قديم . وقد جعل الاسكندر بطلا لقصص أخرى عديدة ، بعضها يعود فى الأصل الى اسكندر آخر[١١] .

هنالك قصص أخرى يظهر أنها اسرائيلية المولد والمنشأ ، ترينا فى الغالب ميول الاسكندر نحو اليهود ، وعطفه عليهم . منها قصة ذلك الرجل المسمى Gebiha ben Pesisa أو بن كوسيم ben Kosem ، ودفاعه عن حقوق اليهود[١٢] ، وقصة محاولته وضع تمثال له فى الهيكل وعدم موافقة الحبر الأعظم على ذلك . ثم قصة أخذه

(١) Jew. Ency .Vol. , T P 172

(٢) Tamid 32a , Hniv. Jew. Ency , I , P 172

(٣) Univ. , jew. Ency. , I , P 172 ,

(٤) The Oxford Companion to Classical Literature , P 23.

(٥) Tamid 32 b

(٦) Yer B. M. , ii 8c

(٧) Yer A Z iii , 42c , Eeisenstein , J D , Otzar , Midrashim , 1915 , P 463 , Gaster , M . , Exempla , No. 5 , P 53

(٨) Jew. Ency. , Vol ., I , P. 172

(٩) Gaster , M , Maaseh Book , 1934 , I , P 262.

(١٠) The Univ. Jew. Ency , I , P 172.

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) Sanh . 91a , Budge , E. A W , Life and Exploits of Alexander the Great , 1896 , PP. 403 428 .

عظام النبى أرميا الى الاسكندرية[١] . وقصة الخضر مع الاسكندر[٢] . وقصص أخرى ظهرت بين العبرانيين فى القرون الوسطى[٣] ، مثل قصة السلة التى تختفى عند وضعها فى نقطة التقاء السماء بالأرض[٤] ، وأمثال ذلك مما وجد له سبيلا الى آداب الأمم الأخرى عن طريق احتكاكها بالعبرانيين أو عن طريق اليهود الذين اختلطوا بمختلف الأقوام .

وترجع جذور قصص الاسكندر الى أيام فتوحات هذا الملك العظيم . ففى أيام هذا الملك ، أخذت تظهر هذه الأساطير التى وجدت لها تربة صالحة فى الشرق . ومن التواريخ الخرافية التى دونت عنه ، التأريخ الذى وضعه Cleitarchus الذى عاش فى حوالى ٣٠٠ قبل الميلاد . وقد نمت هذه الأساطير وتركزت خاصة فى القرن الثالث بعد الميلاد . وجعلت الروايات السريانية الاسكندر رجلا نصرانيا مؤمنا . ووجدت هذه الروايات لها سبيلا الى العربية والحبشية والهندية وغيرها من اللغات الشرقية ، كما وجدت لهـا سبيلا الى الانكليزية والفرنسية واللاطينية فى القرون الوسطى حيث أصبحت من الموضوعات المطروقة فى النثر والشعر ، وخاصة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر للميلاد[٥] .

وفى الفرنسية قصيدة سميت باسم الاسكندر ، نظمت فى القـرن الحـادى عشر للميلاد ؛ وعرف فى انكلترة أثران يظهر أنهما بنيا على قصة وضعت باللاتينية ، هما : « رسالة من الاسكندر الى ارسطوطـاليس » ، و « عجـائب الشرق » . ومن القصص الفرنسى الموضوع شعرا أو نثرا عن الاسكندر ، أخذت أصول قصص الاسكندر فى الانكليزية ، وذلك بين ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ للميلاد ، ولاسيما المنظومة المسمـاة King Alisaunder . وقد جعل شكسبير أحد الضباط الولشيين Welsh الذين وضعهم فى

(١) Midrash Agada to Mum. 30 : 15 , the Univ. Jew. Ency., I , P 172.

(٢) Friedlander, Die Chadirlegende und Alexanderroman, 1913

(٣) Gaster , M , Hebrew Romance of Alexander the Great, in Journal of the Royal Asiatic Society (1897)

(٤) The Univ. Jew. Ency. , I , P 172.

(٥) Harvey, The Oxford Companion to Classical Literature,P. 21

روايته « هنرى الخامس Henry V » ، من المطلعين العارفين بقصص الاسكندر[١] .

وألف باللاطينية كتاب مهم عن حياة الاسكندر يقع فى عشرة كتب ، ضاع منهـــا الكتابان الأولان . ألفه كورتيوس روفوس Curfius Rufns quintus فى أيام قلوديوس Claudius[٢] أو فسباسيان Vespasian[٣] . ويغلب على الكتاب طابع الرواية ، وقد كتب بأسلوب قصصى ممتاز ، غير أنه ضعيف من ناحية النقد التأريخى ، ولذلك كانت للكتاب مكانة بين الكتب المؤلفة فى قصص الاسكندر[٤] . وفى السفر الأول من أسفار المكابيين شىء عن الاسكندر يعبر عن وجهة نظر العبرانيين[٥] .

أخذ الطبرى أخبار عن الاسكندر من موارد مختلفة لم يصرح باسمها ، فأضاع بذلك أمورا تفيد المؤرخ جدا . نعم ، أشار الى الروايات التى ترجع الى ابن الكلبى ، غير أنه لم يذكر اسم الراوى الذى روى له الخبر ، أو اسم الكتاب الذى نقل منه ، مخالفا بذلك طريقته المألوفة التى اتبعها فى الاسرائيليات وفى قصص الملوك والأنبياء ، حيث كان يروى أسماء من حدثه بالخبر فيوصل السند الى « هشام بن محمد بن السائب » الكلبى ، ومنه الى صاحب الخبر . فليس من السهل التوصل من عبارة مبنية على المجهول مثل قول الطبرى : « وحدثت عن هشام بن محمد قال » ، أو « قال وذكر غير هشام أن ... »[٦] ، أو « فأما هشام بن محمد فانه قال فيما حدثت عنه .. »[٧] ، أو « فذكر

(١) Harvey , the oxford Companion to classical Litterature,P.21

(٢) « قلوديس » تأريخ اليعقوبى (١/١٦٤) « طبعة هوتسما » ، « قلوديوس » الطبرى (٢/٢٥) . « قلوذيوس » ابن العبرى (١/١١٥) .

Claudius (Tiberius Claudius Drusus Nero Germanicus) (41 24 A D). Harvey, P 107.

(٣) « اسفسيانوس » ابن العبرى ١/١١٧ ، « اسفسيانوس أبو طيطوس الذى وجهه الى بيت المقدس » الطبرى ٢/٢٥ ، « ثم ملك اسفسيانوس عشر سنين وكان أهل مملكته يسمونه الاله ووجه ابنا له يقال له ططوس الى بيت المقدس فحاصرهـا أربعة أشهر » اليعقوبى ١/١٦٤ .

Vespasian , (Titus Flavius Sabinus Fespasianus) (70-79.A.D) Harvey , P. 445

(٤) Harvey , P. 127

(٥) First Book of the Maccabus

(٦) الطبرى (٢/٦)

(٧) الطبرى (٢/ ١) .

هشام ما ذكرت عنه ولم يبين مدة ملك القوم»[١] ، أو « وكان .... فيما ذكر هشام بن محمد .. »[٢] ، أو « فحدثت عن هشام بن محمد قال .. »[٣] ، أو غير ذلك من أمثال هذه العبارات ـ الى اسم الراوى ، أو الأثر الذى نقل منه الطبرى قوله . وقد يمكن التوصل الى ذلك بمقارنة عبارات الطبرى بما دون فى كتب التأريخ التى ألفها مؤرخون عاشوا قبله أو فى زمانه أو بعده ، عندئذ تمكن معرفة المورد الذى نقل منه الطبرى وبقية المؤرخين . غير أن أكثر الذين كتبوا فى التأريخ العـام ، ولاسيمـا فى تأريخ الفرس والروم ، لم يشيروا الى أسماء الموارد التى نقلوا منها ، ولذلك يصعب علينا التوصل حتى بهذه الطريقة الى معرفة الموارد الأصلية التى نقل منها الطبرى وبقية المؤرخين الذين كتبوا فى ذلك الموضوع .

ذكر ابن النديم اسم كتاب فى جملة الكتب التى ألفها ابن الكلبى ، دعاه « كتاب ملوك الطوائف » ؛ وكتابا آخر سماه « كتاب الأوائل » ، و « كتاب خبر الضحاك » ، وكتبا أخرى فى أخبار الأوائل[٤] . فمن أى كتاب من هذه الكتب أخذ الطبرى وغيره تلك الأخبار ؟ واذ أن ابن النديم ومن ترجموا لابن الكلبى لم يشيروا الى محتويات هذه الكتب ، واذ كانت هذه الكتب فى حكم الكتب الضائعة ، فاننا لا نستطيع رجـع هـذه النتف المدونة فى تأريخ الطبرى وفى كتب التأريخ الأخرى الى أصولها التى وجدت فيها فى صحف ابن الكلبى . غير أن أغلب ظنى أن الطبرى نقل أخباره التى نسبها الى ابن الكلبى عن « ملوك الطوائف » ، وهم الأشغانيون[٥] ، من كتاب ملوك الطـوائف الذى أشار اليه ابن النديم . واذا صح هذا الظن فنحن أمام مقتبسات ونتف من هـذا الكتاب الذى لم يشر الى وجوده فى الوقت الحاضر بروكلمن[٦] ولا غيره من الباحثين عن الكتب المطبوعة أو المخطوطات[٧] .

---

(١) الطبرى (٢/١١)

(٢) الطبرى (٢/٢٦) .

(٣) الطبرى (٢/٢٧) .

(٤) الفهرست (ص ١٤١) ، كتاب الأصنام ، « ثبت مصنفات ابن الكلبى » (ص ٧١ ، ٧٣ ، وما بعدها)

(٥) الطبرى (٢/١٠ ـ ١١) .

(٦) Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteratur , I , S 139 , Supplement , I S 211 - 212.

(٧) الأصنام

ولم يقتصر الطبرى فى أخباره عن الاسكندر وعن الذين خلفوه على ما ذكره هشام وحده ، بل نقل أخبارا أخرى رواها غيره من الرواه ، عقب بها على آخبار ابن الكلبى أحيانا ، وقدمها على أخبار أحيانا أخرى . وقد نبه على ذلك بمثل قوله « قال : وذكر غير هشام أن .. »[(١)] ، أو « وقال غيره من أهل العلم ... »[(٢)] ، وهى جمل تشير الى أن الطبرى قد نقل من موارد أخرى لا صلة لها بمؤلفات هشام .

ويظهر أن الطبرى قد أخذ من موارد استمدت أخبارها من الروم ، أو من مؤلفات نقلت عن اليونانية أو اللاطينية ، كما يفهم ذلك من قوله : « وأما الروم وكثير من أهل الأنساب »[(٣)] . وقوله « ... فيما ذكر الروم ... »[(٤)] . ومن الجائز أيضا أن الطبرى قد دون هذه العبارات كما وجدها فى الكتب التى نقل منهـا ، أو كمـا سمع ذلك من محدثيه ، فنقلها فى كتابه معبرا بذلك عن أقوال غيره ممن يقص أقوالهم علينا . وقد قلت فيما سلف ان ابن النديم والمسعودى وغيرهما أشاروا الى كتب نقلت الى العربية فى تأريخ الروم واليونان ، فلعلها وصلت الى أيدى الطبرى فنقل منها ، فلم يشأ لذلك أن يفصح عن أسماء نقلتها وهم من أهل الكتاب .

وللفرس فى الاسكندر رأى ، فقد جعلوه من آب فارسى هو دارا بن بهمن ، ومن أم يونانية سماها اليعقوبى المفيدا ، ويرى هوتسما ناشر تأريخ اليعقوبى أن المفيدا تصحيف أولمبيا Olympia[(٥)] . وعلى ذلك فالاسكندر هو من الفرس . ولا ندرى بالطبع متى صير الفرس الاسكندر منهم : أفى أيام الجاهلية ، أى قبل الاسلام ؟ أم فى الاسلام ، أى بعد انقراض ملكهم وزوال دولتهم ؟ ومن عادة الشعوب المغلوبة التفتيش عن الماضى ، واضافة الأعمال المجيدة اليها ، ليكون ذلك سلوى لها ، وحافزا لاثارة الهمم ، وتغطية لما حل بها من نكبات .

وانا ليصعب علينا تحديد الوقت الذى ظهرت فيه هذه القصة ، وقصة اغتيال دارا ورجائه من الاسكندر الانتقام من قتلته ، والتزوج من ابنته روشنك Rushang Roxana[(٦)]

---

(١) الطبرى (٦/٢) .
(٢) الطبرى (١١/٢) .
(٣) الطبرى (٩/٢) .
(٤) الطبرى (١٠/٢) .
(٥) تأريخ اليعقوبى (١٦١/١) .
(٦) Ency. of Islam, vol. II, P .534

وذلك لعدم وصول نسخ كاملة من الترجمات العربية لكتب « سير ملوك العجم » الينا حتى الآن ، ولأن هذه المقتبسات والنتف المدونة فى تأريخ الطبرى وفى كتب التأريخ الأخرى لا تعطينا فكرة صحيحة عن تلك الأصول .

وقد دون الطبرى مقتل دارا وأسباب الخلاف الذى حدث بينه وبين الاسكندر وزواج الاسكندر ابنة دارا باختصار ، أخذه على ما يظهر من رواية مطولة لهشام بن الكلبى[١] . ثم أعاد القصة بشيء من التفصيل ، وقد نقلها من مورد آخر كما أشار الى ذلك بقوله : « قال : وذكر غير هشام »[٢] . ويظهر من قول الطبرى « قال » وبعدها جملة « وذكر غير هشام » أن الطبرى قد نقل ما دونه من كتاب آخر ، أو من قول رجل كان يتحدث اليه أو يملى عليه ، فبعد انتهائه من تلخيص خبر ابن الكلبى تحدث الراوى الى الطبرى برواية أخرى ترجع لرجال آخرين ، أو أن الطبرى نقل ما كتبه من كتاب آخر فدونه على نحو ما وجده فى ذلك الكتاب .

وذكر الطبرى رواية أخرى عن الاسكندر استهلها بقوله : « وزعم بعض أهل العلم بأخبار الأولين » ، ثم سرد بعدها أسطورة زواج دارا الأكبر بأم الاسكندر المسماة هلاى ، واختلاف دارا الأصغر وهو ابن دارا الأكبر مع شقيقه الاسكندر بسبب مطالبة الفرس للروم بدفع الجزية التى كان يدفعها ملوك الروم الى الفرس فى كل عام ، وامتناع الاسكندر عن دفعها قائلا لملك الفرس : « انى قد ذبحت الدجاجة وأكلت لحمها ، ولم يبق لها بقية ، وقد بقيت الأطراف ، فان أحببت وادعناك ، وان أحببت ناجزناك » . ثم ما كان من اغتيال دارا وسقوطه على الأرض ومجيء الاسكندر اليه وهو بآخر رمق ومسحه التراب عن وجهه ووضعه رأسه فى حجره الى آخر القصة[٣] .

وقد قص علينا هذه القصة عالم آخر هو أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ للهجرة[٤] . وهى تتفق مع القصة التى سردها الطبرى فى المعنى ، وان

---

(١) الطبرى (٢/٦) .
(٢) الطبرى (٢/٧) .
(٣) الطبرى (٢/٧ وما بعدها) .
(٤) الآراء مختلفة فى سنة وفاته ، راجع الارشاد « طبعة مارغليوث » (١/١٢٣ وما بعدها) ، بغية الوعاة (ص ١٣٢) .
Wustenfeld, Die Geschichtschreiber, No. 79, Brockelmann, I, S. 123
ضحى الاسلام (١/٤٠٦ وما بعدها) . راجع أيضا ملحق بروكلمن :
Suppl. , I , S 187.

كانت تختلف عنها فى بعض الجمل والتفصيلات التى لا تؤثر على العرض العام •

ويظهر من مقارنة القصتين بعضهما ببعض أن الرجلين قد غرفا من منبع واحد ، وأخذا من مؤلف يرجع الى الفرس كالذى يفهم من عبارة الدينورى : « وقد اختلف العلماء فى نسبه ، فأما أهل فارس فيزعمون أنه •• »[١] ، وهى عبارة افتتح بهـا هذه القصة • وقد عرف عن الدينورى أنه نقل من الكتب التى ترجمها ابن المقفع ، فلعله نقل قصص الاسكندر من تلك الكتب •

ولما مات الاسكندر ، عرض الأمر ـ على حد قول الطبرى ـ على ابنه الاسكندروس ، فأبى ، واختار النسك والعبادة ، فملكت اليونانية عليهم بطلميوس بن لوغوس ، ثم بطلميوس فيلا فطرا ، ثم بطلميوس افيفانوس ، ثم بطلميوس أورغاطوس ، ثم بطلميوس ساطر ، ثم بطلميوس الاحسندر ، ثم « بطلميوس » الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين ، ثم بطلميوس دونسيوس ، ثم بطلميوس قالوبطرى • « فكل هؤلاء كانوا يونانيين ، فكل ملك منهم بعد الاسكندر كان يدعى بطلميوس ، كما كانت ملوك الفرس يدعون أكاسرة ، وهم الذين يقال لهم المفقانيون • ثم ملك الشام بعد قالوبطرى ـ فيما ذكر الروم ـ أغوسطوس ستا وخمسين سنة • فلما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ، ولد عيسى بن مريم عليه السلام ، وبين مولده وقيام الاسكندر ثلاثمئة سنة وثلاث سنين •»[٢] •
وقد ذكر الطبرى مع كل ملك سنى حكمه ؛ لذلك نستحسن مقارنة هذه القائمة بالقوائم المماثلة التى دونها بعض المؤرخين المعاصرين للطبرى ، أو الذين عاشوا بعده بزمن غير طويل •

وقد دون أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤ للهجرة[٣] قائمة بأسماء خلفاء الاسكندر تختلف عن قائمة الطبرى ، فى الأسماء وفى السنين • وهى تدل على عدم وقوف اليعقوبى على قائمة الطبرى ، المعاصر له ، أو على المورد الذى استقى الطبرى منه ، والا لما حدث بينهما هذا الاختلاف • فزعم اليعقوبى أن الذى حكم بعد الاسكندر هو ذو القرنين بطلميوس ، والمتعارف عند الأخباريين والمؤرخين أن ذا القرنين هو الاسكندر نفسه ، وحكم بعده فيلفوس ، ثم هو رحيطوب الأول ، ثم فيلوبطور ، ثم فيفانس ، ثم فيلو بطور الثانى ، ثم هور حيطوب

---

(١) الأخبار الطوال « طبعة ليدن » (ص ٣١) •
(٢) الطبرى (٢/١٠) •
(٣) الارشاد (٢/١٥٦) « طبعة مارغليوث » • Ency., IV, P 1153

الثاني(١) • فأنت ترى نفسك أمام قائمة تختلف عن قائمة الطبرى اختلافا يشير الى أنهما قد نقلا من موردين مختلفين •

أما الدينورى الذى أطنب فى قصة الاسكندر اطنابا لا نجده فى تأريخ الطبرى(٢) ، فانه لم يتعرض لخلفاء الاسكندر ، ولم يشر الى أسماء الذين حكموا بعده • ونلاحظ بصورة عامة أنه زاهد فى أخبار اليونان والروم ، مقتصد فى ذكر أخبارهم ، ميال الى التبسط فى الحديث عن أخبار الفرس(٣) • والظاهر أنه انما تبسط فى الحديث عن الاسكندر ، لما رأينا من دعوى أصحاب الأخبار من الفرس من أن والد الاسكندر هو دارا الأكبر ، ولما رووه من قصص له علاقة بمقتل دارا الأصغر ، وبتولى الاسكندر عرش الفرس •

وحكم بعد الاسكندر على رأى المسعودى بطلميوس ، ثم هيفلوس ، ثم بطلميوس الصانع ، ثم بطلميوس المعروف بمحب الأب ، وكانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب أنطاكية الاسكندروس ، ثم ملك بعده بطلميوس صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطى ، ثم بطلميوس محب الأم ، ثم بطلميوس الصانع ، ثم بطلميوس المخلص ، ثم بطلميوس الاسكندرانى ، ثم بطلميوس الحديدى ، ثم بطلميوس الجوال ، ثم بطلميوس الحديد ، ثم ابنته قلبطرة ، وهى آخر الملوك الذين حكموا بعد الاسكندر ، وعددهم أربعة عشر ملكا ، وعدد سنى ملكهم ثلاث مئة سنة وسنة واحدة(٤) •

وتختلف هذه القائمة عن القائمة التى دونها المسعودى لملوك اليونانيين ومدة ما ملكوا من السنين فى كتابه الآخر ، وهو كتاب التنبيه والاشراف(٥) ، بعض الاختلاف فى عدد الملوك وفى مدة حكم كل ملك • ذكر المسعودى أن عدة ملوك اليونانيين من فيلبس الى قلوبطرة ستة عشر ملكا ، وجملة ما ملكوا من السنين مئتا سنة وثلاث وتسعون سنة وثمانية عشر يوما ، وذلك موجود فى قانون ثاون الاسكندرانى(٦) وغيره • ولكنه ذكر أيضا أن من عنى بأخبار سير الملوك وتواريخ الأمم مختلفون فى عدة ملوك اليونان وفى

---

(١) تأريخ اليعقوبى « طبعة هوتسما » (١/١٦٣ وما بعدها)
(٢) الأخبار الطوال (ص ٣١ وما بعدها)
(٣) Ency , vol , I , P 977
(٤) المروج (١/٢٥٨ وما بعدها) •
(٥) التنبيه والاشراف ــ طبعة مصر (ص ٩٧)
(٦) التنبيه (ص ٩٧)

مدة سنيهم[١] ، وذكر أن أبطلميوس أورنداس هو أول من حكم بعد الاسكندر ، ثم حكم بعده أبطلميوس الكصندرس ، ثم أبطلميوس الأديب ، ثم أبطلميوس محب أخيه ، فـ «أبطلميوس الصانع» ، ثم أبطلميوس محب أبيه ، ثم أبطلميوس الظاهر ، ثم أبطلميوس محب أمه ، ثم أبطلميوس الجوال ، ثم ابطلميوس المخلص ، ثم أبطلميوس الكصندرس ، ثم أبطلميوس قساس ، ثم أبطلميوس ديونسيوس ، ثم قلوبطرة ابنة أبطلميوس ، وكانت حكيمة ولها كتب فى الرقية وغيرها[٢] ، وقد قتلهـا أوغسطس الذى استولى على ملك اليونانيين ومصر والشام ، وكون ـ على رأيه ـ ملك الروم[٣] .

وذكر ابن النديم أن ثاون الاسكندرانى جملة كتب ، منها كتاب جـداول زيج بطلميوس المعروف بالقانون المسير[٤] ، وعرف عند المسلمين بعلمه فى الكواكب ، وبآرائه فى الزيج[٥] . وقد ذكر ابن القفطى أسماء مؤلفات « ثاون »[٦] وقد نقلها على ما يظهر من فهرست ابن النديم . وقد عاش « ثاون Theon » فى القـرن الخـامس بعد الميلاد ، وكان فيلسوفا رياضيا[٧] . والظاهر أن المسعودى قصد بقانون ثاون ، الكتاب الذى أشرت اليه .

ولحمزة الأصفهانى قائمة كذلك بأسماء الملوك الذين حكموا بعد الاسكندر وبسنى حكمهم ، وقد دعاهم « ملوك مقدونية » . وهم : بطلميوس بن الأرنب ، وبطلميوس بن لعوس محب الأب ، وبطلميوس الصانع ، وبطلميوس محب الأب ، وبطلميوس صاحب علم النجوم ، وبطلميوس محب الأم ، وبطلميوس الصانع الثانى ، وبطلميوس المخلص ، وبطلميوس الاسكندرى ، وبطلميوس الحديدى ، وبطلميوس الخبيث ، وفلوقطرا بنت مخة[٨] .

وبمقارنة هذه القائمة بقوائم الملوك السابقة ، يتبين أنها قريبة بعض الشىء من قائمتى

---

(١) التنبيه (ص ٩٧ .

(٢) التنبيه (ص ٩٨ وما بعدها .

(٣) التنبيه (ص ١٠٧ .

(٤) الفهرست (ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

(٥) كتاب طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسى (ص ٥٤)

(٦) اخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٧٦)

(٧) Harvey , The oxford Companion to classical Literature , P 426

(٨) حمزة (ص ٤٥ ـ ٤٦)

المسعودى ، ولاسيما القائمة المنشورة فى كتاب التنبيه والاشراف ، غير أن هذا لا يعنى أن حمزة نقل من القائمتين ؛ اذ نرى هنالك اختلافا فى الأسماء وفى السنين لا يشير الى أخذ حمزة من مؤلفات المسعودى ، الا أننا نستطيع أن نقول بكل تأكيد انهما نقلا من مورد واحد . وقد يكون هذا المورد هو أبو معشر جعفر بن محمد البلخى المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومئتين للهجرة[(١)] ، وقد ذكر حمزة أنه أخذ أخبار الروم من مؤلف له سماه كتاب الألوف[(٢)] . وقد ذكر ابن النديم اسم هذا الكتاب بين أسماء كتب أبى معشر ، وقال : انه يقع فى ثمانى مقالات[(٣)] . ومن الممكن أن يكون المسعودى قد نقل احدى القائمتين من كتاب الألوف ، للتقارب الذى بين قائمة حمزة المنقولة من كتاب أبى معشر وبين قائمة المسعودى .

اذا دققنا قائمة الطبرى للبطالمة « البطالسة » ، نرى أنه قدم ذكر الأسماء مع النعوت التى عرف بها كل بطلميوس ، وقد حافظ على النعوت كما هى ، فلم يترجمها الى العربية كما صنع من ذكرناهم ، الا أنه كتبها على نحو يلائم النطق بالعربية ، فأبعدها بذلك عن الأصل ، وقدم أيضا وأخر قليلا بين الأسماء . وبطلميوس بن لوغوس الذى ذكره الطبرى ، هو بطلميوس الأول المعروف بـ « Soter » أى المخلص « المنقذ » ، وهو ابن لاغوس Lagus . وقد تملك مصر سنة ٣٢٣ قبل الميلاد ، أى سنة وفاة الاسكندر الأكبر ، ودام حكمه حتى وفاته سنة ٢٨٣ قبل الميلاد[(٤)] . وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة على ما جاء فى تأريخ الطبرى[(٥)] . وحكم بعده بطلميوس الثانى

---

(١) الفهرست (ص ٣٨٦) ، ابن القفطى (ص ١٠٦) ، ابن صاعد (ص ٨٩) ، ابن خلكان (١١٢/١) ، راجع ما كتبه «لبرت» عن كتاب الألوف

Lippert, Abu Ma'shars Kitab al-uluf, wiener Zeitschr. fur die kunde des Morgenlandes, ix, 351 , Ency. , vol, I , P 100, Brockelmann, G A , L , I S . 221 , Suppl. , I , S . 304 305 ,

« كتاب الأدوار والألوف »

Brockelmann , Suppl . , I , P 395 , Paris , Bibliotheque nationale , Catalogue des mss. Arabes Par le Baron de Slane , Paris 1883-95. (2581)

(٢) حمزة (ص ٥٤)

(٣) الفهرست (ص ٣٨٧)

(٤) Ency. Britani. , vol, 18,P. 731-732, Harvey P. 352,

« ٣٢٣ ــ ٢٨٥ قبل الميلاد » قاموس الكتاب المقدس (٢٣٣/١)

(٥) الطبرى (٢/ ١)

المعروف بفيلا دلفوس Philadelphus، وهو ابنه ، وقد حكم من سنة ٢٨٥ أو ٢٨٣ قبل الميلاد حتى سنة ٢٤٧ أو ٢٤٦ قبل الميلاد[١] • وهو مؤسس مكتبة الاسكندرية ، وكان محبا للأدباء والعلماء ، فجلب اليه الشعراء مثل ثيوقريطس Theocritus ، والرياضيين مثل أقليدس Euclid Eukleides الرياضى الشهير ، والفلكى أراتس Aratus , Aratos وأمثالهم[٢] • ولم يشر الطبرى اليه •

وقد وضع الطبرى بعد بطلميوس بن لوغوس اسم بطلميوس دينانوس ، وقال عنه انه حكم أربعين سنة[٣] ، وضعه فى مكان بطلميوس فيلادلفوس ، وهو خطأ ، ثم ذكر بعده اسم بطلميوس أورغاطس الذى قال عنه انه حكم أربعا وعشرين سنة[٤] ، وهو فى الواقع بطلميوس الثالث المعروف بـ Euergetes أى « الخير » « ٢٤٦ – ٢٢١ » قبل الميلاد[٥] • ولم يشرح الطبرى معنى هذا النعت • وحكم بعد بطلميوس الثالث بطلميوس الرابع المعروف بـ Philopator ، أى المحب لأبيه ، وقد حكم من سنة ٢٢١ حتى سنة ٢٠٤ قبل الميلاد[٦] ، وجعل الطبرى مدة حكمه احدى وعشرين سنة ، ودعاه بطلميوس فيلافطر[٧] ، وهو تحريف Philopator ولا شك • وحكم بعد بطلميوس الرابع بطلميوس المعروف بـ Epiphanes ، أى الظاهر[٨] ، وهو بطلميوس الخامس ، وقد حكم من سنة ٢٠٤ حتى سنة ١٨١ قبل الميلاد[٩] ، ودعاه الطبرى بطلميوس افيفانس ، وحكم – على روايته – اثنتين وعشرين سنة[١٠] • ثم حكم بعده بطلميوس أورغاطس[١١] ، ويقصد به الطبرى بطلميوس المعروف بـ Euergetes الثانى ، وهو بطلميوس السابع فى الواقع،

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (١/٢٣٣) •
(٢) قاموس الكتاب المقدس (١/٢٣٣) •
(٣) الطبرى (٢/١٠) •
(٤) كذلك •
(٥) Ency. Brita., vol, 18, P. 732
(٦) Ency. Brita.., vol, 8, P. 732 قاموس الكتاب المقدس (١/٢٣٣) •
(٧) الطبرى (٢/١٠) •
(٨) Ency. Brita., vol, 18, P. 733, Bouche Leclereq, Histoire des Lagides, I PP 333
(٩) Ency. Brita, vol, 8, PP. 733, قاموس الكتاب المقدس (١/٢٣٣ – ٢٣٤) •
(١٠) الطبرى (٢/١٠) •
(١١) الطبرى (٢/١٠) •

وقد نسي الطبري ذكر بطلميوس السادس وهو المعروف بـ Philometor أي المحب لأمه الذي حكم من سنة ١٨١ حتى سنة ١٤٥ قبل الميلاد[١] . وأما بطلميوس الثامن فهو المعروف بـ Soter الثاني[٢] ، وقد دعاه الطبري بـ « ساطر »[٣] ، وينعت أيضا بـ Lathyros . وحكم بعده بطلميوس التاسع المعروف باسكندر الأول Alexander I[٤] ، وهو المعروف في تأريخ الطبري ببطلميوس الأحسندر[٥] ، وهو تحريف الاسكندر ولا شك . وحكم بعد بطلميوس الأحسندر على قول الطبري « بطلميوس الذي اختفى عن ملكه ثماني سنين » ، ثم بطلميوس دونسيوس[٦] ، ويقصد به بطلميوس المعروف بـ Philopator Philadelphus Neos Dionysus الذي حكم من سنة ٨٠ حتى سنة ٥١ قبل الميلاد ، وعرف أيضا بـ Auletes[٧] . وآخر من حكم من البطالسة على رأي الطبري بطلميوس قالوبطرى[٨] . وبطلميوس قالوبطرى هي قلبطرة عند المسعودي[٩] ، وهي كليوباطرة Cleopatra. ولم يذكر الطبري شيئا عن قصة « قالوبطرى » . أما المسعودي ، فقد جعلها حكيمة متفلسفة ، مقربة للعلماء ، معظمة للحكماء ، مؤلفة لها كتب ومؤلفات في الطب والزينة والحكمة ، وتعرض لقصة أنطونيوس معها ، ثم مجيء أغسطس قيصر الى مصر وقصة طلبها الحية من الحجاز[١٠] ، وذكر أشياء أخرى مهمة لها علاقة بالتأريخ الثقافي والديني والاجتماعي لليونان والروم ، وهي أمور لا تطرب مؤرخنا الطبري ولا تحرك أوتاره .

وقد روى الطبري أخبارا تشير الى غزو الفرس لليمن في الأيام الخالية والى وجود صلات قديمة بين أقدم ملوك الفرس الذين عاشوا قبل الميلاد وبين تبابعة اليمن ، ويظهر

(١) Ency. Brita, Vol 18, P. 733. قاموس الكتاب المقدس (١/٢٣٤) ، تأريخ مصر في عهد البطالمة للدكتور ابراهيم نصحى (١/٩٤) .
(٢) Ency Brita, Vol ,18, P. 733
(٣) الطبري (٢/١٠) .
(٤) Ency Brita, Vol, 18, P. 733
(٥) الطبري (٢/١٠) .
(٦) الطبري (٢/١٠) .
(٧) Ency. Brita., Vol, 18, P 733.
(٨) الطبري (٢/١٠) .
(٩) المروج (١/٢٥٩) .
(١٠) المروج (١/٢٦٠ – ٢٦١) .

من فحصها وغربلتها أنها ترجع الى ابن الكلبى فى الغالب • فروى الطبرى خبرا نسبه الى ابن الكلبى زعم فيه أن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ملك اليمن ، كان فى أيام منوشهر ، وهو الذى غزا الهند وأذربيجان(١) ، وروى أيضا أن كيقاوس غزا اليمن والملك يومئذ ذو الأذعار بن أبرهة ذى المنار بن الرائش ، وكان مصابا بالفالج • فلما أظله كيقاوس ووطىء بلاده فى جموعه ، خرج بنفسه فى جموع حمير وولد قحطان ، فظفر بكيقاوس ، فأسره ، واستباح عسكره ، وحبسه فى بئر وأطبق عليه طبقا • فلما سمع بذلك رستم ، خرج بجموعه الى اليمن فاستخلصه من اليمانين(٢) ، وانصرف به الى بابل • وعلق الطبرى على هذه القصة بقوله : « وقد حقق ما ذكر ابن الكلبى من أسر صاحب اليمن قابوس(٣) ، الحسن بن هانىء فى شعر له ، فقال :

وقاظ قابوس فى سلاسلنا سنين سبعا وفت لحاسبها(٤)

ونجد قصة غزو كيقاوس لليمن فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، غير أنها تختلف بعض الاختلاف عن القصة التى رواها الطبرى • ففيه مثلا أن ملك اليمن هو شمر بن فريقس ، وفيه قصة بنت لشمر اسمها سعدى عشقت كيكاوس فكانت تحسن اليه فى خفية من أبيها والى من معه من أصحابه مدة حبسها ، وقدرها أربع سنين ، وفيه أشياء أخرى لم يذكرها الطبرى(٥) ، مما يدل على أن المسعودى قد نقل قصته هذه من مورد آخر • ولم يشر أبو حنيفة الدينورى الى هذه القصة ، وانما أشار الى غزو آخر لليمن قام به الفرس ، وذلك فى أيام كيخسرو بن كيقاوس(٦) •

جواد علي

---

(١) الطبرى (١/١٩٧) •
(٢) الطبرى (١/٢٦٤ ـ ٢٦٥) •
(٣) ويعنى به كيقاوس •
(٤) الطبرى (١/٢٦٥) •
(٥) المروج (١/١٩١ ـ ١٩٢) •
(٦) الأخبار الطوال (ص ١٥ وما بعدها)

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثالث

الجزء الأول

(١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)

مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد

مجلة المجمع العلمي العراقي

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

الجزء الأول

موارد تاريخ الطبري

العرب قبل الاسلام :

وقد أدمج الطبري أكثر كلامه على العرب قبل الاسلام فى طيّات الأوراق التي دونها عن الفرس ، خاصة فى تأريخ المناذرة والغساسنة ، واستند فى أكثره الى روايات ابن الكلبي والى روايات أخرى مستمدة من الكتب المترجمة عن الفارسية ، ولم يفرد لهم فصولا مستقلة إلا فى موضوع « الحيرة والأنبار وما حوالي ذلك[1] » و « طسم وجديس[2] » ولم يكن كلامه على « الحيرة والأنبار » فى الواقع إلا كلاماً عاماً فى مجيء العرب الى العراق قبل الاسلام ، وفى جذيمة الوضاح وقصة الزباء وقد استهل مقدمته عن تأريخ الحيرة بقوله : « فحدثت عن هشام بن محمد ، قال : لما مات بختنصر ...[3] » ، ثم أخذ يسرد ما روي عن هشام فى هذا الباب وقد توقف فى مواضع علق عليها بقوله : « قال ابن الكلبي » ، أو « قال هكذا وجد ... » وأمثال ذلك مما يبعث على الظن أن الطبري وجد بعض الاختلاف فى الموارد التي استقى منها هذه الروايات المروية عن ابن الكلبي والمنسوبة اليه ، وبين مؤلفات لابن الكلبي كانت لديه ، فأراد تنبيه القاريء على ذلك بتدوينه هذه الجمل ودون بعضها فى شرح موضع يحتاج الى شرح ، مثل قوله : « قال : هكذا وجد الشعر ليس بتام وكان ينبغى أن يكون البيت الثالث لقد كان كذا وكذا » قال هذه الكلمات عند ايراده أبياتاً قيلت على لسان عمرو بن عديّ وعمرو بن عبد الجن[4] ثم عاد الطبري بعد ذلك الى تتمة الحديث ، ومثل قوله : « قال ابن الكلبي : كان

---

(١) الطبري (٢/٢٧) (٢) الطبري (٢/٣٨)

(٣) الطبري (٢/٢٧) (٤) الطبري (٢/٣٤)

أبو الزّباء اتخذ النفق لها ولأختها ، وكان الحصن لأختها فى داخل مدينتها » وبعد أن ذكر هذه الملاحظة ، عاد فقال : « قال : فقال له عمرو : فأنت أبصر ، فجدع قصير أنفه ... » وقد كان الصواب تأجيل هذه الملاحظة الى ما بعد الانتهاء من القصة ، ولكن فى طبع الطبري حرص العالم على تقديم كل ما عنده من علم الى قرّائه وإن أخرجه ذلك عن سياق الحديث ، وحمله على الاخلال بوحدة الموضوع وتقطيع الكلام قطعاً تفصل بينها هذه القواطع من التعليقات والشروح

ويفعل الطبري ذلك حين يجد نفسه أمام جملة روايات تختلف بعضها عن بعض كل الاختلاف أو بعضه ، فتراه يروي الرواية حتى اذا بلغ الى موضع اختلف فيه ، قطع الحديث ، ليذكر موضع الاختلاف ، مشيراً الى ذلك بجمل ، مثل قوله : « وأما ... فقد قال ... » ، و « و ذكر بعض أهل العلم ... » ، و « هذا قول ... وأما ... فقد ... » ، وأمثال ذلك . ثم يذكر بعد هذه الجمل ما اختلف فيه ، حتى اذا انتهى منه عاد فأتم روايته الأولى وتقطيع الكلام على هذه الصورة ، وإن روعي فيه إطلاع القاريء على أوجه الاختلاف وعلى ملاحظات الرواة أو المؤلف فى مسألة أو كلمة مهمة ، يفكك ، كما قلت ، الحديث ، ويخلّ بوحدة الموضوع ، ويربك القاريء ، وقد يربك المؤلف نفسه فينسيه الأصل ، ويحمله على الاهتمام بالفروع دون الأصول والمنطق هو أن يستمر فى سرد الرواية الى النهاية ، فاذا انتهى منها ، أخذ فى ذكر الروايات الأخرى أو ما اختلف فيه على هذا النسق ، وبذلك يجد الباحث أمامه وثائق متعددة ، يستطيع أن يكون منها لنفسه عن ذلك الموضوع وجهة نظر خاصة به

وأقدم العرب فى نظر الطبري والأخباريين ، هم عاد وثمود وجديس وعبيل وجاسم وأميم وأمثالهم [1] ، وقد نقل الطبري أخبارهم من السيرة النبوية لابن اسحاق وبعض من ذكر ، معروف مشهور ، ورد اسمه فى الكتابات ، مثل ثمود الذين ذكروا فى الكتابات الآشورية ، ولدى الكتبة « الروم » و « الرومان » [2] أما عاد ، فلم يرد اسمهم فى كتابة ، إنما ذكرهم

(١) الطبري : الدورة الأولى (ص ٢١٣) « طبعة ليدن »
(٢) جواد علي : العرب قبل الإسلام (١/ ٤: ٢ وما بعدها)

الجغرافي بطلميوس ، وهو أول من ذكرهم من « الكلاسيكيين » ويظن أن (Jolistae) (Jodistɛe) هم « جديس »

ومرجع الطبري فى رواية أخبار هؤلاء ، هشام بن الكلبي ، وشيخ الطبري الحارث بن محمد الكوفي ، وهذا عن شيخه محمد بن سعد كاتب الواقدي (— ٣٢٠ هـ) البصري مصنف الطبقات والتأريخ [(١)] ، شيخ ابن أبي الدنيا أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان الأموي مؤدب المعتضد ومن أصحاب المؤلفات فى التأريخ [(٢)] ، وشيخ الحسين بن فهم (— ٢٨٩ هـ) من العلماء بالأدب والأخبار والنسب والشعر [(٣)]

أما ابن الكلبي ، فقد تحدثت سابقاً عنه وعن علمه بالأخبار ، وهو وأبوه فى طليعة من عنُوا بجمع أخبار الجاهلية وتدوينها ، ومن طريقهما عرفنا أموراً عن العرب قبل الاسلام لم يذكرها غيرهما من الأخباريين ، بالرغم من نواحي الضعف التي تظهر عليهما ، وبالرغم مما رميا به من الكذب والتزوير والحق أننا نجد فى رواياتهما ، وخاصة روايات هشام ، تناقضاً غريباً فى بعض الأحيان يستغرب صدوره من رجل له علم ومعرفة وتمييز فى الأمور وينسب ابن الكلبي أشياء الى التوراة والى رجال من أهل الكتاب لم ترد فى التوراة ، ولا يمكن صدورها من رجل له أقل علم أو المام بالتوراة من أهل الكتاب وهي حاصل أحد أمرين : إما أنها أمور مفتراة وضعها ابن الكلبي لإظهار علمه ومعرفته بكل شيء ، وإما أنها من وضع من أخذ عنهم ابن الكلبي ، أخذها منهم من غير نقد ولا تمحيص ولا بحث عن صحتها أما اذا كانت الحالة الثانية ، فهو مقصر فى روايتها كذلك ، اذ كان عليه مراجعة أهل العلم من أهل الكتاب ، والتأكد من صحة ما يقال له ، والانتباه لمظاهر التناقض فيما قيل له قبل تدوينه ونشره بين الناس

ولم يذكر ابن النديم لمحمد بن السائب الكلبي والد هشام المعروف بابن الكلبي كتابا غير كتاب تفسير القرآن [(٤)] ، وهو تفسير ينظر اليه ثقات العلماء نظرة حذر وارتياب وقد زعم

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/١٢) ، الفهرست (ص ١٤٥)

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/٢٢٤) (٣) التذكرة (٢/٢٢٦)

(٤) الفهرست (١/٩٥) « طبعة فلوكل »

ابن الكلبي أن أباه نقل علمه بأخبار العرب من المتخصصين المعروفين ، فنقل علمه بنسب قريش من أبي صالح عن عقيل بن أبي طالب ، وقد كان عقيل من أمهر المعروفين بنسب قريش ؛ وأخذ نسب كندة عن أبي الكناس الكندي ، وكان أعلم الناس بأخبار كندة ؛ وأخذ أخبار معد بن عدنان عن النجار بن أوس العدواني ، وكان من أحفظ الناس ، وروى علمه بنسب إياد عن عدي بن رثاث الإيادي ، وكان عالماً بإياد [١]

وقد أحصى ابن النديم مؤلفات ابن الكلبي ، فذكر فيها كتباً تتصل بموضوعنا ، منها : كتاب من نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل من العرب ، وكتاب طسم وجديس ، وكتاب عاد الأولى والآخرة ، وكتاب تفرق عاد ، وغيرها مما يدخل فى صميم هذا الموضوع [٢] وإذ كان الدهر قد أتى على هذه الكتب ، فقد صعب تعيين التي أخذ الطبري منها هذه الأخبار

وهناك شيخ آخر أخذ منه الطبري ، أخبار عاد ، وهو أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني المحدث الكوفى وزعيم مدرسة الحديث فى العراق وقد حدث الطبري ببعض الأحاديث عن أخبار عاد [٣]

وأما هلاكهم وأخبار وفدهم الى مكة ، فقد أخذه من شيخه محمد بن حميد عن سلمة ابن الفضل عن ابن إسحاق ، وقد زين هذه الأخبار بأبيات من الشعر المحفوظ من ذلك العهد [٤] ، أدخله الطبري فى تاريخه ، وكذلك المسعودي والظاهر أن المسعودي أخذه من السيرة بلا واسطة ، فانه ذكر أبياتاً أهملها الطبري ، وأعرض عن أبيات أثبتها الطبري ، وبين النصين زيادة ونقصان فى متن القصة [٥] وأخذ الطبري من نسخة أخرى من السيرة النبوية لابن اسحاق ، هي نسخة شيخه العباس بن الوليد من علماء الشام ، وكان أبوه الوليد بن مسلم أبو العباس الأموي (— ١٩٥ [٦]) من مشاهير محدثي الشام وقاسمه هذه الشهرة محدث آخر من أهل الشام هو إسماعيل بن عياش (— ١٨٢ هـ) ، وهو من مشايخ العباس بن الوليد [٧] وقد عرفا بانهما اعلم أهل الشام برواية أهل الشام ، وأنهما من كبار رجال الحديث فى العالم الاسلامي

---

(١) المصدر نفسه
(٢) الفهرست (ص ١٤١)
(٣) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٣٢)
(٤) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٣٦)
(٥) مروج الذهب (٢/٦١ فما بعدها) ، الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٣٥ فما بعدها)
(٦) تذكرة الحفاظ (١/٢٧٩)
(٧) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٤٢) .

كان الوليد بن مسلم[1] ممن ألفوا فى التواريخ ، ونبغوا فى حفظ المغازي ، كما كان صاحب أحاديث فى الملاحم ، وكان من المؤلفين ، قيل : إنه ألف سبعين كتابا ، وأخذ عنه مشاهير العلماء ، مثل : الإمام أحمد بن حنبل ، وابن المديني ، وهشام بن عمّار ، وأبي خيثمة ، وعلي بن محمد الطنافسي ، وأمثالهم وحصل ضريبه ومعاصره اسماعيل بن عياش على شهرة واسعة فى بلاد الشام ، فلم يكن أحداً مزاحمهما فى علم الحديث فى الشام ، حتى قيل إنه زاحم علماء العراق فى رواية أحاديث العراقيين ، وإنه أصبح فى حديث أهل العراق فى مقام وكيع بن الجراح وقد وفد على المنصور فوكل إليه خزانة الثياب [2] والظاهر أنه اتصل فى هذه المدينة بابن اسحاق ، فأخذ منه السيرة والحديث ، وربما أخذها فى أثناء زيارة ابن اسحاق لبلاد الشام ولذلك حدث بعض الاختلاف بين السيرة النبوية لابن اسحاق فى رواية ابن حميد وبينها فى رواية العباس ابن الوليد

ولما كان القرآن الكريم هو الذي أثار قصة عاد وثمود على سبيل العظة ، كان من الطبيعي أن يبحث المفسرون عن أمر هذه الأقوام ، فكانت كتب التفسير من جملة المراجع التي رجع اليها الطبري ، وهو نفسه من مشاهير المفسرين وأما المرجع الذي رجع اليه ، فهو تفسير السدي ، أخذه من محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل الحضري الكوفي [3] ومن تلامذة أسباط راوي تفسير السدّي[4] وأخذ أيضاً من شيخه محمد بن سهل بن عسكر الذي عرف بروايته أخبار وهب بن منبه ، عن اسماعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد [5]

ورجع الطبري الى مشايخ آخرين في رواية أخبار ثمود فأخذ عن الحسن بن يحي ، عن عبد الرزاق ، عن إسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي ، عن عبد العزيز بن رفيع [6] ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الشاعر الصحابي ، وهو ممن شهدوا المعارك والأحداث التي

---

(١) ولد سنة ١١٩ للهجرة

(٢) تذكرة الحفاظ (١/٢٣٣)

(٣) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٤٢) ، لسان الميزان (١/٧٤)

(٤) الطبري الدورة الأولى (ص ٢٤٣) .

(٥) الطبري الدورة الأولى (ص ٢٤٤) .

(٦) طبقات ابن سعد (٦/٢٥٧) .

وقعت في صدر الاسلام ، لذلك كان من الرجال الذين أخذ عنهم الأخبار [١] كما أخذ عن القاسم بن الحسن الراوي [٢] شيخ الطبري ، عن الحسين بن داوود [٣] ، عن حجاج بن محمد أبي محمد المصيصي الأعور المتوفى سنة ٢٠٦ هـ مولى أبي جعفر المنصور ، وهو من تلامذة ابن جريج ومن رواة كتبه ، وقد سمع تفسير ابن جريج إملاء منه ، وكان من أشهر من نشر علم ابن جريج في البصرة [٤] ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن خارجة بن قيس بن مالك الأنصاري [٥]

والظاهر أن الطبري قد أخذ هذه الرواية المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قوم ثمود ، وكذلك الرواية التي تليها وتقف عند ابن جريج ، من تفسير ابن جريج الذي كان قد دونه حجاج بن محمد ، وكان له قراء في البصرة وفي هذين الخبرين والأخبار الأخرى ثلاثة نماذج[٦] هي وان كانت قصيرة إلا أنها قد تصور فكرة عن طريقة التفسير التي سار عليها ابن جريج المتأثر بمدرسة ابن عباس

وأما أخبار عرب العراق وعلاقات الفرس بالعرب ، فقد اعتمد الطبري فيها على ابن الكلبي ، اعتمد على كتبه في الغالب ونقل منها فهذا حديث الرائش بن قيس بن صيفي نقله من كتاب من كتب ابن الكلبي ، وابن الكلبي في الواقع هو مرجع كل المؤرخين في هذه الأمور والظاهر أن المسعودي لم يأخذ تواريخ اليمن من المرجع الذي نقل منه الطبري ، بل اعتمد على مراجع أخرى ، منها : كتب الهيثم بن عديّ أبي عبد الرحمن (—٢٠٧ هـ) ، وهو عالم مشهور بالشعر والأخبار والأنساب ، الا أنه كان من المتحاملين على العرب ومن حاملي لواء الشعوبية ، ألف كتباً عدة في مثالب القبائل ، حتى في مثالب قبائل قريش ومن بين الكتب التي ألفها الهيثم بن عديّ كتب تبحث فى تأريخ العجم والعرب ، مثل : كتاب تأريخ العجم وبني أمية ،

(١) أسد الغابة (٥/٢٣٤) (٢) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٤٥)

(٣) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٦) ومواضع أخرى ، راجع فهرست الطبري (ص ١٣٧)

(٤) تذكرة الحفاظ (١/٣١٥) (٥) أسد الغابة (٤/١٠٢)

(٦) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٤٧)

وكتاب أخبار الفرس ولا بد أن يكون لكتابه الذي ألفه في التأريخ العام على السنين [١]
وسبق كتاب الطبرى بالطبع شأن كبير ، ولا بد أن يكون المسعودى قد نقل من هذه الكتب
أما الطبرى فلم يقتبس منها في تأريخ العراق أو اليمن شيئاً ، وإنما اقتبس منه حديثاً عن الطوفان
والظاهر أنه أخذه من كتاب من كتبه بلا واسطة ، لأنه لم يذكر السند ، بل اكتفى بقوله :
« وحدث الهيثم بن عدي عن بعض أهل الكتب » [٢] ولعل هذا الكتاب الذى نقل منه ،
هو كتاب هبوط آدم وافتراق العرب فى نزولها منازلها ، أوكتاب التأريخ ، ثم اقتبس منه بعد
ذلك في تأريخ الاسلام

ومرجع المؤرخين في تأريخ الحيرة ، هو هشام ابن الكلبي ، ما في ذلك شك ، فهو أعلم
الرواة بهذا الموضوع وكان من المنقبين الباحثين عن تأريخ الحيرة ، فكان يذهب الى الكنائس
والديارات والبيع يستخرج منها أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمارهم وغير
ذلك [٣] وهو وان كان متهماً بالكذب والتدليس قد دلت البحوث الحديثة على أن من اتهمه
لم يكن على حق في كل ما ذهب اليه ، وأنه كان يجهد نفسه ويحرص على تتبع الحقائق
والأخبار [٤] ولا بد أن يكون لـ « كتاب أخذ كسرى رهن العرب » و « كتاب عدى بن
زيد العبادي » و« كتاب الحيرة » و« كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين »
و « كتاب المنذر ملك العرب » وكتب أخرى ذكرها ابن النديم [٥] علاقة بهذا القسم

تفرد ابن الكلبي زعيم رواة الكوفة بأخبار الحيرة وملوك الفرس ، وتفردت الكوفة
بأخبار العراق قبل الاسلام ، ولو لا جهود ابن الكلبي ما كان للكوفة في الواقع فضل في هذا
الباب ، ولأنطمست هذه المعلومات التي وردت في الكتب عن تأريخ العرب القديم وهي لا
تكون غير نسبة ضئيلة مما ذهب به الدهر من أخبار هذه الأسرة وقد أسهم في الغالب نفر من
الرواة من أهل الكوفة في رواية أخبار أيام الحيرة المتأخرة منذ معركة ذي قار ، أو قبل ذلك
بقليل ، ونجد رواياتهم مسجلة في تأريخ الطبري وفي الكتب الأخرى

---

(١) الفهرست (ص ١٤٥)
(٢) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٠٧٢)
(٣) الطبري (٢/٣٧) الطبعة المصرية
(٤) Ency. Vol, 2. P, 689
(٥) الفهرست (ص ١٤٢)

تركت وقعة ذي قار أثراً كبيراً في أهل جزيرة العرب ، ولا سيما أهل الحجاز الذين كانوا يبغضون الفرس ويميلون الى الروم بحكم علاقاتهم التجارية بهم ، كما كان لانتصار الفرس على الروم قبل ذلك صدى سيء جداً في محافل الحجاز وتجد صدى ذلك الاستياء في الروايات التي دونها الطبري عن هذه الحادثة ، وهي ترجع الى عكرمة (— ١٠٥ هـ [١]) ، أخذها الطبري من القاسم بن الحسن والظاهر أنه أخذ ذلك من تفسير عكرمة رواية أبي بكر بن عبد الله [٢] ، وأخذها من أبي عبيدة معمر بن المثنى ومن ابن الكلبي وقد نقل ابن الكلبي شيئاً من أخباره عن هذه المعركة من إسحاق ابن الجصاص [٣] ، ومن « كتاب حماد » وقد سمع بعضه من أبيه محمد بن السائب الكلبي وذكر أبو الفرج الأصهاني الروايتين : رواية ابن الكلبي ، ورواية الأصمعي أخذ رواية الكلبي عن علي بن سليمان الأخفش (— ٣١٥ هـ [٤]) ، وكان إلى علمه بالنحو حافظاً للأخبار ، روى عن السكري أبي سعيد الحسن بن الحسين (— ٢٧٥ هـ) أحد رواة محمد بن حبيب (— ٢٤٥ هـ) من مشاهير الأخباريين ورجال الأدب ، وأخذ رواية الأصمعي عن الأثرم وهو أيضاً من مشاهير الأدباء [٥]

أما رواية أبي عبيدة ، فلم يشر الطبرى الى السند الذى أخذ منه ، غير أن الأصهاني أشار اليه فذكر اسمه ، وهو الأثرم علي بن المغيرة راوية أبي عبيدة [٦] وكان من زملاء أبي عبيد القاسم بن سلام وأبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وعمر بن شبة ، وكلهم من زعماء مدرسة الأدب ، ومن رواة أبي عبيدة [٧] ومن المؤلفين في الأدب والأخبار والتاريخ ويظهر من مقابلة متن تاريخ الطبرى عن معركة ذي قار بمتن الأغاني عن هذه المعركة أن الكتابين قد استمدا من مرجع واحد فالعبارات واحدة ، غير أن صاحب الأغاني ذكر السند أما الطبرى ،

(١) الطبري (١/١٤٢) « الطبعة المصرية » (٢) المصدر نفسه
(٣) الطبري (٢/١٤٦) « طبعة مصر »
(٤) الفهرست (ص ١٢٣) ، وفيات الأعيان (١/١٨ :)
(٥) الفهرست ص ١٠٦ (طبعة فلوكل) ، إرشاد الأريب (٦/٧٣ : فما بعدها) ، بغية الوعاة (ص ٢٩) ، تأريخ بغداد (٢/٢٧٧) Brockelmann, Suppl, Vol, 1. P, 165
(٦) الأغاني (٢٠/١٣٢)
(٧) راجع ترجمة أبي عبيدة في ارشاد الأريب (٦/٧٣ :) وتهذيب التهذيب : مادة محمد بن عبد الملك ابن قريب الأصمعي

فقد تساهل فيه . وأما سند صاحب الأغاني ، فهو : علي بن سليمان الأخفش ، عن السكرىّ ، عن محمد بن حبيب ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه [١] والحسن بن علي ، عن محمد بن القاسم بن مهرويه ، عن علي بن الصباح ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه [٢] وعن أبي الفرج ، عن ابن سعيد ، عن علي بن الصباح ، عن هشام ابن الكلبي ، عن أبيه والشرقي بن القطامي [٣]

ومن الرجال الذين استند اليهم ابن الكلبي أبوه محمد بن السائب الكلبي وحماد الرواية الزبرقان ، وهما من مشاهير رواة الكوفة ومن أصحاب الأخبار وقد زعم ابن النديم أنه لم يرد لحماد كتاب [٤]. غير أن الطبرى يشير الى أنه كان صاحب كتاب ، وأن ابن الكلبي أخذ أخبار معركة ذى قار من كتاب حماد وكذلك والده محمد بن السائب الكلبي [٥] والظاهر أن كتبه قد أتى عليها الدهر ، فلم يصل منها شيء إلى أيام ابن النديم

ولم يستفد الطبرى من مؤلفات حماد ولا من رواياته كثيراً ، فلم يرد لحماد ذكر في هذا الكتاب الضخم الاّ مرتين : مرة في الموضع الذى أشرنا اليه ، ومرة أحرى فى مطلع تأريخ الحيرة حيث أتى على نسب أهل الحيرة وعرب الأنبار وبعد أن أنهاه ، وقد أخذه من كتب ابن الكلبي ، قال : « وهذا قول مضر وحماد الراوية ، وهو باطل [٦] » لعله فعل ذلك ، لِما عرفه عن حماد من الوضع والمجون ؛ وكذلك لم يذكر ضريبه حماد عجرد الا في موضعين لا أهميـة لهما ، فذكر له بيتاً في مساور بن سوار الجرمي صاحب شرطة الكوفة [٧] ، وذكره مرة في جماعة الزنادقة والمجان الذين أرسلهم المنصور الى البصرة مع محمد بن أبي العباس ، ثم ذكر له بيتاً من الشعر [٨] ولم يحظ حماد بن الزبرقان حتى بهذا النصيب اليسير من الذكر

والطبرىّ في إعراضه عن حماد الراوية على العكس من أبي الفرج الأصبهاني (—٣٥٦ هـ) ، فانه دوّن كثيراً من أخباره في تضاعيف كتاب الأغاني ، ويظهر من اعتماد ابن الكلبي وأبي

(١) الأغاني (٢/١٧) (٢) الأغانى (٢/٢٩)
(٣) الأغاني (٢/٢٩ و ٢/٩٧) « طبعة دار الكتب المصرية »
(٤) الفهرست (١٣٤ — ١٣٥)
(٥) الطبري (٢/١٤٦) « الطبعة المصرية » الدورة الأولى (ص ١٠١٦) طبعة أوربة
(٦) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٧٤٨) (٧) الطبري ، الدورة الثالثة (ص ٣٧٧)
(٨) الطبري ، الدورة الثالثة (ص ٤٢٢)

عبيدة معمر بن المثنى على تدوين حماد أخبار عدي بن زيد ومعركة ذى قار ، ومن اشارة الطبري الى أن ابن الكلبي قد نقل من كتاب حماد — أن حماداً قد ألف في هذا الموضوع ، وأن كتابه كان مصدراً للطبري . ولكنه لم يذكر اسمه ، كما أنه لم يذكر الراوى الذى نقل منه ، وذلك مما يشعرك بأنه نقل من كتب أبي عبيدة بلا واسطة ، وهو راوية حماد ، كما نقل من كتب ابن الكلبي كذلك ، وهو من رواة حماد أيضاً ولتطابق الروايتين : رواية أبي عبيدة ، ورواية ابن الكلبي ، يكون مرجع الكتابين « كتاب حماد » ولإسحاق بن الجصاص روايات كثيرة في كتاب الأغاني ، وهو من مشايخ ابن الكلبي ، وكان صاحب علم بالأخبار والأنساب ، ومع ذلك لم يرد اسمه غير مرة واحدة في تأريخ الطبري في هذا الموضع [1]

ذكرنا أن الأصبهاني قد نقل رواية ابن الكلبي من الأخفش الصغير علي بن سليمان ، وسنده في ذلك السكري أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله النحوي (— ٢٧٥ هـ) [2] وهو راوية عمر بن شبة المؤرخ الشهير الذى ألف كتباً عدة في التأريخ ، ورئيس مدرسة البصرة في الأخبار ومحمد بن حبيب (— ٢٤٥ هـ) راوية ابن الكلبي ، ومن رؤساء مدرسة الأدب في البصرة وصاحب مؤلفات في هذا الباب ، وكان من رواة ابن الكلبي ؛ وابن الأعرابي أبو عبدالله محمد بن زياد (— ٢٣١ هـ [3]) ، وقطرب أبو علي محمد بن المستنير (٢٠٦ هـ [4]) من علماء الأدب واللغة ، وأبو عبيدة ، وأبو اليقظان سحيم بن حفص (— ١٩ هـ) من علماء الأخبار والأنساب [5]

وترجع رواية ابن حبيب عن معركة ذي قار وخبر عدي بن زيد الى ابن الكلبي وابن الأعرابي ، والظاهر أن ابن الأعرابي قد أخذ روايته من ابن الكلبي نفسه ، لأنه كان في جملة الرواة الآخذين منه ، وابن الأعرابي من رجال هذه المدرسة التي عرفت بمدرسة الكوفة وكان من مؤسسيها الحمادون الثلاثة والكلبي وابنه والضبي والكسائي وآخرون ممن ترد أسماؤهم في الكتب وقد روى عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت [6] ومحمد بن

(١) الطبري (٢/١٠١٦) ، الدورة الأولى (ص ١٠١٦)
(٢) تأريخ بغداد (٧/٢٩٦)
(٣) زيدان : آداب اللغة العربية (٢/١٢٥)
(٤) الفهرست (ص ٨٧)
(٥) الفهرست (ص ١٣٨)
(٦) وفيات الأعيان (١/٦٢٣)

حبيب وآخرون وكان مملياً يملي والطلاب يكتبون عنه حتى بلغت أماليه ما يحمل على أجمال وهو نفسه صاحب مؤلفات ذكرها ابن خلكان [١] ومع كتبه المهمة لم يذكره الطبري إلا في موضعين : مرة في خبر عن أبي نواس يظهر أنه أخذه من كتاب من كتب ابن الأعرابي حيث روى كيف خلص الفضل بن الربيع أبا نواس من تهمة الزندقة [٢] ، ومرة أخرى ذكر فيها وفاته في حوادث سنة ٢٣١ هـ [٣]

وقد أخذ أبو الفرج قصة الخورنق من جملة أفواه : أخذها من ابراهيم بن السري عن أبيه السري ، والسري مرجع مهم من مراجع الطبري ، وكان الطبري يكاتبه ويراسله وهو يروي عن شعيب عن سيف بن عمر الأسدي المؤرخ الشهير الذي فضله الطبري حتى على الواقدي في أخبار الردة والأحداث التي وقعت في الإسلام وأخذها عن الحسن بن علي ، عن الحارث بن محمد ، وهو شيخ الطبري ومن رواة محمد بن سعد كاتب الواقدي عن الواقدي وأخذها من كتاب المتتالين رواية علي بن سليمان الأخفش ، عن السكري ، عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، عن المفضل الضبي ، وهشام بن الكلبي عن أبيه واسحاق بن الجصاص الكوفيين [٤]

وقد ذكر المفضل الضبي في طبعتين من طبعات الأغاني باسم المفضل بن سلمة الضبي ، وهذا خطأ ، إذ لا يعقل أن يكون المفضل بن سلمة هو المقصود ، لأنه لا يمكن أن يروي ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ عن المفضل بن سلمة الضبي المتوفى بعد سنة ٢٩٠ للهجرة [٥] وإنما المقصود هو المفضل بن محمد بن يعلى أبو العباس الضبي صاحب المفضليات المتوفى بين سنتي ١٦٤ — ١٨٠ هـ [٦] ، وكان ابن الأعرابي من رواته ، وهو الذي روى عنه المفضليات وتعد نسخته

---

(١) وفيات الأعيان (١/٦٢٣) ، الفهرست (ص ١٣٨)

(٢) الطبري ، الدورة الثالثة (ص ٩٧٢) (٣) الطبري ، الدورة الثالثة (١٣٥٧)

(٤) الأغاني (٢/١٤٠) « طبعة دار الكتب المصرية » ، (٢/٣٥) « طبعة مطبعة التقدم »

(٥) إرشاد الأريب (٧/١٧٠) ، الفهرست (ص ١٠٩) ، بغية الوعاة (ص ٣٩٦)

Brockelmann, suppl. I. s و 181. C. A. Storey و Leyden 1915.

(٦) عن المفضل راجع : الفهرست (ص ١٠٢) ، زيدان : تأريخ آداب اللغة العربية (٢/١٠٦) من كتبه : الاختيارات ، ويقال له المفضليات ، طبع في مدينة لايبزك بألمانية ، وطبعه « لايل » الانكليزي وطبع بمصر ، وترجم أيضاً ، والأمثال طبع في الأستانة سنة ١٨٨٢ م

أصح نسخة لهذا الكتاب [1] والمفضل بن محمد الضبي شخصية معروفة في تاريخ الطبري ، فله في هذا الكتاب روايات ، وقد جاء اسمه في ٢٦ موضعاً منه ، كما أن أباه محمد بن يعلى من الشخصيات [illegible] كذلك فقد ورد اسمه في مواضع عدة منه وقد أخذ الطبري أخباره سنداً عن [illegible] حروب التي وقعت في خراسان ما بين سنة ٣٠ وسنة ٩٠ للهـ [illegible] قبيلة ضبة العربية ويظهر أن هذه القبيلة كانت قد ذهبت مع جيوش الفتح الى الممالك المفتوحة ، ثم أستقر قسم منها هنالك ، ولعل ولادة المفضل كانت في هذا الإقليم حيث كان أبوه يتولى منصباً من مناصب الدولة[2] وكان يعلى جد المفضل والياً على الري في أيام الحجاج « ٧٠—٧٥ هـ » ، وبعد ذلك ولي إصبهان

أما مولد المفضل ، فلا نعرف تأريخه والظاهر أنه قضى قسماً كبيراً من عمره في الكوفة وكان هواه في آل علي بن أبي طالب ، فلذلك شارك في الثورة التي قام بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فظفر به المنصور فعفا عنه وألزمه المهدي ، وللمهدي عمل الأشعار المختارة المسماة المفضليات ، وهي مئة وعشرون قصيدة ، وقد تزيد وتنقص ، وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عنه [4] وذهب مع ركب المهدي لزيارة خراسان [5]

فالمفضل ، كما رأيت ، رجل من أسرة عربية عريقة أسهمت في السيرة السياسية ، وأسهم هو في هذه السيرة فهو اذا تحدث كان شاهد عيان في حوادث أيامه وفي أخبار خراسان والري ، واذا تكلم على شعراء الجاهلية كان كلامه كلام رجل ثقة في هذه الأمور ، وقد كان مرجعاً للمدائني علي بن محمد أبي الحسن (— ٢٢٥ هـ) [6] المؤرخ الشهير وأعرف المؤرخين بأنباء خراسان

---

(١) الأغاني (١٧/١٠٩) ، تأريخ بغداد (١٢/١٣١) ، ارشاد الأريب (٧/١٧١ فما بعدها) ، بغية الوعاة (ص ٣٩٦) ، المزهر ٢٦٦)

(٢) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٩٧٣ ، ٢٩٠٢) الدورة الثانية (ص ١٣١٣)
Lyall. Vol. 2. P. X.

(٣) Lyall. Vol, 2. P, XI.

(٤) الفهرست (ص ١٠٢)

(٥) Lyall. P. XI.

(٦) عن المدائني راجع تأريخ بغداد (١٢/٥٤) ، إرشاد الأريب (٥/٣٠٩) ، لسان الميزان (٤/٢٥٤) مات سنة ٢١٥ أو ٢٢٥ هـ الفهرست (ص ١٤٧) ، مات سنة ٢٢٤ هـ أو ٢٢٥ هـ لسان الميزان (٤/٢٥٤) عند بروكلمن توفي بعد سنة ٢٣٥ هـ ، وهذا خطأ أعتقد أنه خطأ مطبعي راجع Brockelmann Suppl. 1. s و 214. وقد ذكر أسماء كتبه وما تبقى منها

حصلت الكوفة في العهد الأموي وفي صدر الدولة العباسية على شهرة واسعة في علم الأدب واللغة والتأريخ وفي الحديث والتفسير والفقه ، ولم ينافسها في ذلك العهد غير البصرة وكانت الكوفة والبصرة مركزين لتجمع الجيوش العربية التي فتحت العراق وايران وما وراء ذلك ، وقد جلبت اليها هذه الميزة وميزة أخرى هي وقوعها على سيف الصحراء وعلى الطرق التجارية القديمة المدينتين ، الثروة والرخاء ، والمشايخ والطبقة الأرستقراطية التي قامت في هذين المكانين حيث تجمعت البداوة والحضارة في صعيد واحد ، فظهرت بيوت الأشراف تخدمها أيد كثيرة من الموالي والخدم ولحماية أبناء هذه الطبقة الأرستقراطية من غزو العامية وتأثير اللهجات المحلية في اللسان العربي ، ولترديد ذكريات الأيام الماضية ، ولأسباب أخرى ، ظهرت علوم اللسان وعلوم الدين في هذين المكانين وكان منابعها الطبقة العربية الأصيلة ، وحملتها وحفظتها أتباعها الموالي الذين قاموا بالوظائف التي تقوم بها السجلات أو المدونات ، فكانوا يحفظون ما يقال لهم ويختزنون في أذهانهم ما يسمعونه من أخبار ولما نفقت هذه التجارة ووجدت لها أسواقاً رابحة ومكاسب دارّة ، قربت هذه الطبقة من السلطان وأصحاب الجاه ، وجلبت لهم الرزق والعيش والثروة والوظائف المناسبة في الحكومة ، فاستبق من أوتي حظاً من الذكاء وقوة في ملكة الحافظة الى الصحراء والى المسنين والصحابة في كل مكان يلتمسون منهم حديثاً وقصة وشعراً ، فبقدر حظ حفظ الراوي كان يقدر حظه ونصيبه في الحياة أجل ، يلتمسون خبراً ولو كان غير صحيح ، فهم طلاب أخبار وبائعو أخبار ، أصحاب سلعة ولما كان للغرابة وتنوع البضاعة مقام في عرف تجار السوق وأصحاب المعارض ، وكان لتنظيم العرض وتزويق ظواهر المحل دخل في التأثير في نفسية المشترى ، أصبح من همّ باعة الأخبار الإغراب في الحديث والتنميق في الكلام والإتيان بالغريب وبكلام الأعراب وأحوالهم ، فقد أصبح من الطرائف بالنسبة المستقرين ، فكان الخبر الطريف الذى ينال الرضى والقبول من الخليفة أو الأمير أو الوالي أو الشيخ أو السري قد يأتي لصاحبه بثروة لا يمكن أن يحلم بها الإنسان العاميّ طوال حياته ، ثروة تضمن عيشاً رغداً له ولأفراد أسرته أمداً طويلاً ، ومنصباً قد يجعله من أقرب الناس الى أصحاب الحكم والسلطان والجاه ، وضياعاً تكوّن ثروة للراوى مدة طويلة

إن هذه التجارة المفرطة الأرباح ، وقد تأتي بربح نسبي لا يمكن أن يحصل عليه من

أصيلة ضخمة [١] ، هـذه التي قد تقلب حيـاة الانسان رأساً على عقب وتجعل من الفقير المعدم رجلا غنياً صـاحب جاه عريض وأملاك وموالٍ وجوارٍ ، حفزت هم الذين خانهم عرقهم أن يتسنموا المناصب العالية ، ومنهم نسهم عن الوصول الى صدور المجالس حيث يجلس الخليفة أو السلطان أو الأمير على بسط وفرش وثيرة قد يغطس فيها ، ومن دونه أصحاب المراتب على تناسب درجاتهم إن هـذا النظام الاجتماعي والاقتصادي حث هؤلاء وأمثالهم على تسقط الأخبـار وشحذ القرائح وترويض العقل على الحفظ واستيعـاب الأقوال حتى بلغت الحافظة عند بعضهم حداً خرجت فيه عن حدود المعقول ، وحتى روى الرواة من الأمثلة من حفظ طائفة من الرواة ما يعد عندنا من قبيل المبالغة والتهويل

وبالجملة ، فقد دفعت تجارة « الحفظ » و « الرواية » الرواة الى غش البضاعة والمتـاجرة في « السوق السوداء » والتزوير ، فعلوا كل ذلك طلباً للمال ، فظهرت قصائد قيل فيها إنها جاهلية عريقة أصيلة لا لبس في أصلها ولا شك ، مع أنها كانت بنت العصر أو الساعة كما يقول المثل ، ومن وحي الربح المادي ، على أنها من أبدع ما أخرجه الغش ومن أجمل فنون القول ، ولو نسبت الى صاحبها الأصلي لجعلته من الخالدين ولتمائلٍ أن يقول بعد ذلك : لم هذا الغش إذن والقصيدة درة من الدرر ، ترفع من شأن صاحبها وترفع من منزلته ؟ ولِمَ وضع حماد الراوية وخلف الأحمر وحماد بن الزبرقان وحماد عجرد وأمثـالهم على الشعراء القدماء ولم ينسبوه الى أنفسهم ، مع أن فيما وضعوه ما يرفعهم الى مصاف أعظم الشعراء ؟ ولـكن هل علم التمائل أن دور التجارة الـكبرى قد تنحل الأسماء ، وتختار من العناوين ما هو قديم وبعيد أو غريب لبضـاعة هي من أحسن ما نتجته المعامل أو الأيدي ؟ وأن التجارة تفعل ذلك لأن المشتري يحب أن يسمع بالغريب ، ويحب يزهو بالقديم ، وأن يتحدث عن الشيء الغريب ؟ وأن أصحاب الثروة بطرون يستسيغون شعر المناسبات ويثيبون عليه ، فينتظر الشاعر مناسبة منها لينال ذلك الحظ ؟ أما الراوية ، فالمناسبات مهيأة له ، والحظ متيسر في كل وقت ، فقد يخطر ببال الخليفة خاطر من تفسير كلمة أو بيت أو إمتاع نفسه بسماع قصيدة قديمة أو كلام غريب ، فيبعث بطلب الرواة ولو كانوا في أقصى الأقطار فحماد الراوية يطلبه الخليفة من العراق وهو في الشام لسماع أعجاز أبيـات عجز الرواة عن معرفـة قائليها ، والأصمعي يطلبه الخليفة من البصرة لاستعلامه شيئاً من الأدب ، وهناك أمثلة أخرى

(١) نريد بالأصيلة ما يقال له « رأس المال » عند الاقتصاديين

تريك كيف الخلفاء والملوك كانوا يطلبون الرواة على حين أن الشاعر كان هو الذى يطرق في الغالب أبواب القصور

لقد كانت الكوفة أكثر نشاطاً من البصرة فى تأريخ العرب الجاهلي فى الادب ، وقد يكون لقربها من الحيرة التي كانت مركزاً مقصوداً من الشعراء ومحطة ذات خطر في السياسة العربية دخل في ذلك ، فقد كانت مفتاح شبه الجزيرة ومركز تجمع للجيوش التي تريد تأديب الأعراب أو غزو العراق ، ولذلك كان لرواتها الفواق الى أن قويت مدرسة بغداد ، ففاقت المدرستين ، وجمعت بين خصائص البصرة والكوفة

إن الأخفش الصغير علي بن سليمان ، هو الشيخ الذى أستند اليه الأصبهاني في رواياته عن المفضل الضبي [١] والأخفش الصغير نفسه علم من أعلام الأدب وقد روى عن السكري ، عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي راوية الضبي .

أما سند الطبري ، فقد كان عالماً من مشاهير علماء التاريخ ، هو عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة أبو زيد البصري (— ٢٦٢ هـ [٢]) من كبار علماء البصرة بالتأريخ ، وله فيه مؤلفات مهمة بلغت « ٢٢ » مؤلفاً على حسب رواية ابن النديم [٣]

أخذ ابن شبة من مشاهير علماء زمانه من أهل البصرة وغيرهم من رجال يمثلون مختلف فروع المعرفة والثقافة في ذلك العهد ، أمثال : ابن مهدي والطيالسي والقطان في الحديث ، والأصمعي في التأريخ والأدب ، وعلي بن محمد المدائني في التاريخ ، كما روى عنه عدد وافر من العلماء أمثال : ابن ماجه [٤] ، وأحمد بن يحيى ثعلب النحوي الشهير (— ٢٩١ هـ) [٥] ،

(١) توفي سنة ٣١٥ ـ أو ٣١٦ هـ وفيات الأعيان (٤١٨/١) ذكر له من الكتب كتاب المقاتلين الأغاني (٣٧/٢) ، أعتقد أنه رواية لكتاب محمد بن حبيب أخذها عن السكري راوية ابن حبيب والأغاني (٣٩/٦ ، و ١٠١/٩) ذكر الآمدي له كتاباً آخر سماه « الأمالي » المؤتلف (ص ١٢٨).

(٢) وفيات الأعيان (٤٧٨/١) ، ابن حجر : التهذيب (٤٦٠/٧) ، السيوطي : بغية الوعاة (ص ٣٦١) ، المزهر (٢٦٧/٢) ، زهر الآداب (٩٧/٣) إرشاد الأريب (٤٨١/٦) ، Brockelmann, Suppl. 1. S و 209

(٣) الفهرست (ص ١٦٣)

(٤) Brockelmann, suppl., t, S, 27.

(٥) الفهرست (٧٤) ، ارشاد (١٣٣/٢ وما بعدها)

وأحمد بن يحيى البلاذري المؤرخ الشهير (— ٢٧٩ هـ) صاحب كتاب « فتوح البلدان » « وأنساب الأشراف » ، وابن أبي الدنيا أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد مولى قريش (— ٢٨١ هـ [١]) وكان قد عهد اليه بتربية المعتضد وعدد من أولاد الخلفاء وهو صاحب مؤلفات كثيرة ، وأبي العباس محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران الثقفي السراج (— ٣١٣ هـ [٢]) ، وهو شيخ خراسان في الحديث والتاريخ ، له مسند في الحديث وكتب في التأريخ ، وقد نقل منه البخاري في كتابه في التأريخ وكان الطبري في جملة من روى عنه ، وقد أعتمد عليه في كل أقسام كتابه قبل الإسلام وبعده ، وورد أسمه عنده أكثر من مئة مرة [٣] ، وقد قرأ كتبه ونقل منها

ويعتمد أبن شبة على علي بن محمد بن عبدالله بن أبي يوسف المدائني (— ٢٢٥ هـ [٤]) المؤرخ الشهير ، وكان من العارفين بأخبار العرب والأنساب والمغازى والفتوح ، ولا سيما فتوح خراسان وقد تخرجت عليه طبقة من مشاهير الأخباريين والمؤرخين ، أمثال : الزبير بن بكّار ، وأبن أبي خيثمة ، وأحمد بن الحارث الخزّاز ، والحارث بن أبي أسامة ، وأمثالهم [٥]

ورجع المدائني في أخبار خراسان الى المفضل الضبي حيث روى عن جده وأبيه وسأتحدث عن أبن شبة والمدائني في القسم الخاص بتاريخ الإسلام

لقد كان جل اعتماد الطبري في أخبار العرب قبل الإسلام على مؤلفات أبن الكلبي ولما كانت عناية أبن الكلبي موجهة نحو تأريخ الفرس وتاريخ الحيرة ، اتجه الطبري هذا الاتجاه ، فجاء بتفصيلات وأخبار قد لا نعثر عليها في الكتب التاريخية الأخرى ولما كان ابن الكلبي لم يوجه عنايته نحو تاريخ الشام قبل الاسلام ولا الى تأريخ الروم الا بقدر ما لهذا التاريخ من صلة

(١) ذكر أسماء كتبه ابن النديم ، وأكثرها في الأخلاق والزهد الفهرست (١/٢٦٢) ، زيدان : آداب (٢/١٧٢) ، وطبعت بعض كتبه ، فوات الوفيات (١/٢٣٦) ، ولد سنة ٢٠٨ هـ تذكرة الحفاظ (٢/٢٢٤) .

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/٢٧٠) ، ولد سنة ٢١٦ هـ أو ٢١٨ —

(٣) راجع فهرست الطبري ترتيب دي غويه (ص ٢٠٨ :)

(٤) راجع ترجمة المدائني في إرشاد الأريب (٥/٣٠٩) ، له كتاب كبير في تأريخ الدولة العباسية ، قيل له : « كتاب الدولة العباسية »

(٥) تأريخ بغداد (١٢/٥٤) ، ارشاد (٥/٣٠٩ وما بعدها) ، الفهرست (١٠١)

بتاريخ الفرس والعراق ، بان ذلك على تأريخ الطبري ، ولذلك لا تكاد نجد للغساسنة مكاناً فى كتابه مع أنهم كانوا مثل المناذرة في العراق أصحاب إمارة ومكانة عظيمة في تأريخ العرب في الشام

ولم يهتم سائر المؤرخين الآخرين بتأريخ الغساسنة اهتماماً يذكر ، ولو كانوا أحسن حالاً من الطبري بكثير فما ورد عند ابن قتيبة أو اليعقوبي أو المسعودي أو حمزة الأصبهاني وان كان شيئاً كثيراً بالنسبة الى ما جاء في تأريخ الطبرى الذى كاد يسكت عنهم ، إلا أن ذلك لا يكاد يكون شيئاً بالنسبة الى ما يجب أن يكتب عنهم فكل ما جاء في هذه الكتب قوائم بأسماء الملوك مع تفصيلات يسيرة غير أن من حسن الحظ أن نجد جماعة من المؤرخين الأجانب أمثال « ملالا » « Malalas » [١] و « بروكوبيوس » « Procopius » [٢] و « ثيوفانس » « Theophanes » [٣] قد تعرضوا لتاريخ عرب الشام ، وكتبوا فيه ، وألقوا بصيصاً من النور على تأريخ العرب المظلم في الشام قبل الإسلام ، ومع هذا لا نستطيع أن نقول إننا قادرون أن نتحدث عن تأريخ منظم للعرب فى الشام قبل الإسلام واذا أردنا أن نتحدث بكلام علمي صحيح ، نقول : إننا لا نستطيع حتى الآن أن نقول إننا قد تمكنا من الاطلاع على تأريخ العرب قبل الإسلام ، بل فى كل شبه جزيرة العرب وفي ضمن ذلك العراق ، لا فى الشام وحده

وأما تأريخ العرب فى اليمن ، فأ كثره من قبيل القصص الشعبي ، وهذا هو الذى يلفت نظرالمؤرخ الحديث ويبعث على الأسف فى الوقت نفسه . فالنصوص المدونة التي عثر عليها السياح فى اليمن وفى جنوب بلاد العرب ، تتحدث كلها عن ثقافة عالية وحضارة مزدهرة ، كما أنها تتكلم على تاريخ منتظم إلى قبيل ظهور الإسلام ، فكيف أختفى ذلك التاريخ فجأة ؟ وكيف

(١) Malalas. ed. Oxon. Joannes Malalas, Chronographia, ed. L. Qindorf (Bonn , 1831) pp, 435, 451.

(٢) Procopius, History of the wars, ed, and tr. H. B. Dewing (London, 1904). Bk. 1. Ch. 20.

(٣) Theophanes, Chronographia, ed, C, de Boor Leipnzig, 1883. P, 240.

بجاهل عرب اليمن أمر تلك النصوص وتلك الكتابات ، ونسوا حتى الحروف الهجائية التي دونوا بها إلى قبيل ظهور الاسلام بقليل ؟ لو لم يكن لأهل اليمن هذه النصوص المدونة التي نقرؤها اليوم ، ما أزعجنا أنفسنا بهذه الأسئلة

أما وقد عثر النقابون على كتابات كثيرة ، وسيعثر العلماء على أكثر من ذلك بكثير اذا أتيح لهم الذهاب الى اليمن ، فان أسئلة الباحثين لن تقف فى الواقع عند حد حتى ييأسوا من العثور على كتابات بالمسند يرجع تاريخها الى أيام الرسالة أو بعد ذلك ، أو قبل ذلك بقليل ، وهناك سيتمكن العلماء من وضع حد لهذه التكهنات

هل كان أهل اليمن بعد احتلال الأحباش لبلادهم قد تركوا الكتابة بالمسند ، فلما ظهر الاسلام كان الكاتبون بها جد قليل ، ثم تركت نهائياً ، واستبدل بها الخط الذى كان شائعاً فى الحجاز أيام ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودونت به سور القرآن وكتب الرسول ؟ أو هل ترك أهل اليمن أنفسهم الكتابة بذلك الخط قبيل فتح الأحباش وأعرضوا عنه بالتدريج واستخدموا الخط الذي عرف بالحجاز وكان شائعاً بين أهل المدينة ، وهم تجار مثل إخوانهم أهل اليمن ، فلم يلبث أهل اليمن بحكم صلاتهم التجارية من تعوذ الكتابة بذلك الخط ومن التكلم باللهجة التي كانت شائعة فى كل شبه جزيرة العرب ، وهي اللهجة العربية التي نزل بها القرآن ؟

على كل نرى أن تاريخ اليمن هو على عكس ما كان يأمله المؤرخ الحديث ، أكثره قصص شعبي رواه رواة يرجعون أنسابهم الى اليمن ، ولذلك كان فيه مجال واسع للعاطفة والأهواء ، على حين يعتمد أكثر المؤرخين على القصص المنسوب لعبيد بن شرية الجرهمي الذي كانت له مجالس مع الخليفة معاوية بن أبي سفيان تحدث فيها بهذا القصص لا نجد لعبيد بن شرية ذكراً فى تاريخ الطبري ، مع أنه اعتمد على روايات وهب بن منبه وعلى روايات أخرى لا تختلف طبيعتها عن طبيعة هذا النوع المنسوب لعبيد ، فهل يعود سبب ذلك إلى عدم وثوق الطبري بأخبار عبيد وقد نقل كما قلت ما هو أضعف منها بدرجات ؟ أو لأنه لم يتمكن من الوقوف عليها ، فاقتصر كما قلنا فى أخبار ما قبل الإسلام على روايات ابن الكلبي فى تاريخ عرب ما قبل الإسلام وعلى ما ذكره ابن إسحاق ؟

ولم يتعرض كتاب عربي لأخبار المعينيين ، وهم أقدم عهداً من السبئيين أما أخبار سبأ ، فهي من قبيل القصص الشعبي ، وقد خلط القوم بين السبئيين والحميريين ، ولذلك كان أكثر ما ذكروه عن السبئيين لا يعود اليهم ، وإنما يخص الحميريين وقد دعوا الملوك الحميريين تبابعة ، وهو أصطلاح لم يرد فى النصوص الحميرية التي كانت تلقبهم باللقب المعروف عند العرب الشماليين وهو « ملك » وقد نقل الطبرى أخبار التبابعة من السيرة النبوية لابن إسحاق التي تمثل رواية أهل المدينة ، وهي رواية متأثرة بالقصص اليهودي ومن جملة الرواة الذين أخذ منهم ابن إسحاق ، أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي [١] ، وهو من أصل يهودي أسلم « أبو مالك » والد ثعلبة فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من يهود اليمن ، وتزوج امرأة من قريظة [٢] ولدت له ثعلبة على أيام الرسول ، وقد روى هذا عن أبيه [٣]

ونجد بعض القصص الذى ذكره الطبرى عن التبابعة وأخذه من السيرة النبوية لابن إسحاق ، فى كتاب التيجان وقد نقله ابن هشام من المصدر الذى اعتمد عليه الطبرى ، أى السيرة النبوية لابن إسحاق رواية زياد بن عبد الله البكائي ، مثل قصة ربيعة بن نصر بن مالك والرؤيا التي رآها فى منامه وجمعه المنجمين والكهان والسحرة لتفسير تلك الرؤيا ثم استدعائه « سَطيحاً وشِقّاً » وقد ذكر الطبرىّ وابن هشام القصة باتفاق تام فى المعنى مع اختلاف يسير فى العبارات ، وذلك مما يشعرك بأن رواية سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق كانت تختلف بعض الاختلاف عن رواية البكائي عن ابن إسحاق فى المتن [٤] ولما وصل الطبرى الى تفسير سطيح للرؤيا ، قال : « قال أبو جعفر ، وقد وجدته في مواضع أخر : رأيت حممة ، خرجت من ظلمة ، فوقعة بأرض بهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح ، فما عندك فى تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرّتين من حنش ، ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين الى جرش فقال له الملك : وأبيك يا سطيح ، إن هذا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن يا سطيح ؟ أفي زماني أم بعده ؟ قال : لا ، بل بعده بحين ، أكثر من

---

(١) الطبري (٢/٩٦) طبعة مصر
(٢) أسد الغابة (٥/٢٨٨)
(٣) أسد الغابة (٥/٢٨٨)
(٤) الطبري (٢/٩٩) ، التيجان (ص ٢٩٣) .

ستين الى سبعين ... الخ » [١] وهذا المتن الذى أخذه الطبرى من مكان آخر ، لم يشر اليه ، ولكنه المتن الوارد فى كتاب التيجان [٢] مع اختلاف يسير جداً في عدد من الكلمات أفأخذ الطبرى هذه القطعة من كتاب التيجان صنع ابن هشام ، أم أخذها من نسخة أخرى من السيرة النبوية لأبن إسحاق بنيت على رواية البكائي ؟ ولما كان ابن هشام قد أخذ هذا الخبر من السيرة النبوية لابن إسحاق رواية البكائي ، دل هذا الاختلاف على أن السيرة النبوية لابن إسحاق كانت تختلف متونها بعض الاختلاف ، كما كانت تختلف طولاً وقصراً بحسب تنوع الروايات وربما كان سببه قدم الرواية أو بعدها من المؤلف الذى كان يزيد عليها أو ينقص ، كما هو شأن كل مؤلف ، الى أن أخذت شكلها النهائي

ونجد قصة ذى نواس فى الطبرى [٣] ، وقد أخذها من السيرة النبوية لابن اسحاق ، ونجد هذه القصة في كتاب التيجان [٤] كذلك ، غير أن ابن هشام لم يشر الى المصدر الذى نقل منه والظاهر من اتفاق العبارات أنه أخذها من السيرة النبوية لابن اسحاق

إن القصة التي ذكرها الطبرى عن انتشار النصرانية فى اليمن وعن تعذيب ذى نواس لهم وإجبارهم على التهود وتحريقهم بالنار وقصة الراهب فيميون ، قد أخذها من ابن اسحاق ، وأخذها ابن إسحاق عن المغيرة بن أبي لبيد مولى الأخنس عن وهب بن منبه [٥] ، وعن يزيد أبن زياد عن محمد بن كعب القرظي ومن جماعة من أهل نجران [٦] وهي تقارب في الواقع الرواية النصرانية التي ألفت عن « الشهداء المسيحيين » .

إن قصة التعذيب هي جزء من المشكلات السياسية العالمية التي كانت تشغل بال سياسي ذلك الوقت ، وهي ذيل من ذيول النزاع الذى كان بين الشرق والغرب بين الفرس والروم ، أى البيزنطيين ، وجزء من سياسة اضطهاد اليهود في الانبراطورية البيزنطية عقبه تحريض اليهود

---

(١) الطبري (٢/٩٩) (٢) التيجان (ص ٢٩٣ — ٢٩٤)
(٣) الطبري (٢/١٠٢) (٤) التيجان (ص ٣٠٠)
(٥) الطبري (٢/١٠٣)
(٦) الطبري (٢/١٠٤) ، ويقال : ابن أبي زياد مولى عبدالله بن عياش ، روى عن محمد بن كعب القرظي وعبدالله بن رافع مولى أم سلمة . تهذيب التهذيب (١١/٣٢٨)

ذا نواس وأمثاله على اضطهاد المسيحيين انتقاماً من البيزنطيين

والظاهر من تشابه ما ورد فى أخبار وهب بن منبه عن تعذيب النصارى وما جاء في كتاب « شمعون الأرشامي » صديق الحجاج بن قيس الحميري المعروف باتصاله بالملك المنذر الثالث ملك الحيرة عن تلك الحادثة ذلك الذى قرأ في الكنائس ليسمع تلك الفاجعة المؤمنون من أبناء الكنيسة ، أن وهب بن منبه كان قد سمع بتفاصيل هذا الحادث ، فوعاه ، وربما كان قد قرأ في كنيسة نجران ، فسمعه النصارى واليهود ، ووعوه وحفظوه من نصارى الحبشة الذين احتلوا اليمن ، ومن هذه الروايات أخذ وهب أخباره عن ذى نواس

أحدث خبر تعذيب نصارى نجران ضجة فى العالم ، ودعا الى غزو اليمن ، وقد تذرع به البيزنطيون الى الانتقام من الأحزاب التي كانت تناصر الفرس فى اليمن ، ولا سيما اليهود ، فحرضوا الأحباش على فتح اليمن لتتم لهم السيطرة على البحر الأحمر ومضيق باب المندب ، وقد أخذ كتاب شمعون الأرشامي الذى وصف فيه فظائع ذى نواس فى اليمن من كتاب كان قد بعث به ذو نواس الى المنذر الثالث ملك الحيرة مع وفد حميرى ليحثه على التنكيل بالنصارى الذين في رعيته ، وكان شمعون في جملة وفد أرسله انبراطور بزنطة برئاسة إبراهام والد المؤرخ نونوسوس « Nonnosus » للمفاوضة مع ملك الحيرة في تحسين العلاقات بين العرب والروم

وقد وجه شمعون كتابه الى أسقف جبلة ليوصله الى أساقفة الروم وأسقف الاسكندرية ، لحمل النجاشي على تهديد ذى نواس ، ولإيصال صور منه الى أحبار طبريا للتوسط لدى ذى نواس بالكف عن التعذيب [١] وقد تردد صدى هذا الحادث فى كتاب آخر وضع باللغة السريانية ، وضعه يعقوب السروجي ، وقصيدة نظمها على ما يقال بولس أسقف الرها تمجيداً لشهداء نجران ، ويظهر أنها ترجمة لقصيدة وضعت فى الأصل باللغة اليونانية ، وضعها أحد الشعراء وهو « Psaltes Johannes » في شهداء نجران [٢]

وقد جلب هذه الحادثة بالطبع انتباه المؤرخين ، فكتبوا فيها ، مثل ملالا « Jahannes Malala » و « Boissonade » عن الشهيد حارثة « Aretha » الذى استشهد مع أصحابه

(١) Axel moberg, The Book of the Himyarites (Lund, 1924)

(٢) راجع الجزء الثالث من تأريخ العرب قبل الاسلام : شهداء نجران

فى بجران ، وشمعون متفراستس « Simeon Methphrastus » الذى وضع بحثاً خاصاً عن حادثة بجران ومن هؤلاء استمد بقية المؤرخين من يونان وسريان ، أمثال : ثيوفانس المؤرخ البزنطي ، وجورج كيدرينوس« George Cedrenus » ، ونيقوفورس كالتي « Nicephorus Callist » أخبارهم عن حادث بجران واحتلال الأحباش لليمن

على كل استمد الطبرى حديثه عن ذى نواس وفتح الأحباش ، وهو حديث واسع استغرق عدة صفحات من الكتاب ، من وهب بن منبه ومن جماعة من مسلمة اليهود ومن رواية أخرى كانت تمثل رواية أهل الكوفة ، هي رواية ابن الكلبي ، وقد أخذها ابن الكلبي — على ما يظهر — من نصارى الحيرة الذين عنوا بهذا عناية فائقة ولذا كانت رواية ابن الكلبي أقرب الروايات العربية الى كتاب يعقوب الأرشامي وروايات اليونان والسريان

نرى مما تقدم أن موارد تأريخ العرب قبل الاسلام موارد محدودة ، وهي تافهة المادة بالنسبة الى الجاهلية البعيدة من الإسلام أما بالنسبة الى العهد القريب من الإسلام ، فان ما جاء فى الكتب مما يبعث على الاطمئنان ، ففيه مادة يمكن أن يقال فيها إنها مادة تاريخية ، وإن الطبرى لم يهتم اهتماماً جدياً بتأريخ العرب قبل الإسلام فى الشام وفى سائر الأنحاء ماخلا العراق

السيرة النبوية :

أعتقد أني قد ألقيت نظرة سطحية عامة كافية على القسم الأول من تأريخ الطبرى ، وهو القسم الخاص بما قبل الاسلام ، أى « المبتدأ » ، وهو تاريخ العالم منذ الخليقة الى السيرة النبوية ، وعرفت معرفة تقريبية المصادر التي كونت ذلك القسم وقد وجدت أن للسيرة النبوية لابن إسحاق منزلة مهمة بين تلك المراجع التي كونت تلك الفصول وقد حافظت السيرة على هذه المكانة ، بل تجاوزت في القسم الأوسط مصادر أخرى كانت تزاحمها ، وأخذت مكانها ، وأصبحت المرجع الأول في السيرة النبوية عند الطبرى وكما أن الكتاب العربي بودقة تصهر فيها الكتب السابقة ، وقد رأينا كيف صهر الطبرى مواد كتب سابقة فى بودقته فنتجها كتابه الذى تحدثنا عنه ، فكذلك كانت السير النبوية لابن إسحاق عصارة كتب سابقة جمعت فى صعيد واحد ، بين سلسلة سند يطول ويقصر على حسب بعد ابن إسحاق وقربه من المؤلف فحفظت بذلك

نماذج من أقدم الكتب التي ألف في صدر الاسلام ، ترينا أمثلة من طراز التأليف والانشاء العلمي في ذلك العهد

إننا لا نعرف في الواقع ، أول كتاب حمل اسم « سيرة الرسول » ، وإن كنا نعرف أن من بين الكتب الكثيرة التي قيل لها كتب السيرة كتاب السيرة لابن اسحاق والسيرة لابن هشام وكلمة « سيرة » كلمة معروفة بالطبع ، ولكن تأريخ تخصيصها بسيرة الرسول أمر لا نعرفه حتى الآن وقد استعملت في ترجمة سير أشخاص آخرين ، مثل كتاب سيرة معاوية بن أبي سفيان (١) ، وكتاب سير الملوك ، وسير ملوك العجم ، فهي في معان عامة (٢) وقد اقترنت « السيرة » أو « السير » بلفظة « المغازي » في الأكثر ، فقيل « السيرة والمغازي » أو « السير والمغازي » (٣)

وأقدم من ألف في السيرة والمغازي عروة بن الزبير « ٢٣ — ٩٤ هـ » شقيق عبد الله بن الزبير ، وأبان بن الخليفة عثمان بن عفان « ٢٢ — ١٠٥ » ، وشرحبيل بن سعد (— ١٢٣ هـ) ، وعاصم بن عمرو بن قتادة المتوفى بين سنتي (١١٩ — ١٢٩ هـ) ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري « ٥١ — ١٢٤ هـ » ، وموسى بن عقبة (— ١٤١ هـ) وكل هؤلاء هم من أهل المدينة ، وقد تأثروا برأي أهل المدينة الذي يميل الى الحديث

وظهر في خارج المدينة علماء وجهوا عنايتهم لدراسة السيرة النبوية ، مثل سليمان بن طرخان أبي المعتمر القيسي (— ٩٤٣ هـ (٤)) ، ومعمر بن راشد (— ١٥٣ هـ (٥)) وهو من أهل البصرة ولكنه انتقل الى اليمن فأقام بها ونشر العلم هناك

---

(١) كتاب سيرة معاوية وبني أميه لعوانة بن الكلبي الفهرست (ص ١٣٤)

(٢) Ecny - of Islam. vol, 4. P, 440. Noldeke. Gesch. der Perser und Araber. P. XIV—XVI

(٣) No'deke — Schwally. Gesch. d. qorans. vol, 2. P, 221.

راجع عن أقدم كتب السير والمغازي بحث المستشرق « Horovitny » في مجلة « الثقافة الاسلامية »

Horovitny. The earliest Biographies of the Prophet and their Authors. Ist. Culture. 1927. 1. P 535 f. 2. P, 22 — 50, 164 — 82. 415 — 526.

(٤) تذكرة الحفاظ (١/١٤٣) (٥) تذكرة الحفاظ (١/١٧٨)

أما عروة بن الزبير بن العوّام ، فهو من أسرة أرستقراطية رفيعة في الجاهليــة والإســلام ، إلا أنه كان كابن عباس علوي المزاج ، همه الدراسة والرواية ، فلم ينجرف في تيارات السياســة ، ولم يسهم في الحروب الأهلية ، ولم يشارك في ثورة أخيه عبدالله بن الزبير على الأمويين ، بل انصرف بكليته الى الدراسة ، والى العناية بجمع حديث الرسول والبحث في سيرته ومغازيه ، فأخذ عن علي بن أبي طالب وعائشة وأبي هريرة وأمثالهم ، ويقال إنه وضع كتاباً في المغازى لم يصل إلينا ، كما كتب بحوثاً في موضوعات إسلامية ، وذلك بناء على طلب الخليفة عبدالملك بن مروان [١] وكان يعد أحد الفقهاء السبعة بالمدينة [٢]

وأما أبان بن الخليفة عثمان بن عفان ، فانه وإن كان قد شارك في بعض الأحداث مثل وقعة الجمل حيث كان في جانب عائشة وتولى إمارة المدينة في أيام عبد الملك بن مروان ، لم يقم مع ذلك بعمل مهم في السيرة السياسية ، ولم يؤيد الأمويين تأييداً قوياً ، بل كان في جانب المحـايدين ، مفضلاً الاشتغال بالحديث والسيرة والمغازى [٣]

ويشاركه في هذا الميل شرحبيل بن سعد ، وعاصم بن عمرو بن قتادة ولم يبق من كتبهم شيء سوى ما اقتبس منها في الـكتب الأخرى ، ولا سيما في كتاب السيرة لابن اسحاق

وكان محمد بن مسلم بن شهاب الزهري صاحب دراسات وأبحاث في التاريخ والحديث والفقه ، وقد كلفه الخليفة عمر بن عبد العزيز أو هشام بن عبد الملك تدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدون ذلك في كتاب حفظ في خزانة الـكتب [٤] وكان يكتب ما يسمعه ويجمعه من مشايخه ، وتكونت من كتاباته هذه مجموعات ضخمة دخلت قصور الخلفاء الأمويين فلما قتل الوليد ، حملت الدفاتر على الدواب من خزانة الوليد من علم الزهري [٥] وأمر الخليفة هشـام اثنين من كتابه بمرافقة الزهري ، لتدوين ما كان يمليه على الناس ، فرافقاه سنةً في مجالسه التي كان يحاضر فيها ، فأودع ذلك خزانة هشام [٦] والظاهر أن هذه الأمالي هي

(١) الخزرجي : أسماء الرجال ص ١٢٠ (القاهرة ١٣٢٢ هـ) ابن سـعد (ج ٣ قسم ١ ص Ency. of Islam. vol, 4. P, 1047. (XVI

(٢) ابن خلـكان (١/٣٩٩) ، حلية الأولياء (٢/١٧٦)

(٣) ابن سعد (٥/١١٢)

(٤) حلية الأولياء (٣/٣٦٢) Ency. of Islam. vol, 4. P, 442.

(٥) حلية الأولياء (٣/٣٦١) (٦) حلية الأولياء (٣/٣٦١)

المجموعة التي أشير اليها فى الحديث وكان لا يبخل على الناس بالكتب ، ولا يحضر مجلساً الا ومعه كتاب يدرس فيه ، مع أن من عادة أهل ذلك الزمن الاعتماد على الحافظة وعدم الكتابة فى الدفاتر وكان يراجع الأدب والتفسير والشعر والأخبار والأنساب وقصص الأنبياء ، يملي ذلك على الناس أو يلقيه ، وينتقل بين الشام والحجاز ، ولذلك كان أكثر رواته من هذين القطرين ومع كثرة مدوناته ، لم يبق من مؤلفاته هذه شيء.

أما موسى بن عقبة ، فحظه خير من حظ المتقدمين ، إذ وصل الينا قطعة من مؤلفاته في المغازى طبعها المستشرق « سخاو » ، لا نستطيع أن نكوّن منها فكرة علمية صحيحة عن مؤلفات ابن عقبة (١) ويظهر من ثناء كبار العلماء على كتاب موسى بن عقبة أنه كان كتاباً مهماً وقد رواه عنه حفيده اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة (٢) وظل الكتاب متداولاً قروناً عدة بعد وفاة المؤلف ، فممن قرأه الذهبيّ (٣)

وقد حفظ ابن اسحاق باقتباساته من كتب هؤلاء نماذج من تلك المؤلفات القديمة فى السيرة.. ودخلت تلك النماذج فى كتاب الطبرىّ عن طريق السيرة لابن اسحاق ، ومن طرق أخرى مثل كتب الواقدى محمد بن عمر الواقدىّ (— ٢٠٧ هـ (٤)) ، وكان من علماء المغازى والسير والفتوح واختلاف الناس فى الحديث والفقه والأحكام ، ومن ممثلي مدرسة المدينة ببغداد ، وكان صاحب مؤلفات كثيرة جماعة للكتب ، ترك بعد وفاته خزانة كتب ضخمة تناول بحوثاً مهمة في التاريخ ، وألف في الفتوح والأحداث التي وقعت في صدر الاسلام مثل الردة والسقيفة ووقعة الجمل ووقعة صفين والخوارج وأمثال هذا (٥) وقد ذهب الدهر بأكثر

---

(١) طبقات ابن سعد (XXI/٣)
Sachau. Das Berliner Fragment des M. b. cu. SBBA. 1904. XI.

(٢) ابن سعد (XXI/٣) (٣) تذكرة الحفاظ (١٠٤/١)

(٤) Noldeke — Schwally. 2. P, 133

(٥) الفهرست (ص ١٤٤) ، وقد ذكر أسماء كتبه ابن سعد (٣١٤/٥ فما بعدها) ، تأريخ بغداد (٣/٣ فما بعدها) ، ابن قتيبة : كتاب المعارف (١٧٦) ، السمعاني : الأنساب ، الورقة (٥٧٧ ب) ، ياقوت : الإرشاد (٥٥/٥) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٣١٧/١) ، السيوطي : طبقات الحفاظ (٧٤/١) ، ابن حجر : التهذيب (٣٦٣/٩) ، اليافعي : المرآة (٣٦/٢) ، العماد : الشذرات (١٨/٢)
Brockelmann. Suppl. 1. P, 207. Goldziher, in ZDMG. 60,221. Horovitz. in Ibn Saad. vol, 2. Part. 1. P, 127.

هـــذا ، وإنا لنجد مقتبسات منها في تأريخ الطبري وفي المؤلفات الأخرى وأهل الحديث يضعفونه ويقولون عنه إنه كان لا يتقي الحديث ولهـذا السبب ، على ما يظهر ، فضل الطبري الراوية سيف بن عمر عليه في موضوع الردة وفي موضوعات أخرى ، مع أنه كان يفوق سيف بن عمر درجات

ويظهر من « كتاب المغازي » الذي طبعه المستشرق « فون كريمر » أنه كان يميل الى الفقه ، ويتجلى ذلك في خروجه من الموضوعات التأريخية الى المباحث الفقهية التي لا علاقة لها بالموضوع الذي كان يبحث فيه

والكتاب هو رواية عبد الوهاب بن أبي حية ، عن أبي عبد الله محمد بن شجاع الثلجي ، عن الواقدي ويظهر من دراسته أن ما جاء بعد الصفحة ٣٦٠ حتى الصفحة ٤٣٩ لم يكن من أصل الكتاب ، وإنما هو تكملة متأخرة أضيف إليه لا قيمة لها [1] ، وان عبارات زائدة قد أدخلت في النص الأصلي للكتاب ، والظاهر أن الرواة والشراح هم الذين أدخلوها

والنص المطبوع لا يمثل النص الأصلي لكتاب المغازي على نحو ما وضعه الواقدي ، وانما هو على نحو ما أورده الرواة عن الأصل ، ولذلك كان من المحتمل أن يكون هؤلاء الرواة قد أدخلوا عليه تعديلات كتلك التي أدخلها ابن هشام وشيخه البكائي على السيرة النبوية لابن اسحاق ويظهر ذلك من المقابلة بينه وبين النصوص المأخوذة من السيرة النبوية لابن اسحاق المدونة عند ابن هشام وفي تأريخ الطبري فنجد اختصاراً في مواضع ، وحذفاً للأسانيد في مواضع أخرى ومن المعروف أن الواقدي قد نقل من السيرة النبوية لابن اسحاق على كل حال يكون من الممكن إعادة طبعه بمقابلته بنسخة أخرى لم تكن مهيأة « لفون كريمر » حين طبع الكتاب ، هي نسخة المتحف البريطاني ، وبنسخ أخرى عثر عليها فيما بعد ، وبالنقول والمقتبسات التي أخذت

(١) عبد الوهاب بن أبي حية أبو القسم (أبو القاسم) المتوفى سنة ٢٩٥ هـ ببغداد .
كتاب المغازي للواقدي ، القسم ٤ ، المقدمة (ص ١) محمد بن شجاع أبو عبد الله بن الثلجي الفقيه المتوفى سنة ٢٦٦ هـ . (ولد سنة ١٨١ هـ) روى عن ابن علية والواقدي والحسن بن زياد اللؤلئي ووكيع ويحيى بن آدم وأمثالهم روى عنه الحسن بن صالح البغدادي ويعقوب بن شيبة ضعف ، واتهم بالكذب . ورمي بالتشبيه تهذيب التهذيب (٩/ ٢٢٠)
Noldeke Schwally. 2. P, 133.

من النص الأصلي ، وبالاستفادة من القسم المترجم الى الفارسية

واستمد من كتب الواقدي كاتبه محمد بن سعد (— ٢٣٠ هـ) صاحب كتاب الطبقات ، ولم يذكر ابن النديم له من الكتب غير « كتاب أخبار النبي » وذكر الذهبي له كتاب « الطبقات الكبير » وكتاب « الطبقات الصغير » وكتاباً في التأريخ [١] ولا يستبعد أن يكون ابن سعد قد نقل من كتب الواقدي ولإثبات ما ذكره ابن النديم من أنه « ألف كتبه من تصنيفات الواقدي » [٢] ، أو نفيه ، نحتاج حقاً الى مقابلة أقوال ابن سعد بأقوال الواقدي والمطابقة بينهما مطابقة تامة ، كما يستحسن المقابلة بينهما وبين أقوال ابن إسحاق للغرض نفسه ، ولذلك يجب الرجوع الى تأريخ الطبري لتحقق أمثال هذه الأمور والذى ثبت لدي هو أن ابن النديم قد يتحامل على جماعته تحاملا لا يستند الى دليل

« وكتاب أخبار النبي » الذى ذكره ابن النديم ، هو القسم الأول من كتاب « الطبقات » على رأي المستشرقين ، وهو القسم الذي يتناول سيرة الرسول [٣] وهو أكثر تفصيلا من السيرة النبوية لابن هشام في بعض الفصول ، كما أنه أكثر اختصاراً منها في فصول أخرى ، ولا سيما الفصل الخاص بحالة العرب قبل الاسلام وطفولة الرسول صلى الله عليه وسلم والمغازي وقد استعان ابن سعد بالسيرة النبوية لابن اسحاق بالرغم من عدم تصريحه بذلك دائماً بذكر السند ويظهر أنه استعان بنسختين من نسخ السيرة : بنسخة ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني (— ١٨٣ هـ) قاضي المدينة المحدث الشهير وصاحب المغازي الذى روى عنه البخارى ، وبنسخة هارون بن أبي عيسى الشامي

ولإتمام هذه المقدمة لا بد من التحدث عن شخص آخر له أثر مهم في تأريخ الطبرى وفى السيرة النبوية ، هو أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (— ١٧٠هـ) ، وهو فقيه وصاحب مغاز . ومن مشايخه : محمد بن كعب القرظي ، ونافع مولى ابن عمر وقد اشهر كتابه في المغازي

---

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/١٢) (٣) الفهرست (ص ١٤٥)

(٣) Ency, Vol, 2. P, 413

الذي ذهب الدهر به كسائر الكتب الأخرى سوى اقتباسات التي حفظها الواقدي وابن سعد والطبري وقد نقل الطبري منه في أخباره عن الأنبياء وعن سيرة الرسول وفى الحوادث الى أيام وفاة أبي معشر تقريباً [١] ولم يكن يتقيد بالإسناد تقيداً تاماً ، لذلك لم يعده أهل الحديث فى جملة كبار المحدثين ، مع أنهم اعترفوا له ـ بصورة عامة ـ بصدق الحديث والرواية في التأريخ والأخبار [٢]

* * *

نعود بعد هذه المقدمة الى تحليل قسم السيرة والمغازي من تأريخ الطبري لنرى موقع من تقدموا في هذا الكتاب

أما عروة بن الزبير ، فقد ورد أسمه في « ٧٩ » موضعاً [٣] من الكتاب في أخبار ما قبل الإسلام وفي السيرة وما بعد السيرة ، وبطرق إسناد متنوعة ، فتجد له قولا في قوم لوط أخذه الطبري عن شيخه عبد الرحمن بن الأسود الطفاري عن محمد بن ربيعة عن روح بن غطيف الثقفي عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير ، ويتصل حديثه في هذا الموضع بعائشة [٤] ، ولم يذكر الطبري له رواية أخرى فيما قبل الاسلام

أما أخباره فى السيرة فتبدأ عند الطبري بمبدإ المبعث حيث أورد له قولاً أخذه عن شيخه محمد بن المثنى بن قيس بن دينار العنزي أبي موسى البصري المتوفى بين سنتي ٢٥٠ـ٢٥٢ هـ [٥]

---

(١) اليعقوبي (٢/٥٢٣) ، الفهرست (١/٩٣) « طبعة أوربة » (ص١٣٦) طبعة مصر . تأريخ بغداد (١٣/٤٢٧) ، تذكرة الحفاظ (١/٢١٦) ، ابن سعد : مقدمة « سخاو » (جـ ٣ ق ١ ص XXVII)
Suppl, 1. S, 207. wustenfeld. Gesch. No. 3` MSOS. 1904. 8ff.

(٢) تذكرة الحفاظ (١ ص ٢١٦) ، روى عن سعيد بن المسيب وهشام بن عروة وموسى بن يسار وغيرهم « لين الحديث » « ضعيف ، إسناده ليس بشيء » « منكر الحديث » « كان كثير الحديث ضعيفاً » « لم يكن متين الرواية » « أبو معشر له مكان في العلم والتأريخ ، وتأريخه احتج به الأئمة ، وضعفوه في الحديث » تهذيب التهذيب (١/٤٢٢)

(٣) فهرست الطبري (ص ٣٨٢) (٤) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٣٢٧)

(٥) تهذيب التهذيب (٩/٤٢٥) ، تذكرة الحفاظ (٢/٨٦)

محدث البصرة عن الحجاج بن المنهال (— ٢١٧ هـ)[١] من رؤساء مدرسة الحديث في البصرة عن شيخه حماد بن سلمة بن دينار البصري (— ١٦٧ هـ)[٢] ، وهو من كبار المصنفين للكتب في البصرة مثل معاصره سعيد بن أبي عروبة (— ١٥٦ هـ)[٣] الذي يرد اسمه في تاريخ الطبري كذلك ، وروى عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وأبي رجاء العطاردي ومطر الوراق وقتادة ، وكان من أثبت الناس في حديث قتادة وكان حماد الى علمه بالحديث فقيهاً فصيحاً بارعاً فى العربية والأخبار وقد تحدث عن عمرو بن دينار (— ١٢٥ هـ)[٤] ، وهو عالم الحرم ، ومن تلاميذ ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وطاووس وعروة ابن الزبير

ويرد اسم « ابن المثنى » في « ٣٩ » موضعاً من تاريخ الطبري ، ويتصل سنده في هذه المواضع بقتادة[٥]، وبأبي التياح عن أنس[٦]، وبأبي ظبيان عن ابن عباس[٧]، وبمجاهد[٨] ، وبسعيد بن المسيب[٩] ، وبسعيد بن جبير[١٠] ، وبعلي بن أبي طالب[١١] ، وبعكرمة عن عبد الله بن عباس[١٢] وتتعلق هذه المواضع بأخبار ما قبل الاسلام ، وقد أخذ أكثرها من كتب التفسير .

(١) تذكرة الحفاظ (١/٣٦٤) ، المعارف (ص ٢٢٧)

(٢) الطبري ، الأولى (١١٤٠) روى عنه ابن جريج والثوري وشعبة ، كان له كتاب فيه حديثه عن قيس بن سعد وقد ضاع في حياته تهذيب التهذيب (٣/١٥) ، تذكرة الحفاظ (١/١٨٩) « هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة ، وكان بارعاً في العربية ، فقيهاً ، فصيحاً مفوهاً »

(٣) تذكرة الحفاظ (١/١٦٧) هو سعيد بن مهران العدوي أبو عروبة البصري ، روى عن قتادة والحسن البصري ومطر الوراق.. كان أعلم الناس بحديث قتادة توفى سنة ١٥٦ هـ أو ١٥٧ هـ . قال بعضهم : له مصنفات كثيرة ، وقال أبو حاتم : « لم يكن لسعيد بن أبي عروبة كتاب ، إنما كان يحفظ ذلك كله » اختلط في أواخر عمره تهذيب التهذيب (٤/٦٥)

(٤) تذكرة الحفاظ (١/١٠٦) ، ولد سنة ٤٦ هـ وسمع ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ، وتوفي على رأي بعض الرواة سنة ١٢٦ هـ . وكان في الطبقة الأولى من الحفاظ مثل الزهري وقتادة وأبي اسحاق السبيعي ومع ذلك فقد قال عنه بعضهم إنه كان ضعيف الحديث ، وإنه واهي الحديث ، ومنكر الحديث تهذيب التهذيب (٨/٣١)

(٥) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٩ — ١٠)

(٦) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٢)

(٧) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٣١ ، ٤٨)

(٨) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٣٣)

(٩) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٨٣)

(١٠) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٨٨) .

(١١) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٧٥)

(١٢) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٩٢ ، ٣١٠)

ورد له أخبار في السيرة كذلك ، أخذ قسماً منها من السيرة النبوية لابن اسحاق كالذى ذكره له الطبري بسنده عن وهب بن جرير بن حازم الذى مر ذكره ، وهو من مشاهير المحدثين وأصحاب الأخبار في البصرة [(١)] ، عن محمد بن اسحاق [(٢)] وأخذ بعضها من سيرة الزهرى ، أخذها عن شيخه أبي داوود الطيالسي البصرى (— ٢٠٤ هـ [(٣)]) مولى آل الزبير عن ابراهيم ابن سعد الزهرى الذى تحدثنا عنه ، عن الزهرى [(٤)] ، أو عن شيخه يزيد بن هارون الواسطي (— ٢٠٦ هـ [(٥)]) من مشاهير الحفاظ في العراق عن سفيان بن حسين الزهرى [(٦)] ، كما أخذ عن أشخاص آخرين

ورجع اليه الطبرى في أخبار عمر بن الخطاب [(٧)] ولم يذكر له خبراً بعد ذلك ، وقد أعتمد عليه في كتابه « المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تأريخ الصحابة والتابعين » المطبوع بعد التأريخ ، فذكر في خمسة مواضع من الكتاب [(٨)]

ولم يرد أسم الحجاج بن المنهال شيخ أبن المثنى بكثرة في التأريخ ، فلم يرد إلا خمس مرات . ورد مرة في التأريخ القديم وقد ذكر خبراً أخذه بسنده عن عبد الله بن عمر النميرى عن يونس أبن يزيد (— ١٥٢ أو ١٥٩ هـ) [(٩)] مولى معاوية بن أبي سفيان ، وكان من أصدقاء الزهرى ، وأشتهر بمعرفته بأحاديث الزهرى وأخذ الطبري حديثه هذا بواسطة شيخه محمد أبن مرزوق [(١٠)] وورد مرة أخرى في السيرة النبوية ، وقد تحدث الى الطبرى برواية الحجاج وشيخه محمد بن المثنى بنفس السند الذى مر سابقاً ، ويتصل بحماد بن سلمة عن عمرو بن دينار

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/٣٠٧) : وهب بن جرير بن حازم أبو العباس البصري الحافظ تهذيب التهذيب (١١/١٦١)

(٢) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٩٦٦)

(٣) تذكرة الحفاظ (١/٣٢٠)

(٤) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٧٨٨)

(٥) تذكرة الحفاظ (١/٢٩٢)

(٦) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٧٨٨)

(٧) الطبري ، الدورة الأولى (٢٧٣١ ، ٢٧٤)

(٨) (ص ٢٣٩٥ ، ٢٤٠٥ ، ٢٤٧٢ ، ٥٥٤٩)

(٩) تذكرة الحفاظ (١/١٥٣)

(١٠) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٤٢٠) محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي ، توفي سنة ٢٤٨ هـ تهذيب التهذيب (٩/٤٣٢)

عن عروة بن الزبير ، أو مجاهد بن سادة عن أبي حجرة عن ابن عباس [(١)] وذكر اسمه مرتين في « ذيل المذيل » المار الذكر [(٢)] وهنالك طرق اسناد أخرى وصلت سند الطبري بعروة بن الزبير ، هي طريق أحمد بن عثمان المعروف بأبي الجوزاء تلميذ وهب بن جرير عن والده عن النعمان بن راشد عن الزهري عن عروة بن الزبير [(٣)] ، وطريق شيخه يونس بن عبد الأعلى الصدفي البصري (— ٢٦٤ هـ) [(٤)] عن شيخه ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن عروة [(٥)] ، وطريق أحمد بن حبيب الطوسي شيخ الطبري عن أبي داوود الطيالسي عن جعفر بن عبدالله بن عثمان القرشي عن عمر بن عروة بن الزبير [(٦)] ، وطريق شيخه عبد الرحمن ابن عبدالله بن عبد الحكم عن عبد الملك بن مسلمة عن أبي لهيعة عن أبي الأسود عن عروة [(٧)]

ونقل الطبري شيئاً من رسائل بعث بها عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان ، وكان الخليفة يراسله فيسأله أسئلة يجيب عنها بكتب يرسل بها الى الشام ، أو يحملها هو اليه ، وأحيانا كان يجيب عنها في مجالس الخليفة وكان عروة من المترددين الى سورية ، وكانت علاقاته بهم حسنة بالرغم من اختلاف عبد الله بن الزبير معهم وقيامه بالثورة عليهم ومن جملة ما حفظه الطبري من هاتيك الكتب كتاب رواه له شيخه علي بن نصر بن علي الجهضمي البصري (— ٢٥٠ هـ) [(٨)] من رواة البصرة ومن رواة وهب بن جرير بن حازم وأبي داوود الطيالسي وعبد الصمد بن عبد الوارث وسهل بن حماد وعبد الله بن يزيد المقرى وسليمان بن حرب وأبي عاصم وأمثال هؤلاء من هذه الطبقة التي عاشت في القرن الثالث ، وتزعمت مدرسة الحديث في البصرة ، وتأثرت بمدرسة المدينة أكثر من أهل الكوفة الذين مثلوا المدرسة العراقية في الحديث

وروى أقوال عروة لعلي بن نصر شيخه عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن

---

(١) الطبري : الدورة الاولى (١٨٣٤) (٢) (ص ٢٤٨٣ ، ٢٥٢٣)
(٣) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١١٤٧)
(٤) تهذيب التهذيب (١١/٤٤٠) ولد سنة ١٧٠ - تذكرة الحفاظ (٢/٩٨)
(٥) الطبري ، الدورة الأولى (١١٤٨) (٦) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١١٥٤)
(٧) الطبري ، الدورة الأولى (١١٦٧)
(٨) تهذيب التهذيب (٧/٣٩٠) ، الطبري الأولى (ص ١١٨٠ ، ١٢٨٤ ، ١٦٣٤ ، ١٧٧٠)

سعيد أبي عبيدة العنبري البصري (— ٢٥٢ هـ) [١] حدثه بيعضها أبوه عن أبان بن يزيد العطار ، وهو من رواة جماعة من مشاهير المحدثين أمثال يحيي بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة وعمرو بن دينار وقتادة ويحيي بن أبي كثير [٢] هؤلاء الذين كان لهم أثر كبير في تطور علم الحديث والتفسير في مدرسة البصرة في الأخص وطبيعي أن تؤخذ أقوال عروة من أبنه هشام بن عروة (— ١٤٦ أو ١٤٧ هـ [٣]) من محدثي المدينة ، وقد حدث عن أبيه عروة وعمه عبد الله بن الزبير وأكثر أسرة آل الزبير وجماعة من تلامذة أبن عباس وقد رحل الى العراق ، وزار الكوفة ، وتبسط هناك في الحديث عن أبيه ، وزار الخليفة المنصور ومنه نقل أهل الكوفة أحاديث عروة ، ولا سيما أحاديث عروة عن عائشة ، وقد نقم عليه أهل بلده تبسطه في الحديث لأهل العراق ، وكانوا بالحديث ضنينين ، فلم يرتضوا خطته هذه ، وأعرضوا عنه والظاهر أن عروة تحدث عن أهل الكوفة وعلماء العراق بحديث أهل العراق ، ولم يكن أهل المدينة يفضلون حديثاً على حديثهم ، باعتبار أن لهم الأفضلية في ذلك ، وأنهم أعرف الناس بأخبار أهل الدار

ولهشام بن عروة عدد من الروايات سجلت في (٣٤) موضعاً من تأريخ الطبري [٤] في تأريخ الاسلام ، أخذها عن أبيه في الغالب [٥] ، أو عن أبيه عن عائشة ، ويقف السند عنده في بعض الأماكن حيث يحدث بما سمعه بنفسه [٦] ، ويظهر منها أنه كان صاحب تأليف

يظهر من هذه الروايات المدونة في تأريخ الطبري أن عروة بن الزبير وأبنه هشاماً لم يكونا يهتمان إلا بالسيرة وبالأحداث الإسلامية فأما ما قبل ذلك ، فلا نجد لهما سوى رواية أو روايتين ويظهر من وقوف هشام على رواية أبيه وعدم تجاوزه الى غيره أنه كان ينقل من كتب والده وما تركه من كتابات أو رسائل ولم تقف أخبارهما عند السيرة والمغازي حسب ، بل نجد لهما أحاديث

(١) تهذيب التهذيب (٦/٤٤٤)
(٢) تهذيب التهذيب (١/١٠١) ، تذكرة الحفاظ (١/١٨٩)
(٣) تهذيب التهذيب (١١/٥١) (٤) فهرست الطبري (ص ٦١٢)
(٥) الطبري ، الأولى (ص ١١٢٩ ، ١١٨٠ ، ١١٩٩ ، ١٢٢٤ ، ١٢٣٤ ، ١٢٨٤ ، ١٣٩٧ ، ١٦٥٤ ، ١٦٦٩ ، ١٧٩٥)
(٦) الطبري ، الاولى (ص ١٥٧٨)

في الردة وفي الأحداث التي وقعت في صدر الاسلام ، وكان آخر خبر ورد في الطبرى من أخباره هو في معركة مرج راهط بين الضحاك ومروان (١)

وأخذ الطبريّ أخبار هشام في الردة عن طريق سيف رجح الطبرى روايات سيف بن عمر الأسدى على سائر الروايات الأخرى التي وردت عن « الردة » ، وهذا في الحقيقة أمر غريب رجحه على الواقدىّ ، وأمره في التأريخ معلوم ، وهو صاحب مؤلف خاص بالردة ، قيل له « كتاب الردة والدار » (٢) ، رجحه عليه لأنه « ضعيف » في نظر المحدثين ، غير أن « سيفا » لم يكن أحسن حالا في نظر المحدثين من الواقدىّ ، اتهموه بالزندقة ، وقالوا : إنه كان يضع الحديث ، وإنه متروك ، وإنه ضعيف ، وقال بعضهم : هو كالواقدىّ ، ويشبه حديثه حديث الواقدى (٣) ، فلم قدم الطبرى إذن سيفاً على الواقدىّ ؟ وكان المدائني علي بن محمد الذى نقل الطبرى من كتبه كثيراً صاحب كتاب في الردة ، وفي الأحداث الأخرى (٤) ، ولم ينل كتابه مع ذلك هذه الحظوة التي نالها كتاب سيف أفكانت ثقة الطبريّ كبيرة في تأريخ الردة ، فقدم كتابه على كتب من تقدم من المؤرخين ، أم كانت أسباب أخرى دعت الى هذا الترجيح ؟

اشتهر سيف بن عمر التميمي أو الضبي الأسدى (— ١٨٠ هـ) (٥) باطلاعه الواسع على تأريخ الإسلام ، وقد حازت كتبه شهرة واسعة عند المؤرخين ، ولا سيما كتبه المؤلفة في الردة والفتوح والأحداث ، وقد أخذ من مشاهير من وضعوا أسس علم التأريخ عند المسلمين ، وفي

---

(١) الطبري ، الدورة الثانية (ص ٤٧٣) (٢) الفهرست (١٤٤)

(٣) تهذيب التهذيب (٤/٢٩٥) ، الفهرست (ص ١٣٧)

(٤) الفهرست (ص ١٤٩)

(٥) راجع عن سيف : تهذيب التهذيب (٤/٢٩٥) تعمد على ما يظهر في كتابيه « كتاب الفتوح الكبير والردة » و « كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي » إظهار مآثر قومه وإحلالهم في المنزلة الأولى ، وتجد نماذج من الكتابين في تأريخ الطبري

Brockelmann Suppl, 1. P, 213 ff.

J. Wellhausen, Skizzen und vorarbeiten vol, 6, P, 5. Caetani, Annali, Index. Van Vloten, Studien uit de Annalen van Tabari, Tweemaandelijk Tijdschrift, Marz 1898.

N. Mjadnikov in Sbornik Statei ucenikov Prof. Ró ena. St. Petersburg 1897. PP, 53.

طليعتهم هشام بن عروة ، ثم عبيد الله بن عمر ، وجابر الجعفي ، ومحمد بن اسحاق صاحب السيرة ، ومحمد بن السائب الكلبي والد هشام بن الكلبي ، وطلحة بن الأعلم ، وأمثال هؤلاء أما التهم التي وجهها أصحاب الحديث عليه ، فيجوز أن تكون صحيحة بالنسبة لوجهة نظرهم ، فانهم كانوا يتمسكون بالسند ولا يتساهلون فيه ، ويرمون من يخالفه بالضعف ثم انهم كانوا لا يرتاحون من المؤرخين والأخباريين ، فكانوا يرمونهم في الغالب بهذه التهم التي تحدثنا عنها ويجوز أن تكون هذه التهم لأسباب أخرى يعرفها من وقف على دراسة كتب أهل الحديث ومصطلحاتهم

لا شك أن كتاب « سيف » الذى أستعان به الطبري فى أخبار الردة هو « كتاب الفتوح الكبير والردة » [1] ، وهو كتاب أشهر أمره حتى عرف سيف به [2] وذكر ابن النديم له مؤلفاً آخر سماه « كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي » [3]

ولا شك أيضاً أنه هو الكتاب الذي نقل منه الطبري روايات سيف عن معركة الجمل وقد أخذ سيف أخبار هذه المعركة من شهود عيان ، ذكرت أسماؤهم في سند الطبري ، فحفظ لنا بذلك صوراً أصلية لأنباء تلك المعركة المؤسفة والأسباب السياسية التي دعت اليها وكانت لها نتائج جد وخيمة في شبه جزيرة العرب وفي العالم الإسلامي وهذه الروايات تحتاج إلى تمحيص ودراسة ويعتقد « بروكلمن » أن سيفاً لم يكن يفحص الأخبار التي كانت تقال له ، وأنه كان يبالغ فيها فى تمجيد « تميم » متأثراً بعاطفته القبلية ، وهو رأي يحتاج إلى دراسة وتمحيص أما ما أدعاه من أن الطبري قد لاحظ ذلك عليه ، فكان يحاذر منه ، وأضطر الى ترك قسم من رواياته [4] ، فهو قول لا يؤيده كتاب الطبرى نفسه ففي أخبار الردة جعله الطبرى المرجع الأول المفضل على المراجع الأخرى وفى أخبار معركة الجمل ترى لرواياته مكانة بارزة بين الروايات ثم إن النسخة الأصلية لا تزال فى ضمير الغيب ، فكيف عرف أن الطبرى قد نبذ روايات « سيف » فى تمجيد تميم ؟

(١) الفهرست (ص ١٣٧) « طبعة مصر » Brockelmann, Suppl. 1. S, 213-214
ذكره الطبري إلا أنه لم يسمه راجع تأريخ الطبري (٤/ ١٥٣ فتح حمص)

(٢) تهذيب التهذيب (٤/٢٩٥) (٣) الفهرست (ص ١٣٧)

(٤) Suppl, 1. 214

وقد ورد اسم سيف بن عمر في أكثر من « ٣٠٠ » موضع من تأريخ الطبري ورد لأول مرة في حوادث سنة « ١ » للهجرة ، وهي السنة التي بدأ فيها مسيلمة الكذاب بادعاء النبوة في حياة الرسول [1] وورد اسمه لآخر مرة في حوادث سنة « ٣٦ » وفي ابتداء علي بن أبي طالب بالخروج الى صفين ، فلم ترد له بعد ذلك في كتاب الطبري رواية ويظهر من هذا بالطبع أثر روايات سيف في الردة ومعركة الجمل ومبلغ اعتماد الطبري عليه

ومن جملة الرجال الذين أكثر سيف من الرواية عنهم ، هشام بن عروة . وتبدأ روايات سيف عند الطبريّ عن هشام في حوادث سنة « ١١ » للهجرة وقد أخذ الطبري هذه الأخبار عن شيخه السري الذي يرد اسمه كثيراً في تأريخ الطبري حيث تردد أكثر من « ٢٤١ » مرة ، ورد لأول مرة في أخبار الردة ، وورد لآخر مرة في حوادث سنة ١٤٥ هـ ، في أيام المنصور ، في معرض الكلام على تأسيس مدينة بغداد وقد استعمل صيغة غير مألوفة بالنسبة للسري ، حيث قال : « وذكر عن السري [2] » أما في المواضع السابقة فقد استعمل صيغتي « وحدثني السري عن شعيب » أو « كتب إلي السري عن شعيب » و « مما كتب به إلي السري عن شعيب » وبين هذا الخبر وآخر خبر ورد قبله فجوة كبيرة جداً ، إذ كان ذلك الخبر في حوادث سنة ٣٦ هـ وفي مبدأ أمر معركة صفين ولم يذكر له الطبري بعد ذلك خبراً ما غير هذا الذي ذكرناه والذي يتعلق بأمر تأسيس مدينة بغداد ويظهر منه أن الطبري لم يأخذه من السري نفسه ، وإنما من رجل آخر تحدث به إليه ، أو أنه نقله من كتاب من كتب السري

والسري الذي أكثر الطبري الرواية عنه ، هو السري بن يحيى [3] من رواة شعيب ابن ابراهيم الكوفي راوية كتب سيف بن عمر ، قال عنه ابن حجر العسقلاني : إن فيه جهالة ، وإنه ليس بالمعروف ، وله أحاديث وأخبار ، وفيه بعض النكرة [4] ولا نعرف من أمرهما مع الأسف شيئاً ، مع كثرة ورود اسميهما في تأريخ الطبري وقد أخطأ ابن النديم حين قال :

---

(١) الطبري ، الدورة الأولى (١٧٤٩)
(٢) الطبري ، الدورة الثالثة (ص ٢٧٦) حوادث سنة ١٤٥ هـ .
(٣) الطبري طبعة مصر (٤/١٢٤) ، طبعة لايدن ، الدورة الأولى (ص ١١٩٧ ، ١٨٤٥)
(٤) لسان الميزان (٣/١٤٤) ، ميزان الاعتدال (١/ ٤٤٧) .

« وروى سيف عن شعيب بن ابراهيم[١] » ، لأن شعيباً هو الذي روى كتب سيف والظاهر من سكوت ابن النديم وأصحاب التراجم عن ذكر شعيب بن ابراهيم والسري أنهما لم يكونا من أصحاب التأليف ، وإنما كانا من رواة كتب سيف والظاهر أيضاً من تاريخ الطبري أن كتب سيف كانت عند السري بن يحيى ، وأن الطبري قرأ أجزاء منها على السري ، وأخذ قسماً منها كتابة منه

وهنالك طريق آخر سلكه الطبري للأخذ من كتب سيف بن عمر ، هو طريق عبيد الله بن سعد الزهري[٢] بن ابراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف أبي الفضل البغدادي نزيل سامراء (— ٢٦٠ هـ) وقد روى عن أبيه وعمه يعقوب وأخيه ابراهيم بن سعد ويونس بن محمد ، وروى عنه طبقة من الثقات من مشاهير أهل الحديث أمثال البخاري وأبي داوود والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم والبغوي وابن أبي الدنيا وآخرين وقد ورد اسمه في أكثر من « ٤ » موضعاً من تاريخ الطبري[٣] ، تحدث بها اليه وأخذ عبيد الله أقوال سيف عن عمه يعقوب ابن ابراهيم بن سعد الزهري نزيل بغداد (— ٢٠٨ هـ[٤]) من رواة سيف بن عمر وآخرين وكانت عنده كتب دون فيها أحاديث الزهري وكتبه ، أخذها عن أبيه إبراهيم بن سعد عن الزهري ، وكتب عنه الناس ويظهر من قائمة أسماء مشايخه أن يعقوب هذا لم يكن محدثاً حسب ، بل كان من أصحاب التواريخ والأدب ومن رواة الشعر أيضاً وقد ورد اسمه في « ٣٩ » موضعاً من تاريخ الطبري ، ورد لأول مرة في حوادث سنة ١٠ للهجرة في خبر حجة الوداع ومرض الرسول[٥] ، وقد نقل حديثه عن سيف ، وذكر له حديثاً آخر عن الأحداث التي كانت في سنة إحدى عشرة للهجرة أخذه من سيف كذلك[٦] ويظهر من هاتين الروايتين ومن الروايات الأخرى التي أخذها عن سيف[٧] ، التي بحثت عن الرسول ووفاته وعن بيعة أبي

(١) الفهرست (ص ١٣٧)
(٢) في طبعة لايدن : عبيد الله بن سعيد الزهري ، وهو خطأ ، والصواب سعد .
(٣) فهرست الطبري طبعة لايدن (ص ٣٦٧)
(٤) تهذيب التهذيب (١١/٣٨٠)
(٥) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٧٤٩)
(٦) الطبري ، الأولى (ص ١٧٩٤)
(٧) الطبري ، الأولى (١٨٢٤ ، ١٨٢٥)

بكر والسقيفة (١) وغير ذلك ، أنه كان لسيف كتب أخرى في السيرة وفي الأحداث الإسلامية إلا أنها لم تشتهر اشتهار الكتب التي ذكرناها له قبل هذا ، وربما أتى عليها الدهر قبل أيام ابن النديم

وأكثر هذه الأخبار التي دونها الطبري عن يعقوب بن ابراهيم هي من أخبار سيف ، أخذها من كتبه ، وذلك لاتفاق عبارة المتن في تاريخ الطبري وفي المروي عن يعقوب الزهري وشعيب بن ابراهيم

اعتمد الطبري على كتاب سيف في الفتوح ، وقد أخذ سيف متن هذا الكتاب من رواية السري بن يحيي في الغالب ، واعتمد عليه في أخبار الفتن التي قامت على عثمان ، مثل فتنة عبد الله ابن سبأ التي أظهرها في البصرة في سنة ٣٣ هـ . وأخذها سيف عن عطية بن الحارث أبي روق الهمداني من كبار رواة الكوفة ومن المفسرين المعروفين ، وقد مر ذكره وهو من رواة عكرمة والشعبي والضحاك بن مزاحم (٢) وقد ذكر الطبري اسمه في « ٤٦ » موضعاً (٣) ، ونقل عنه جملاً في أخبار ما قبل الإسلام ، أخذها من تفسيره ، وأجاز الطبري به شيخه محمد بن أبي منصور الآملي عن علي بن الهيثم (٤) ، عن المسيب بن شريك أبي سعيد التميمي الكوفي (٥) وقد قيل إنه من الضعفاء ، أو أنه من المتروكين روى عن أبي روق ، وروى أبو روق عن الضحاك بن مزاحم صاحب التفسير

وروى تفسير أبي روق عن الضحاك شيخ آخر من شيوخ الطبري هو المثنى بن ابراهيم الآملي عن علي بن الهيثم عن المسيب بن شريك عن أبي روق وقد ورد اسم المثنى بن ابراهيم في « ٢٨ » (٦) موضعاً من تاريخ الطبري كلها في تاريخ ما قبل الإسلام وفي الإسرائيليات عدا موضعاً واحداً هو في القبلة ، غير أن له علاقة كذلك باليهوديات (٧) والظاهر أنه كان من

---

(١) الطبري ، الأولى (١٨٤٤ ، ١٨٤٥ ، ١٨٤٧ ، ١٨٤٩) .

(٢) تهذيب التهذيب (٧/٢٢٤) (٣) فهرست الطبري (ص ١٩٨) .

(٤) عن الهيثم بن عدي ، تهذيب التهذيب (٧/٣٩٤)

(٥) لسان الميزان (٦/٤٨) (٦) فهرست الطبري (ص ٤٩٧) .

(٧) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٢٨٠)

أصحاب التفاسير ، أو من رواة التفاسير وهو يكثر الرواية عن اسحاق بن الحجاج [١]

وروى عطية بن الحارث أبو روق عن يزيد الفقعسي ، وعن أبي العريف وقد ورد اسم يزيد الفقعسي في « ٥ » مواضع من تأريخ الطبري هي في حوادث عثمان وعلي [٢] وعنه وردت قصة عبد الله بن سبأ [٣] ، وقصة أبي ذر الغفاري ورأيه في مال المسلمين ، وقصة مجيء عبد الله بن سبأ إلى البصرة ونزوله على حكيم بن جبلة زعيم فتنة البصرة [٤] ، وأخيراً حركة عبد الله بن سبأ ونسبه ومراسلاته مع الأقطار [٥] نرى من ذلك أن ما أخذه سيف عن يزيد الفقعسي قد انحصر في ناحية خاصة من ناحية الفتنة التي قامت على الخليفة عثمان بن عفان ، وهي الرواية الوحيدة التي وردت في هذا الموضوع وليست الروايات الأخرى التي ترددت في الكتب إلا صدى لرواية سيف عن يزيد ، وهي رواية أشك فيها كثيراً ، فان رجال هذا السند كلهم ضعفاء مطعون فيهم من السري وشعيب الى سيف ويزيد .

وروى عن عروة بن الزبير عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، وقد ورد اسمه في موضعين [٦] من السيرة النبوية كان فيهما متحدثاً عن جده عروة بن الزبير

ينتقل الطبري بعد معركة الجمل حيث ذكر روايات سيف عن عروة بن الزبير ، فيعرض عن روايات عروة ، ويترك فجوة من هناك الى حوادث سنة « ٧١ » حيث ذكر له خبراً أخذه من كتب الواقدي عن عثمان بن محمد عن أبي بكر بن عمر عن عروة عن مقتل مصعب بن الزبير [٧] ، ثم خبراً آخر عن حضور وفد من فقهاء المدينة مجلس عمر بن عبد العزيز [٨]

ونحن نطمع ولا شك في أن نرى لأبان بن عثمان بن عفان أبي سعيد [٩] أثراً كبيراً في تأريخ الطبري ، لما له من مكانة ، ولكونه أقدم من اشتغل بالسيرة والمغازي ، وممن

(١) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٧٨٥)
(٢) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٨:٩ ، ٢٨٥٨ ، ٢٩٢٢ ، ٢٩:٢)
(٣) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٨٥٨) (٤) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٩٢٢)
(٥) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٩٤٢)
(٦) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١١٥: ، ١١٩٩)
(٧) الطبري ، الدورة الثانية (ص ٨١١) (٨) الطبري ، الدورة الثانية (ص ١١٨٣)
(٩) تهذيب التهذيب (١/ ٩٧)

شاركوا في الحياة السياسية وعملوا الأحداث السياسية التي وقعت في أيام والده وأيام علي ومعاوية ويزيد وعدد من الخلفاء ، ولكونه ولي ولاية المدينة ، فهو حجة في هذه الأمور كنا نطمع أن نرى له الصدارة في تأريخ الطبري ، غير أنه خيب أملنا كل التخييب ، فلم ينقل عنه شيئاً ولو خبراً واحداً ، بل ورد اسمه في « ١٤ » موضعاً ، لكنه لم يذكره راويا متحدثاً ، وإنما ذكره رجلاً متحدثاً عنه

وأما شرحبيل بن سعد أبو سعد الخطمي مولى الأنصار (— ١٢٣ هـ [٢]) الراوي عن جماعة من الصحابة مثل زيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس وأمثالهم ، فقد عدّ في نظر طائفة من أعلم الناس بالمغازي والبدريين ، ولم يكن أحد أعلم بالبدريين منه وأصابته حاجة ، فكانوا يخافون إذا جاء الى الرجل فلم يعطه أن يقول « لم يشهد أبوك بدراً » والظاهر أن علاقته لم تكن حسنة بابن إسحاق الذى لم يعترف لشرحبيل بالعلم ، بل كان يقول فيه « واحد يحدث عن شرحبيل ، » [٣] فن الطبيعي إذن ألا نجد له قولاً في السيرة النبوية لابن اسحاق ولما كان أكثر اعتماد الطبري على السيرة النبوية لابن إسحاق ، لم يرد لشرحبيل قول فى تأريخ الطبري برمته ، ولسبب آخر أهم من هذا هو أن سيرة شرحبيل وأبان بن عثمان لم تتمكنا من الثبوت وقتاً طويلاً فعبث بها الدهر قبل أيام الطبري بزمن

واحتل عاصم بن عمر بن قتادة الظفرى مكانة لا بأس بها في تأريخ الطبرى بالنسبة لأبان ابن عثمان بن عفان وشرحبيل بن سعد ويعود الفضل في ذلك إلى ابن إسحاق الذى دوّن في السيرة شيئاً من روايات عاصم ، والى الحظ الذى لم يقس على سيرة عاصم كما قسا على سيرة أبان وشرحبيل ، وإن كنت أشك فى بقائها كاملتين إلى أيام الطبرى وقد ورد اسمه في «٤١» [٤] موضعاً من تأريخ الطبرى ورد أول مرة في معرض كلامه على مبدإ الدعوة وظهور النبوة ، وقد أخذ الطبرى ذلك من السيرة النبوية لابن إسحاق [٥] ، وورد آخر مرة في حوادث سنة

---

(١) فهرست الطبري (ص ٣) (٢) تهذيب التهذيب (٣٢٠/٤)

(٣) تهذيب التهذيب (٣٢٠/٤) ، ابن سعد (ج ٣ ق ١ ، المقدمة ص XX)

(٤) فهرست الطبري (ص ٣٠٣) (٥) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٢٠٧)

٣٥ هـ [١]، في معرض كلامه على الفتن التي ظهرت أيام عثمان بن عفان، وقد كان المرجع الذى أخذ منه الطبرى في هذه المرة هو محمد بن عمر الواقدي ولم يذكر الطبري كعادته من أي كتاب من كتب الواقدي نقل، أمن كتاب التأريخ والمغازي أم من كتاب السيرة أم من كتاب التأريخ الكبير [٢]؟ وهذه الكتب هي أنسب كتب الواقدي بالنسبة لهذا المقام. وقد نقل الواقدي كلام عاصم عن طريق محمد بن صالح بن دينار المدني التمار، وهو من مشايخ الواقدي، وكان من أصحاب المغازي والظاهر أنه لم يكن من الذين يخلطون الاسرائيليات والخرافات بالمغازي لذلك مدحت مغازيه [٣] وقد ورد اسمه في « ١٦ » موضعاً من تأريخ الطبري [٤]، ورد آخر مرة في حوادث سنة ١٦٩ هـ. وفي أيام الخليفة الهادي [٥]، وهذا مما يشعر بأنه كان حياً في هذا العهد، وأنه لم يتوف في سنة ١٦٨ هـ. كما ذهب اليه ابن أبي عاصم وابن سعد [٦] ويظهر من استعمال الطبري لجملة « قال محمد بن صالح فحدثني .. [٧] » في تأريخ موسى الهادي، ومن العبارات الأخرى التي تنم على تتبع لأخبار العباسيين، أن محمد بن صالح كان صاحب مؤلف في التأريخ، وربما كان صاحب كتاب في تأريخ العباسيين، وهو الذى نقل منه الطبري بلا واسطة، ولذلك لم يستعمل السند أما في المواضع الأخرى التي سبقت عهد العباسيين، فقد ذكر رجال السند

والظاهر أن محمداً هذا كان من حفظة مغازي عاصم، كما كان هو نفسه من المصنفين المعروفين، اذ كان يرجع اليه مشاهير المؤرخين وأصحاب السير، مثل: علي بن مجاهد بن مسلم بن رفيع الكابلي المتوفى بعد سنة ١٨٠ للهجرة [٧] من تلامذة ابن إسحاق وأبي معشر من أعلام السيرة، وقد كان هو نفسه صاحب مؤلف في المغازي [٨] ومحمد بن عمر الواقدي الذي كان يراجعه في السيرة ويذكر له الروايات فيصححها ويذكر للواقدي أقوال عاصم [١٠]، وذلك

(١) الطبري، الدورة الأولى (ص ٢٩٧٠) (٢) راجع عن كتبه الفهرست (ص ١٤٤)
(٣) تهذيب التهذيب (٢٢٥/٩) (٤) فهرست الطبري (ص ٥١٦)
(٥) الطبري، الدورة الثالثة (ص ٥٦٠) (٦) تهذيب التهذيب (٢٢٥/٩)
(٧) الطبري، الدورة الثالثة (ص ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٦٠)
(٨) تهذيب التهذيب (٣٧٨/٧) (٩) الطبري، الدورة الأولى (ص ٢٠٠، ١٢٥٣)
(١٠) الطبري، الدورة الأولى (ص ١٢٠٩)

يدل حقاً على مبلغ ثقة الواقدى به [١] ويعد محمد بن صالح حلقة اتصال بين الواقدى وعاصم ابن عمر [٢]

وروى محمد بن صالح عن مؤرخ آخر من مؤرخي السيرة هو موسى بن عقبة ، ونجد نموذجاً من أقواله التي رواها عنه محمد بن صالح في الطبري ، أخذها عن شيخه عمر بن شبه البصري عن علي بن محمد المدائني المؤرخ الشهير ومن تلامذة محمد بن صالح [٣] كما روى عن رجل عرف بسعة علمه في الأحداث وفي تواريخ صدر الإسلام ، وكان مرجعاً لجماعة من مشاهير مؤسسي علم التأريخ ، مثل : أبي مخنف لوط بن يحيي ، وأبي إسماعيل الأزدى صاحب كتاب فتوح الشام [٤] وهذا الرجل هو عبد الملك بن نوفل بن مساحق [٥]

ويظهر من الروايات التي دونها الطبري عن الواقدى عن محمد بن صالح ومن غير الواقدى ، وبحث فيها محمد بن صالح عن أيام عمر وأيام عثمان والفتن التي وقعت في عهده [٦] وعن مقتل عثمان ، أنه كان صاحب مؤلف في تأريخ الخلفاء ، وأنه كان مهماً جداً ، وقد اعتمد عليه الواقدي كثيراً ، وكذلك كاتبه ابن سعد ، لتردد اسمه كثيراً في كتاب الطبقات

أخذ محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر [٧] ، وأخذ عاصم عن أشياخ المدينة ، ولذلك كان يمثل في الواقع حلقة اتصال بين أقدم من اشتغل بجمع السيرة النبوية والذين نظموا مواد السيرة وهذبوها ورتبوها في كتب مبوبة . وكان عاصم يدرس السيرة في المسجد ، ويحدث الناس وهم بين مستمع ومدون ، ومن هذه الأمالي والمجالس تكونت مواد السيرة ومادة التأريخ

(للبحث بقية) جواد علي

---

(١) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٢٨٣)

(٢) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٣٦٠ ، ١٣٦١)

(٣) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٧٥٥ ، ٢٧٦٦)

(٤) تهذيب التهذيب (٤٢٨/٦)

(٥) الطبري ، الدورة الأولى (ص ٢٧٦٦) ، روى عن أبيه مساحق بن عبد الله وكيسان بن سعيد المقبري ، وربيعة العنزي

(٦) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٢٠٩ ، ١٢٢١ ، ١٢٦٠ ، ١٢٩١ ، ١٣١٨ ، ١٣٢٢ ، ١٣٣٥ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٨ ، ١٣٨٤ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٤)

(٧) الطبري ، الدورة الأولى (ص ١٧٥٥ ، ٢٨٦٥ ، ٢٩٧٠ ، ٢٩٨٠)

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثامن

(١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م)

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثامن

(١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م)

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م

موارد تاريخ الطبري

الخلافة

تتمة للبحث السابق

أما ابتداء أمر خلافة أبي بكر وبقية خلافته ، فقد أخذ الطبري أخباره عن ذلك من « علي بن مسلم » ، عن عبّاد بن عبّاد ، عن عباد بن راشد ، عن الزهري ، وعن ابن حميد ، عن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، وعن غيره ، ومن عبيد الله بن سعيد الزهري ، عن عمه يعقوب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ؛ ومن أبي صالح الضراري ، عن عبد الرزاق بن همام ، عن معمر عن الزهري ؛ ومن محمد بن عثمان بن صفوان الثقفي ، عن أبي قتيبة ، عن مالك بن مغول ؛ ومن سند ينتهي الى هشام ، عن عوانة ؛ ومن هشام ابن محمد ، عن أبي مخنف [1]

وأخذ بقية أخبار أبي بكر من عمر بن شبة ، عن علي بن محمد ؛ ومن كتب الواقدي ، ومن السري عن شعيب عن سيف [2] ، ومن أبي زيد عن علي بن محمد [3] ، ومن أبي كريب عن أبي نعيم عن يونس [4] ، ومن أبي الأحوص عن أبي إسحاق [5] ، ومن الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر [6] ، ومن ابن وكيع عن ابن عيينة ، ومن العباس بن الوليد عن

(١) الطبري (٣/٢٠٧ وما بعدها)

(٢) كذلك (٤/٩ ، ١١)

(٣) كذلك (٤/٣٩ ، ٤٦)

(٤) كذلك (٤/٤٧)

(٥) كذلك (ص ٤٧)

(٦) كذلك (ص ٤٧)

أبيه ، ومن علي بن مسلم الطوسي عن ابن أبي فديك ، ومن يونس عن ابن وهب ، ومن محمد بن عبد الله المخرمي عن أبي الفتح نصر بن المغيرة ، ومن عثمان بن يحيي عن عثمان القرقساني ويونس بن عبد الأعلى ، ومن محمد بن إسماعيل المرادي [1]

وللواقدي مؤلف في خلافة أبي بكر ، ذكره ابن النديم ، وسماه « كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر » ، وكتاب آخر سماه ابن النديم « كتاب سيرة أبي بكر ووفاته » [2]

وقد عنى الطبري بـ « علي بن محمد » علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني أبا الحسن ، من المؤرخين المعروفين ، ومن شيوخ عمر بن شبة وهو ممن عُني بجمع أخبار أبي بكر والخلفاء ، وقد أورد له ابن النديم وياقوت الحموي أسماء جملة مؤلفات لها صلة به ، منها : « كتاب تسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم » ، و « كتاب تأريخ أعمار الخلفاء » ، و « كتاب تأريخ الخلفاء » ، و « كتاب أخبار الخلفاء الكبير » ويحتوي على أخبار أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الخلفاء إلى المعتصم ، و « كتاب فتوح الشأم أيام أبي بكر » ، و « كتاب وفاة أبي بكر » [3] وقد كان من رواته أحمد بن الحارث الخراز المتوفى سنة (٢٥٨ هـ) صاحب « كتاب أسماء الخلفاء وكتابهم والصحابة » [4] ، والزبير بن بكار ، وأحمد بن خيثمة ، والحارث بن أبي أسامة [5] ، وهم من المؤلفين المعروفين في الأخبار والتأريخ

والزبير بن بكّار ، المتوفى سنة (٢٥٦ هـ) ، من علماء الأنساب والأخبار ، وخاصة أنساب قريش وقد كان على كتابه في أنساب قريش الاعتماد في معرفة أنساب القرشيين .

(١) الطبري من ص ٤٨ فما بعدها .

(٢) الفهرست (ص ١٤٤)

(٣) الفهرست (ص ١٤٩ وما بعدها)

(٤) الفهرست (ص ١٥٢ وما بعدها) ، إرشاد الأريب (٧٢/٥)

(٥) إرشاد الأريب (٣٠٩/٥)

روى عن سفيان بن عيينة ، وروى عنه ابن ماجة وابن أبي الدنيا وغيرهما وقد ذكر ابن النديم وياقوت الحموي أسماء عدد من مؤلفاته في التأريخ والأحداث والأدب [١]

ونقل ابن كثير أخبار أبي بكر من مؤلفات « سيف بن عمر » كذلك ، وذلك في جملة الموارد الأخرى التي استعان بها في تدوين هذا التأريخ وقد ذكر سنده على هذه الصورة : « وقال سيف بن عمر التميمي ، عن أبي ضمرة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عدي [٢] » ، و « قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة ، عن أبيه » [٣]

ويرتقي تأريخ ظهور الردة الى أيام حياة الرسول ، فلم يكن اسلام بعض الناس عن ايمان وتصديق ، وقد أشير إلى هؤلاء في القرآن الكريم وقد دفع انتشار الاسلام ونجاحه بعض الطامعين في الرئاسة والزعامة الى ادعاء النبوة في حياة الرسول ، فادّعاها مُسَيْلِمَةُ ، وطمع فيها ، وكتب إلى الرسول أنه شريكه في النبوة ، وأنه رسول مثله وقد نقل أهل الأخبار صورة كتابه إلى الرسول ، وصورة جواب الرسول اليه

وسلسلة أسانيد الطبري إلى سيف ، هي على هذا النحو : « فحدثني السري بن يحيي ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف وحدثنا عبيد الله ، قال : أخبرني عمي ، قال أخبرنا سيف » ، و « فحدثني عبيد الله بن سعيد الزهري ، قال : حدثنا عمى ، قال : حدثنا سيف وحدثني السري بن يحيي ، قال : حدثنا شعيب بن ابراهيم ، عن سيف » ، و « حدثني عبيد الله ، قال : أخبرني عمى ، قال : أخبرني سيف ، يعني ابن عمر » ، و « حدثني بهذا الحديث السري ، عن شعيب بن ابراهيم ، عن سيف » [٤] ويرفع كل أسانيد الطبري

(١) الفهرست (ص ١١١) ، إرشاد الأريب (٤/٢١٨ وما بعدها)

(٢) البداية والنهاية (٦/٣٠٢ وما بعدها) .

(٣) المصدر نفسه (٦/٤ ٣)

(٤) الطبري (٣/٢١٣ وما بعدها) ، و « بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسي » في حوادث « السنة الحادية عشرة »

الأخرى الى سيف على هذا النحو ، فلا حاجة بنا الى ترديدها اذن

ويظهر من مراجعها وتحليلها أن الطبري قد جمع ما وعاه سيف بن عمر عن أخبار الردة من طريقين : « طريق السرى بن يحيي عن شعيب بن ابراهيم » ، وطريق عبيد الله ابن سعيد الزهرى عن عمه عن سيف وقد أخذ الطبري رواياته عن السري بطريقين : طريق الالتقاء والمحادثة كما يظهر ذلك من تعبيره : « حدثنا السري » و « فحدثني السري » ، وطريق المكاتبة والمراسلة كما يظهر ذلك من عباراته : «كتب الى السري بن يحيي عن شعيب عن سيف » و « قال أبو جعفر فيما كتب به الىّ السرى بن يحيي يذكر عن شعيب ابن ابراهيم أنه حدثه عن سيف بن عمر » [1]

أما سيف ، فقد تحدثت عنه وقد ذكر ابن النديم في الفهرست اسم كتاب له سماه « كتاب الفتوح الكبير والردة » [2] لا بد أن يكون هو الكتاب الذي أخذ منه شعيب بن ابراهيم أخباره عن الردة وشعيب هو من رواة سيف ونجد في « البداية والنهاية » أخباراً عن الردّة رفع ابن كثير سندها الى « سيف بن عمر » رأساً ، دون أن يذكر طريقة حصوله عليها [3] وقد تبين لي من مطابقتها بروايات الطبري عن الردة أنه أخذها منه ، دون أن يشير اليه ، مكتفياً بالاشارة الى سيف

ويظهر من أسانيد الطبري أن شعيب بن ابراهيم كان أحد رواة سيف ، ومنه أخذ السريّ سلسلة سنده التي توصله الى سيف ، وقد أخطأ ابن النديم في جعل « شعيب بن ابراهيم » سنداً لسيف ، اذ قال : « وروى عن سيف عن شعيب بن ابراهيم » [4] .

(١) الطبري (٣/٢٤١) وما بعدها) « ذكر البطاح وخبره » ، حوادث السنة الحادية عشرة

(٢) الفهرست (ص ١٣٧)

(٣) راجع الجزء السادس ، وفيه أخبار الردة

(٤) الفهرست (ص ١٣٧)

ولعلّ هذا الخطأ هو من أوهام النسّاخ

أما « عبيد الله بن سعيد الزهري » ، فقد ذكره ابن النديم على هذا النحو : « عبدالله ابن سعد الزهري » ، وقد نعته بأنه من أصحاب السير ، وقد نسب له كتباً سمى منها كتاب « فتوح خالد بن الوليد » (١)

كذلك أخذ الطبري أخبار الردة من مورد آخر ، هو « أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي » ، المتوفى سنة « ١٠٧ » للهجرة وهو من الأخباريين المعروفين وقد ذكر ابن النديم أسماء مؤلفات له ربى على العشرين ، أولها « كتاب الردة » (٢) ، وهو الكتاب الذي أخذ الطبري منه روايات أبي مخنف عن الردة ويظهر أنه لم يأخذ تلك الأخبار من الكتاب نفسه ، بل أخذها عن مورد آخر هو « هشام بن محمد ابن السائب الكلبي » المتوفى سنة « ٢٠٦ » للهجرة (٣) ، كما يتبين ذلك من هذه العبارات : « قال هشام قال أبو مخنف » ، و « قال هشام عن أبي مخنف » (٤)

ويظهر أن الطبري لم يقف على كتاب الردة ، لعدم وجود نسخة منه لديه ، أو أنه وقف عليه برواية هشام ، ولهذا ذكر اسمه لأنه أخذها من روايته ، أو أنه أخذها من مؤلفات هشام ، وقد كان هشام قد ذكر سنده ، فذكر الطبري سنده على نحو ما أخذه وقد كان لهشام مؤلف في ردة مسيلمة الكذاب ، ذكره ابن النديم وسماه « كتاب مسيلمة الكذاب » (٥)

(١) الفهرست (ص ١٣٩)

(٢) ابن النديم : الفهرست (ص ١٣٦)

(٣) الفهرست (ص ١٤)

(٤) الطبري (٣/٢٢٨ وما بعدها) ، « السنة الحادية عشرة » ، « بقية الخبر عن غطفان حين انضمت الى طليحة وما آل اليه أمر طليحة »

(٥) الفهرست (ص ١٤٢)

وروى الطبري أخباراً في الردة رفعها إلى « ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحاق »[1].
وقصد بابن اسحاق أبا عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة الشهير وقد تحدثت فيما سلف من البحث عن هذا السند حديثاً مفصلاً ، فلا حاجة بي إلى إعادة ذلك الحديث في هذا المكان وابن اسحاق هو سند كثير من المؤرخين في أخبار الردة ، ومنهم ابن كثير[2] وقد أورد له أخباراً ونوّه باسمه ، وقال : « قاله ابن إسحاق »[3] و « قال محمد بن إسحاق »[3] ويظهر لي أنه لم ينقل من مؤلف ابن إسحاق نفسه ، وإنما نقل من تأريخ الطبري ومن مؤلفات أخرى ، وقد ذكر ابن إسحاق لذكرهم له

وقد أخذ عن ابن إسحاق أحد العلماء المؤلفين ، وهو أبو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي الفسوي الوشّاء المتوفى سنة ٢٣٧ للهجرة ، صاحب كتاب في الردة لم يصل إلينا كاملاً حتى الآن ، ولكنه كان مرجعاً لكثير من كبار المؤرخين المعروفين ، أخذوا منه ، ونقلوا فصولاً في الردة من ذلك الكتاب وقد أورد أسماءهم بتفصيل « والظلم هو رباح » أما الطبري ، فلم يشر إليه ، ولم ينقل منه

وقد وصف ياقوت الحموي كتاب الردة لوثيمة ، فسماه « كتاب أخبار الردة » ، فقال : « وصنف كتاب أخبار الردة ، ذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وسرايا أبي بكر التي سيرها لقتالهم وما جرى بينهم ، ومن رجع منهم إلى الاسلام ، وأخبار خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة وقتله له ، ومراثي متمم بن نويرة في أخيه ، وغير ذلك »[4] ويظهر من هذا الوصف أنه كان قد وقف عليه

وذكر ياقوت الحموي أنه حدث بأحاديث موضوعة عن سلمة بن فضل ، عن ابن سمعان ،

(١) الطبري (٣/٢٢٩ وما بعدها)

(٢) البداية والنهاية (٦/٣١٢)

(٣) المصدر نفسه ، والصفحة ٣١٩

(٤) إرشاد الأريب (٧/٢٢٦)

عن الزهري وله حديث منكر عن مالك وقد سمع منه أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، وحدث عنه ابنه أبو رفاعة عمارة بن وثيمة وقد سافر من بلده إلى البصرة ، ثم إلى مصر ، ومنها إلى الأندلس ، ثم عاد إلى مصر ، وبها مات [١] .

وقد نشر المستشرق الألماني المذكور قطعاً من كتاب وثيمة بعنوان : « قطع من كتاب الردة » ، أخـذها من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني ، وطبعها بنصها العربي مع ترجمها بالألمانية ، ووضع مقدمة ضافيـة لها ، تحدث فيها عن الكتب المؤلفة في الردة ، وعن وثيمة [٢]

هذا ، ويجرنا الكلام على كتاب وثيمة ، إلى كتاب الإصابة لابن حجر ، فنقول : لقد اعتمد ابن حجر على موارد أخرى عديدة غير مورده المذكور ، ذكرها في هذا القسم الذي نشره « هوبرباخ » ، وهي : « ابن فتحون » [٣] في الذيل ، و « الواقدي » [٤] ، و « سيف » [٥] ، « وأبو إسحاق ابن الأمين » [٦] ، و « المرزباني » في كتابه معجم الشعراء ، وفي الموضوعات التي لها صلة بالشعراء [٧] ، وابن الكلبي [٨] ، وابن سعد ، وابن

---

(١) إرشاد الأريب (٧/٢٢٥ وما بعدها)

(٢) Wathima's Kitab ar-Ridda, aus Ibn Hagar's Isaba, Mainz, 1951.

(٣) قطع من كتاب الردة (ص٢ وما بعدها ، ٧ ، ١١ وما بعدها) ، ذكره ابن فتحون في الذيل » ، « ص ٢٦)

(٤) المصدر نفسه (ص ٥ ، ١)

(٥) كذلك ، ١٥

(٦) كذلك ، (ص ٨) ، « واستدركه أبو اسحاق ابن الأمين » ، (ص ٣٨)

(٧) الصفحة ٥ ، ٩

(٨) كذلك ، ص ٩

البرقي ، وابن حبّان [١] ، وابن الدبّاع [٢] ، وموسى بن عقبة [٣] ، والطبري [٤] ، وابن شاهين ، والبغوي [٥] ، وابن الأثير [٦] ، والهَمْداني في الاكليل [٧] ، والغساني [٨] ، والذهبي [٩] وقد رتبت هذه الأسماء بحسب تسلسلها في كتاب الإصابة هذا ، الذي أستُخرجت منه « قطع من كتاب الردة » لوثيمة

ويلاحظ أن الطبري قد اعتمد على روايات « سيف » في الغالب ، وأهمل موارد أخرى في الردة . فقد كان للواقدي كتاب في الردة ذكره ابن النديم [١٠] ، لم يأخذ منه الطبري على ما يظهر ، إذ لم يشر اليه في أثناء كلامه على الردة ، مع انه اعتمد عليه في مواضع أخرى ، وفي أمور لا تخص الردة [١١] وقد فقد هذا الكتاب ولكنه كان معروفاً عند بعض المؤرخين فاعتمدوا عليه ، وصرح ابن حجر بأخذه منه فقال : « ذكره الواقدي في كتاب الردة » [١٢] وأشار اليه ابن كثير كذلك [١٣]

(١) المصدر نفسه

(٢) الصفحة ١١ ، « واستدركه ابن الدباغ وابن فتحون » ، ص ٣٣

(٣) الصفحة ٢٢

(٤) المصدر نفسه (ص ٢٣)

(٥) كذلك (ص ٢٤)

(٦) كذلك (٢٦)

(٧) كذلك (ص ٣)

(٨) « استدركه ابن فتحون عن وثيمة وابن الأثير عن الغساني مختصراً » ، (ص ٣٤)

(٩) « وأعاده الذهبي في التجريد » ، (ص ٣٤)

(١٠) الفهرست (ص ١٤٤)

(١١) الطبري (٣/ ٢٢ وما بعدها)

(١٢) قطع من كتاب الردة (ص ١)

(١٣) « وقال الواقدي وآخرون » ، البداية والنهاية (٦/ ٣٢٦)

وقد ذكر الطبري في أثناء حديثه عن الردة وفي ضمن كلامه على حوادث السنة الحادية عشرة ، روايات قصيرة ، لاصلة لها مباشرة بالردة ، وإنما هي تخص الأحداث التي وقعت في هذه السنة وجاء في رواية منها خبر مقتل العَنْسي ، أخذه من « عمر بن شبة » عن « علي ابن محمد » عن أبي معشر [1] ونجد هذا الخبر بنصه في تأريخ ابن كثير ، نقله عن تأريخ الطبري ، وقد أشار اليه [2] ويفيدنا هذا النقل بالطبع فائدة كبيرة في الوقوف على النص الأصلي لتأريخ الطبري ، وفي تعيين درجة مطابقة المطبوع منه مع الأصل

وأخذ الطبري خبره عن ردة أهل عمان ومهرة واليمن ، من ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق ، ومن أبي زيد عن أبي الحسن المدائني عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن جعدبة وأبي عبيدة بن محمد بن أبي عبيدة وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء ، ومن السري ابن يحيى عن شعيب عن سيف [3]

وأبو معشر ، هو نجيح المدني مولى وكان مكاتباً لامرأة من بني مخزوم وعتق . ذكر ابن النديم أنه توفي في أيام الهادي ، وذكر له من الكتب كتاب المغازي [4] وهو من الأخباريين المعروفين وقد كان من رواته المدائني المؤرخ الذي سأتحدث عنه

وقصد الطبري بـ « أبي زيد » عمر بن شبة النميري ، المتوفى سنة « ٢٦٢ هـ » ، وهو من المؤلفين المعروفين في الأخبار والأدب وكان له ولد اسمه أبو طاهر أحمد بن عمر بن شبة ، وكان شاعراً مات بعد أبيه بنحو عشر سنين وقد آلت اليه كتب أبيه بعد وفاته ، فباعها لأبي الحسن علي بن يحيى وقد ذكر ابن النديم أسماء مؤلفات أبي زيد [5] ، وكان

(١) الطبري (٣/٢٢٠)

(٢) البداية والنهاية (٦/٥ ٣)

(٣) الطبري (٣/٢٦١)

(٤) الفهرست (ص ١٣٦)

(٥) الفهرست (ص ١٦٣) ، إرشاد الأريب ٨/٩١ وما بعدها)

كما يظهر من سند الطبري المذكور من رواة المدائني

هذا وقد كان لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، المتوفى سنة (٢١٥) للهجرة ، كتاب في الردة ذكره ابن النديم وهو من المؤرخين المعروفين ، وصاحب مؤلفات كثيرة في الأخبار والحوادث والتاريخ وفي الشعر والشعراء والأوائل التي وقعت قبل أيامه وفي أيامه وقد ذكرها ابن النديم في أثناء حديثه عنه وقد كان منقطعاً الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وتوفي في بيته وله ثلاث وتسعون سنة [٢] وقد كان المدائني في جملة الرواة الذين رووا عن أبي معشر

وأما غسان بن عبد الحميد ، فانه كان من الكتاب ، وقد ذكره ابن النديم ، فقال : إنه كان يكتب لجعفر بن سليم بن علي وكان بليغاً حلو الكلام لطيف المعاني ، وله كتب مدونة وكتاب رسائله [٣]

وقد كان ليحي بن سعيد الأموي المتوفى سنة ١٧٩ أو ١٩٤ كتاب في الردة ، وآخر في الغزوات

كذلك كان لإسحاق بن بشر البخاري المتوفى سنة (٢٠٢) للهجرة [٤] أو (٢٠٦ هـ)[٥] كتاب في الردة ذكره ابن النديم مع كتب أخرى له ، هي : كتاب المبتدأ ، وكتاب الجمل ، وكتاب الألوية ، وكتاب صفين ، وكتاب زمزم وقد كان من أصحاب السير والأحداث وقد روى عن محمد بن اسحاق ، وعبد الملك بن جريج ، وسعيد بن أبي عروبة ، وجويبر ابن سعيد ، ومقاتل بن سليمان ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وادريس بن سنان

(١) الفهرست (ص ١٤٩)

(٢) المصدر نفسه ، ارشاد الأريب (٥/٣٠٩ وما بعدها)

(٣) الفهرست (ص ١٨٣)

(٤) الفهرست (ص ١٣٧)

(٥) ارشاد الأريب (٢/٢٣٠) .

وقد ضعفه بعض العلماء [1]

وممن الف في الردة : أبو اسحاق ، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي المتوفى سنة (٢٨٣) للهجرة ، وله مؤلفات عديدة في الأحداث والتأريخ ذكرها ياقوت الحموي منها : كتاب السقيفة ، وكتاب الردة ، وكتاب التأريخ ، ومؤلفات أخرى في خلافة عثمان والشورى وفي خلافة علي والأحداث التي وقعت في عهده وفي أخبار الشيعة والخوارج والإمامة وما يتعلق بذلك [1] والمؤلف هو من الشيعة الامامية ، ولهذا عني بكتابة تواريخ الأحداث المتصلة بهذا الموضوع

وأبو الحسن علي ابن محمد القرشي [2]

وكان لاسماعيل بن عيسى أبو إسحاق المعروف بالعطار ، وهو من أصحاب السير ، جملة مؤلفات في التأريخ ، ذكر ابن النديم منها : كتاب المبتدأ ، وكتاب حفر زمزم ، وكتاب الردة ، وكتاب الفتوح ، وكتاب الجمل ، وكتاب صفين ، وكتاب الألوية ، وكتاب الفتن ولم يشر الى سنة وفاته وذكر أن من رواته الحسن بن علوية العطار [3]

وقد استعمل الطبري عبارة « حدثنا هشام بن محمد عن أبي مخنف » في إثناء كلامه على ما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الامارة في سقيفة بني ساعدة [4] وقصد بهشام بن محمد هشام المعروف بابن الكلبي الأخباري المعروف ولما كان الطبري قد ولد بعد وفاة ابن الكلبي ، فان عبارته المذكورة تشير الى أنه قد نقل من مؤلف لابن الكلبي كان عنده نقل منه من غير واسطة ، وهي عادته عند نقله خبراً من مؤلف يكون بين يديه

---

(١) ياقوت ، ارشاد (١/ ٢٩٥) ، فهرست كتب الشيعة ، للطوسي (ص ١٦)

(٢) W. Hoenerbach, Watima's Kitab ar-Ridda, S. 20.

(٣) الفهرست (ص ١٥٩) ، إرشاد الأريب (٢/ ٣٠)

(٤) تأريخ الطبري (٣/ ٢٠٧)

أما عوانة الذي يرجع ابن الكلبي في أخباره اليه ، فانه عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر بن الحارث الكلبي ، المتوفى سنة ١٤٧ للهجرة أو بعد ذلك وهو من كلب ، أي من القبيلة التي ينتهي نسب ابن الكلبي إليها ، ويكنى أبا الحكم وكان من علماء الكوفة بالشعر والنسب والأخبار وقد ذكر ابن النديم له « كتاب التأريخ » ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية وذكر أنه لمنجاب بن الحارث [1] وقد روى عنه الأصمعي ، والهيثم ابن عدي ، والمدائني ، وكثير من أعيان أهل العلم [2]

وقد جاء الطبري بمادة غزيرة عن الردة ، أخذها من موارد متعددة ، في طليعها روايات « سيف » حيث تحتل رواياته المكانة الأولى بين الروايات ويمتاز الطبري عن بقية من ذكر الردة من المؤرخين الذين سبقوه والذين عاصروه أيضاً باشارته الى الموارد التي أخذ منها علمه بها ، وذلك بطريقة السند على سنته التي سار عليها في تأليف تأريخه كما أشرت إلى ذلك فيما سبق من القول

وإذا ذكرنا الردة ، فاننا لانعني ردة من ارتد عن الاسلام وعاد الى الكفر بعد الاسلام فقط ، بل نعني هؤلاء ومن امتنع عن دفع الصدقة أي الزكاة من العرب أيضاً وذلك مجاراة لأهل السير والتأريخ والأخبار

وقد عدّ هذا الامتناع بغياً « بغياً على الحق » ، ولهذا قوتلوا ، ولهذا أيضاً أدخلهم المؤرخون في المرتدين وقد عرفت الردة بأنها الرجوع عن الاسلام ، والكفر به بعد إعلانه والتصديق به [3] والامتناع عن دفع الصدقة لخليفة رسول الله

(للبحث صلة)

(١) الفهرست ؛ ص ١٣٤)

(٢) إرشاد الأريب (٦/٩٣ وما بعدها)

(٣) شرح القاموس ١٠/٣٥١ ؛